المهدي (عج)

طبعة منقحة

آية الله السيد صدر الدين الصدر (ره)

باهتمام السيد باقر خسروشاهي

بسم الله الرحمن الرحيم

المهدي (عج)

اثر برگزیده جشنواره کتاب مهدویت
۱۳۷۹

عقاید: ۴۵ (کلام و عقاید: ۷۰)

- عمومی
- تخصصی (طلاب و دانشجویان)

۶۸۲
۳۲۱۲

صدر، صدرالدین، ۱۲۶۰ - ۱۳۳۲.
المهدی(عج) / السید صدرالدین الصدر؛ باهتمام السید باقر خسروشاهی. - [ویراست۲] منقحة. - قم: مؤسسة بوستان کتاب (مرکز الطباعة والنشر التابع لمکتب الإعلام الإسلامي)، ۱۳۷۹.
[۲۵۲] ص. - (مؤسسه بوستان کتاب؛ ۶۸۲) (عقاید؛ ۴۵. کلام و عقاید؛ ۷۰)
ISBN 978 - 964 - 574 - 54x - 8 ۲۳۰۰۰ ریال:
فهرست نویسی براساس اطلاعات فیپا.
ص. ع. به انگلیسی: Âyatallâh aṣ-Ṣayyid Ṣadr-id-Dîn aṣ-Ṣadr. al-Mahdî ('A)
کتابنامه: ص. [۲۴۵] - ۲۴۸؛ همچنین به صورت زیرنویس.
چاپ سوم: ۱۳۸۶.
۱. محمد بن حسن(عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ ق. - احادیث. ۲. محمد بن حسن(عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ ق. - غیبت - احادیث. ۳. مهدویت - احادیث. ۴. فتن و ملاحم - احادیث.
الف. خسروشاهی، باقر، ۱۳۲۵ - مصحح. ب. دفتر تبلیغات اسلامی حوزهٔ علمیهٔ قم. مؤسسه بوستان کتاب. ج. عنوان.
BP ۵۱ / ۹ م ۴ ص
۲۹۷/۹۵۹
۱۳۸۶

المهدی (عج)

طبعَة منقّحة

آية اللّه السيّد صدرالدين الصدر

باهتمام السيّد باقر خسروشاهي

بوستان کتاب

۱۳۸۶

المهدي(عج)

● المؤلف: السيّد صدرالدّين الصدر ● باهتمام: السيّد باقر خسروشاهي
● الناشر: مؤسسة بوستان كتاب (مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)
● المطبعة: مطبعة مؤسسة بوستان كتاب ● الطبعة: الثالثة / ١٤٢٨ ق، ١٣٨٦ ش
● الكمية: ١٥٠٠ ● السعر: ٢٣٠٠ تومان

جميع الحقوق © محفوظة

printed in the Islamic Republic of Iran

✔ العنوان: قم، شارع شهداء (صفائيه)، ص ب ٩١٧، الهاتف: ٧ ـ ٧٧٤٢١٥٥، الفاكس: ٧٧٤٢١٥٤، الهاتف: ٧٧٤٣٤٢٦
✔ المعرض المركزي (١) : قم، شارع شهداء (بتعاون أكثر من ١٧٠ ناشر يعرض اثني عشر ألف عنواناً من الكتب)
✔ المعرض الفرعي (٢) : طهران، شارع فلسطين الجنوبي، الزقاق الثاني (پشن)، الهاتف: ٦٦٤٦٠٧٣٥
✔ المعرض الفرعي (٣) : مشهد المقدّسة، تقاطع خسروي، مجمّع ياس، الهاتف: ٢٢٣٣٦٧٢
✔ المعرض الفرعي (٤) : أصفهان، تقاطع كرماني، گلستان كتاب، الهاتف: ٢٢٢٠٣٧٠
✔ المعرض الفرعي (٥) : أصفهان، ساحة انقلاب، قرب سينما ساحل، الهاتف: ٢٢٢١٧١٢
✔ وكالات بيع كتب المؤسّسة في البلد وخارجه (المنضمّ إلى ورقة الاستطلاع للآثار في نهاية الكتاب)

البريد الالكتروني: E-mail:bustan@bustaneketab.com
استلام الرسالة (SMS) بالحروف اللاتينية: ١٠٠٠٢١٥٥

الآثار الحديثة في المؤسّسة والتعرّف إليها في «وب سايت»:
http://www.bustaneketab.com

مع جزيل الشكر والتقدير لجميع الزملاء الذين ساهموا في استخراج هذا العمل منهم:
● أعضاء لجنة دراسة الإصدارات ● أمين لجنة الكتاب: جواد آهنگر ● المنقّح: محمود طلوعي ● مراقبة التنقيح: بوذر ديلمي معزي ● الملخص الإنجليزي: اصغر سلطاني، عبدالمجيد مطوريان ● الملخص العربي: سهيله خائفي ● فنيا: مصطفى محفوظي ● المنضد: سيد صادق حسيني ● التصحيح والتنضيد: احمد اخلي ● تنظيم صفحات الكتاب: احمد مؤتمني ● التطبيق: احمد اسفنديار و بيژن سهرابي ● مراقبة التطبيق: غلامرضا معصومي ● مراقبة الفنّية لتنظيم صفحات الكتاب: سيد علي قائمي ● الإشراف والمراقبة: عبدالهادي اشرفي ● تصميم الغلاف: محمود هدايي ● الإعداد: حسين محمدي ● طلبات الطبع: علي عليزاده و امير حسين مقدم‌منش ● شؤون الطباعة: سيد رضا محمدي وبقية الزملاء في قسم الليتوغرافيا، الطباعة والتجليد.
● الرئيس المؤسسة
سيد محمد كاظم الشمس

إهداء الكتاب

إليك يابقية اللّه في أرضه و حجّته على عباده يا أبا القاسم يا محمّد بن الحسن العسكري أهدي كتابي هذا وأرجو أن يحظى بالقبول فإنّ الهدايا على مقدار مهديها .

السيد صدرالدين الصدر

الفهرست

لمحة عن حياة آية الله العظمى السيد صدر الدين الصدر(قدس سره الشريف) ١٥
محتوى الكتاب ٢١
المقدّمة ٢٣
نظرة إجمالية ٢٥

الفصل الأول

الآيات الشّريفة

الآيات الشريفة ٣١
من السنة النبويّة ٣٤
من الخطب العلوية ٣٧
من تصريحات العلماء ٣٩
من الشعر والنظم ٤١

الفصل الثاني

المهدي مِنَ العَرب

المهدي من العرب ٤٩

المهدي من هذه الأمة ٥١
المهدي من كنانة ٥٥
المهدي من قريش ٥٥
المهديّ من بني هاشم ٥٧
المهدي من أولاد عبدالمطلب ٥٩
المهدي من أولاد أبي طالب ٥٩
المهدي من آل محمد ٦٢
المهدي من العترة ٦٤
المهدي من أهل البيت ٦٦
المهدي من ذوي القربى ٦٨
المهدي من الذرّية ٧٠
المهدي من أولاد عليّ عليه السلام ٧١
المهدي من أولاد فاطمة عليها السلام ٧٢
المهدي من أولاد السبطين عليهما السلام ٧٤
المهديّ من أولاد الحسين عليه السلام ٧٥
المهدي التاسع من ولد الحسين عليه السلام ٧٧
المهدي من أولاد الصادق عليه السلام ٧٨
المهدي من أولاد الرضا عليه السلام ٧٩
المهدي بن الحسن العسكري عليه السلام ٨١

الفصل الثالث

المهْدى وَصفاته

المهديُّ وصفاته ٨٧
المهدي وأخلاقه ٨٨

المهدي يشبه رسول الله ﷺ ٩٠
المهديّ وسيرته ٩٠
المهديّ وعلمه ٩١
المهديّ وقضاؤه ٩٢
المهديّ وكرمه ٩٣
المهديّ وسلطانه ٩٤
المهديّ وإصلاحاته ٩٤
المهديّ وبيعته ٩٥
المهديّ المنتظر واحد ٩٦

الفصل الرابع

المهْدي وَالشّرَف

المهديّ والشرف ١٠٣
المهديّ والرّفعة ١٠٣
المهدي وعيسى ١٠٤
المهدي والأمّة ١٠٦
المهدي والجنّة ١٠٩
المهدي والإطاعة ١١١
المهدي والحقّ ١١١
المهدي والخلافة ١١٢
المهديّ والبيعة ١١٢
المهديّ والملائكة ١١٣
المهدي وأهل الكهف ١١٣
المهدي حجّة الله ١١٤

المهديّ وختم الدين ١١٤
المهديّ ثاني عشر الخلفاء ١١٥
المهدي ثاني عشر الأوصياء ١١٥
المهدي ثاني عشر الأئمّة ١١٦
المهديّ إمام العصر ١١٧
رسالة الصبي وإمامته ١٢١

الفصل الخامس

المهدي وَولادته

المهديّ وولادته ١٢٥
المهدي واسمه ولقبه وكنيته ١٢٩
المهدي واسم ابيه وأمّه ١٣١
المهديّ وطول عمره ١٣٩
طول عمر الإنسان ١٤١
رأي مجلة المقتطف ١٤٤
المهديّ حي يرزق ١٤٧
المهديّ ومن رآه ١٥١

الفصل السادس

الأخبار الوَاردَة في الغيبَة

الأخبار الواردة في الغيبة ١٥٧
المهديّ وكيفيّة غيبته ١٥٩
المهديّ ومحلّ غيبته ١٦٤
السرداب وزيارته ١٦٥

فلسفة الغيبة وعللها ١٦٧
الأوّل: التاديب للشيعة ومجازاتهم، بل ولغيرهم ١٦٩
الثاني: الحرّية في الدعوة والاستقلال بالأمر ١٧٠
الثالث: التكميل للنفوس وتهذيبها ١٧١
الرابع: امتحان الناس واختبارهم ١٧٣
الخامس: الخوف من القتل ١٧٩
أسئلة حول خوفه عليه السلام ١٧٩
الغيبتان الصغرى والكبرى ١٨٠
كيف ينتفع بالإمام الغائب؟ ١٨٢
وكلاؤه في غيبته ١٨٤
وكلاؤه في الغيبة الصغرى ١٨٥
وكلاؤه في الغيبة الكبرى ١٨٦

الفصل السابع

في بَعضِ عَلامَات ظهُورِه

تمهيد ١٩١
مقدمة ١٩٢
النداء في السماء ١٩٢
الآيات السماويّة ١٩٣
الكسوف والخسوف ١٩٣
شقاق ونفاق ١٩٤
ظلم وجور ١٩٤
هرج ومرج ١٩٥
قتل وموت ١٩٥

بلاء وعناء ١٩٦
سيّد من خراسان ١٩٧
قتل النفس الزكية ١٩٨
خروج الدجال ١٩٨
خروج السفياني ١٩٩
«الفصول المهمّة» ٢٠٢

الفصل الثامن

في ظهور المهدي المنتظر

فضل انتظار ظهوره ٢٠٩
ترك التوقيت ٢١١
ظهوره في آخر الزمان ٢١٣
صفته يوم ظهوره ٢١٥
محلّ ظهوره ٢١٦
محلّ بيعته ٢١٧
تمهيد أسباب نصره ٢١٨
حوادث قريبة الوقوع ٢٢٠
أنصاره وأعوانه ٢٢٢
نصرة الملائكة له ٢٢٣
نزول عيسى بن مريم عليه السلام ٢٢٤
بركات ظهوره ٢٢٦
ما يعمل به ويدعو إليه ٢٢٨
سيرته المرضيّة ٢٣٠
أخلاقه الكريمة ٢٣١

يُختم به الدين ٢٣٢
اليهود والنصارى ٢٣٢
ظهور دين الإسلام ٢٣٣
اعماله الإصلاحية ٢٣٤
فتوحاته وسعة ملكه ٢٣٧
مدّة خلافته وسلطانه ٢٣٨

الخاتمة ٢٤١
مصادر التحقيق ٢٤٥

لمحة عن حياة آية الله العظمى السيد صدر الدين الصدر (قدس سره الشريف)

هو السيد صدرالدين الصدر الابن الاكبر لمرجع الشيعة آية الله السيد إسماعيل الصدر ابن السيد صدر الدين الصدر ابن العالم الكبير السيد صالح، الذي يُعدّ من أكابر علماء جبل عامل.

ولد السيد صالح (قدس سره) سنة ١١٢٢ في شحور، أحد قرى مدينة صور في جنوب لبنان.

استقرّ في جبل عامل بعد أن أتمّ دراسته هناك، فكان واحداً من علماء جبل عامل الذين يُشار إليهم بالبنان.

وفي معركة أحمد الجزّاز ـ التي ساهمت فيها أيادٍ اثيمة للتاليب على مذهب اهل البيت والقضاء عليه ـ لم يال السيّد صالح (رحمه الله) جهداً في الدفاع عن كيان المذهب والذود عن حماه.

وقام أفراد الجزّاز بقتل السيد هبة الدين ـ أحد اولاد السيد صالح ـ على مرأى من أبيه، وكان السيد هبة الدين يبلغ الخامسة والعشرين سنة، وبعد قتله قاموا باعتقال والده السيد صالح وأودعوه السجن في «عكّا» حيث مكث فيه تسعة أشهر تمكّن بعدها من الفرار والتوجّه إلى العراق ليقيم في مدينة جدّه امير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف.

وبعد مدّة التحقت به زوجته وولداه: السيّد صدرالدين والسيّد محمّد علي.

ونظراً لما يتمتّع به السيّد صدرالدين من فطنة وذكاء وجِدٍّ واجتهاد، كان من جملة الفقهاء المرموقين في عصره.

تزوّج السيّد صدرالدين الصدر من ابنة المرجع الكبير الفقيد الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ليثمر

ذلك الزواج عن خمسة أولاد يعدّون من كبار علماء الإسلام الذين أثروا الثقافة الإسلامية بافكارهم ونظرياتهم.

ويُعتبر السيّد صدرالدين أحد أبرز تلامذة الشيخ جعفر كاشف الغطاء والسيّد جواد العاملي صاحب كتاب *مفتاح الكرامة* وكذلك العلاّمة المحقّق الأعرجي (قدّس الله أرواحهم).

وبعد فترة وجيزة قصد آية الله السيد صدرالدين الصدر إيران وأقام في مدينة إصفهان، التي كانت أحد الحواضر العلمية.

أمّا أصغر أولاده وهو السيد إسماعيل فقد عاد إلى النجف الأشرف لأجل مواصلة دراساته العليا، فكانت له شخصية متميّزة في النجف واشتهر بالسيد الصدر.

وكان آية الله السيد إسماعيل الصدر من أبرز تلامذة الفقيه الكبير الميرزا الشيرازي (قدّس الله نفسه) وكان مستشاراً رسمياً للميرزا الشيرازى، وله دور كبير في إعلان فتوى تحريم التنباك التي أصدرها الميرزا (رحمه الله).

وتصدّى للمرجعية بعد وفاة أستاذه الميرزا.

وفي سنة ١٣٣٨ التحق السيّد إسماعيل بالرفيق الأعلى، وخلّف أربعة أولاد كلّهم من العلماء الأعلام، فأحد أولاده هو المرحوم آية الله السيد صدرالدين الصدر، وآخر هو آية الله السيّد حيدر الصدر (١٣٠٩ ـ ١٣٥٦) والد المرجع الشهيد آية الله السيّد محمد باقر الصدر.

وُلد آية الله العظمى السيد صدرالدين الصدر ـ الذي يتّصل نسبه بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام بإحدى وثلاثين واسطة ـ في مدينة الكاظمين عليه السلام، وأتمّ دروس المقدّمات في مدينة سامرّاء. ثمّ هاجر إلى مدينة كربلاء برفقة والده، ليحضر دروس السطوح هناك على يد كبار أساتذة الحوزة العلمية هناك، ومن بين أولئك الأساتذة المرحوم الشيخ حسن الكربلائي.

وما أن أنهى مرحلة السطوح استجاب لطلب والده بالتوجّه إلى النجف الأشرف ليحضر الدراسات العليا (الخارج) على يد كبار فقهاء حوزة النجف من أمثال المحقّق الخراساني صاحب *الكفاية* والسيد محمّد كاظم اليزدي (رحمهما الله تعالى).

توجّه السيد الصدر بعد وفاة والده بسنة واحدة إلى إيران، ليقيم في مشهد الإمام الرضا عليه السلام، وفي هذه الفترة تزوّج من ابنة المرحوم آية الله العظمى الحاج حسين القمّي.

وبعد أن أقام في مدينة مشهد ما لبث وإن عزم على السفر إلى النجف الأشرف ليحضر دروس

أكابر العلماء من أمثال الميرزا النائيني (قدس سره) وغيره، وبعد انقضاء ستّ سنوات على إقامته هناك رجع إلى مدينة مشهد.

ونظراً لما يتمتّع به السيّد من قدرات ذاتية ومواصفات متميّزة وتواضع قلّ نظيره، صار واحداً من علماء الطراز الأول في مدينة مشهد، حيث كان ممّن تهوي إليه قلوب الناس.

وقد نقل المرحوم آية الله السيد هادي خسروشاهي أنّ صلاة الجماعة التي كان يقيمها السيد الصدر في المشهد: انها قد تميّزت من غيرها من الناحيتين: الكيفية والكمية.

وبعد فترة من إقامته في مشهد طلب منه المرجع الكبير، مؤسس الحوزة العلمية في قم آية الله العظمى الشيخ عبدالكريم الحائرى التوجّهَ إلى مدينة قم، ليكون عوناً له في بناء صرح حوزة قم، فلبّى نداء الشيخ الحائري، فكان أحد المراجع الذين نشطوا في إدارة الحوزة العلمية في قم في الحقبة المظلمة من عصر الطاغية رضاشاه بهلوي.

واستمرّ السيد الصدر بإلقاء الدروس والتصدّي للمرجعية بعد رحيل مؤسس الحوزة العلمية في قم، إلى أن وافاه الأجل المحتوم في يوم السبت ١٩ ربيع الآخر سنة ١٣٧٣ في مدينة قم، وصلّى عليه آية الله العظمى البروجردي ودُفن جسده الشريف بجوار العلويّة الطاهرة السيدة فاطمة المعصومة، في المحلّ الذي يسمّى «بالا سر».

ومن الذكريات الجميلة والمفيدة نُقلت بشكل مختصر، نكتفي بنقل بعضٍ منها، فقد ذكر المرحوم آية الله الحاج السيّد احمد الزنجاني في كتابه *الكلام يجرّ الكلام*[1]:

انّ آية الله السيّد صدرالدين الصدر ارّخ لوفاة الراحل الشيخ عبدالكريم الحائري مؤسس الحوزة العلمية ببيت شعر على حساب الجمل، وشطر البيت هو:

لدى الكريم حَلَّ ضيفاً عَبْدُهُ... .

وبعد أيّام راى السيد الصدر (رحمه الله) في المنام بستاناً جميلاً ملئ روعة وصفاءً، وقد جلس الشيخ الحائري (رحمه الله) في قصر منيف وقدّم له شراباً، قال الشيخ الحائري:

إنّ هذا الشراب خاصّ بي، وسيُقدَّم لك شراب آخر، وحينئذ سال السيد الصدر عن حاله، فاجابه: لدى الكريم حَلَّ ضيفاً عبدُه.

---

١. *الكلام يجرّ الكلام*، ج١، ص١٠٨.

آثاره العلمية

١ . *المهدي* وهو الكتاب الماثل بين يديك، ويشتمل على روايات أهل السنّة التي تدور حول الإمام المهدي عليه السلام .

٢ . *خلاصة الفصول* وقد لخّص فيه المؤلّفُ كتابَ *الفصول الغروية* للشيخ محمد حسين الإصفهاني الحائري .

٣ . *الحقوق* «شرح رسالة الحقوق» للإمام علي بن الحسين السجّاد عليه السلام .

٤ . *مختصر تاريخ الإسلام* .

٥ . *حاشية العروة الوثقى* .

٦ . *حاشية وسيلة النجاة* للإصفهاني .

٧ . *رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر* .

٨ . *رسالة في التقيّة* .

٩ . *رسالة في حكم غسالة الماء* .

١٠ . *رسالة في الحجّ* .

١١ . *رسالة في النكاح* .

١٢ . *رسالة في حقوق المرأة* .

١٣ . *منظومة في الحجّ* .

١٤ . *منظومة في الصوم* .

١٥ . *حاشية كفاية الأصول* .

١٦ . *رسالة في أصول الدين* .

١٧ . *رسالة في إثبات عدم تحريف القرآن* .

١٨ . *رسالة في ردّ شبهات الوهابية* .

١٩ . *لواء محمد(ص) في اخبار العامّة والخاصّة* .

٢٠ . *مدينة العلم في اخبار اهل البيت* عليهم السلام .

٢١ . *ديوان شعر* .

أولاده

١ . الفقيه الفقيد آية الله السيد رضا الصدر، الذي يُعدّ من كبارعلماء الحوزة العلمية في قم، وله آثار ومصنّفات كثيرة وقيّمة.

٢ . سلالة السادة السيد الحاج علي الصدر (حفظه الله تعالى).

٣ . الإمام موسى الصدر، زعيم الشيعة في لبنان الذي اختفى حين سفره إلى ليبيا سنة ١٣٥٧ش.

أصهاره

١ . الفقيد آية الله السيد محمد باقر السلطاني الطباطبائي، من كبار اساتذة الحوزة العلمية في قم.

٢ . الفقيد حجّة الإسلام والمسلمين السيد مهدي الصدر العاملي.

٣ . حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ علي اكبر الصادقي القمّي.

٤ . الفقيد حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ هادي العبادي الطالقاني.

٥ . الفقيد الحاج مصطفى فيروزان.

٦ . المرجع الشهيد آية الله العظمى السيد محمّد باقر الصدر (قدس سره).

٧ . الأستاذ السيّد حسين شرف الدين.[١]

السيّد باقر خسروشاهي

---

١ . لمزيد الاطلاع حول حياة الفقيد آية الله العظمى السيد صدر الدين الصدر، راجع المصادر التالية:

١) *طبقات اعلام الشيعة*، القسم الثاني من الجزء الاول، لآقا بزرك الطهراني.

٢) *ريحانة الادب*، لمحمّد علي المدرّس.

٣) *علماء معاصرين*، لخيباباني.

٤) *آثار الحجّة*، للرازى.

٥) *تاريخ قم*.

٦) *فهرست خانبابامشار*.

٧) *گنجينهٔ دانشمندان*.

٨) *مقدّمة ترجمة المهدي*.

٩) *بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين*.

محتوى الكتاب

باسمه تعالى

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين سيّما على المهديّ المنتظر الإمام الثاني عشر واللعنة على أعدائهم أجمعين.

وبعد، فهذا شطر من الأحاديث الشريفة وقسم من الأخبار المنيفة عن سيّدنا ومولانا خاتم النبيّين صلّى الله عليه وآله وسلّم، و عن أهل بيته الكرام وأصحابه والتابعين له بإحسان المرويّة من طرق إخواننا أهل السنّة، وبعض الآثار والأقوال المنقولة عن علمائهم الكرام في المهديّ المنتظر والقائم من آل محمّد ﷺ أرجو أن تكون لي تذكرةً ولغيري تبصرةً ورتّبته على مقدّمة وثمانية فصول وخاتمة. أسأل الله حسنها ومن الله أرجو التوفيق؛ فإنّه خير رفيق.

السيّد صدرالدين الصدر

المقدّمة

سبب تأليف الكتاب وخطّة المؤلّف

ضمّني وبعض أفاضل الإخوان يوماً من الأيّام محفلٌ شريف ومجلس علم يزهو بأهله، فدار بيننا الحديث والحديث شجون، حتّى جرى ذكر المهديّ المنتظر وما تعتقده معاشر الشيعة الإمامية الاثني عشريّة في هذا الباب وتعدّه من الأُصول الدينيّة.

فقال بعض الحاضرين: ما يقول إخواننا أهل السنّة في هذا الموضوع، وهل وردت من طرقهم أحاديث توافق أحاديثنا، وهل كتب علماؤهم في هذا الموضوع أم لا؟

فقلت: نعم قد وردت من طرقهم عدّة أحاديث مستفيضة، بل متواترة وألّف جماعة منهم كتباً في هذا الموضوع، ولكنّ لبعضهم في أطراف هذا الموضوع كلاماً من حيث أصله، وفي بعض الخصوصيّات والجهات التي نقول بها.

نعم لهم مناقشات واستبعادات يتوارثها الخلف عن السلف تدور على ألسنتهم، ويذكرونها في كتبهم ومؤلفاتهم باختلاف في الألفاظ والمعنى واحدٌ.

فقال: هل يمكنك أن تكتب رسالةً في ذلك و تقتصر فيها على الأحاديث الواردة من طرقهم في هذا الباب، وتنظر فيما لهم من المناقشات والاستبعادات؟

فقلت: إنّ الخوض في مثل ذلك يوجب جرح العواطف، ولا أُحبّ ذلك سيّما في مثل هذا الزمان الذي نحن في حاجةٍ عظيمةٍ إلى توحيد الكلمة.

فقال: إنّ البحث في المسائل العلمية مع حفظ آداب المناظرة وعدم الخروج في التعبير عن الأدب والأخلاق لا حرج فيه، بل وليس لأحدٍ حقّ العتاب واللوم.

نعم، الإنسان حرٌّ في عقائده وآرائه، وله ان يدافع عنها سيّما ونرى لبعضهم في هذا الباب كلمات جارحة، فالتبعة عليهم، والمسؤوليّة تعود إليهم.

فقلت: سمعاً وطاعةً اخوض في هذا الباب، واطرق هذا الباب بحول اللّه وقوّته مع حفظ الآداب العرفيّة، واللّه يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم.

لم يكن عندي من كتب إخواننا اهل السنة غير عددٍ قليلٍ من الكتب التي تفيد في هذا الموضوع، فصرت أتتبّع الواحد منها بعد الآخر، وربّما سبرت بعض الكتب من اوّلها إلى آخرها فإن كثيراً منها لم تذكر فيها اخبار المهديّ في باب خاصّ حتّى جمعت من الأحاديث الشريفة جملةً وافيةً، وذكرت كلّ جملة منها في ذيل عنوانٍ خاصٍ يناسب ما دلّت عليه.

ذكرت كلّ حديث في ذيل عنوان يناسبه، وإذا كان الحديث مشتملاً على عدّة مطالب ذكرت كلّ واحد منها في ذيل العنوان الذي يناسبه، والإشارة إلى تقطيع الحديث.

نقلت الأحاديث المذكورة من نفس الكتاب الذي وجدت فيه الحديث، وإن لم يحضرني ذلك اعتمدت في النقل عنه على أحد علمائهم الكرام.

واقتصرت في النقل على الكتب المطبوعة في مطابع أهل السنّة أو المخطوطة إذا كان عليها آثار الاعتبار، وتركت النقل عن كتبهم المطبوعة في إيران مثل كتاب «البيان في أخبار صاحب الزمان» و«الفصول المهمّة في معرفة الأئمة» و«تذكرة خواصّ الأمّة في أحوال الأئمة» نعم لم انقل عنها إلا شاذّاً.

كما انّي تركت النقل عن علمائنا الأعلام وما اودعوه في كتبهم ومؤلّفاتهم من الأحاديث الشريفة النبويّة على قائلها آلاف الصّلاة والتحيّة المرويّة من طرق إخواننا اهل السنّة؛ إذ لعلّ في نفس بعضهم منها شيء إلّا كتاب «الدرر الموسويّة في شرح العقائد الجعفريّة» تاليف سيّدنا ومولانا آية الله ابي محمّد السيّد حسن الصدر الكاظمي طاب ثراه اداءً لبعض حقوقه، وليس غرضي من ذلك الاستدلال والاحتجاج بل مجرّد التأييد.

وأشهد الله انّي نظرت في هذه الأحاديث وكلمات السلف الصالح بعين الإنصاف، وتركت جادّة الاعتساف، واخذت على نفسي ان أطبق اعتقادي على الدليل لا ان أطبق الدليل على ما اعتقد، وربّما يشهد لي بالصدق من نظر في كتابي هذا.

نعم، يجب على كلّ واحد سيّما في المسائل الدينيّة ان يجرّد نفسه عن التقليد والوهم والخيال، ويتجنّب عن التعصّب والجدال، ويكون نظره إلى الحقّ وما هو الصواب، وضالّته الحقيقة يأخذها حيث ما وجدها.

نظرة إجمالية

المتتبّع لكتب الأعلام أصولاً وفروعاً سيّما كتب إخواننا أهل السنّة قلّما يجد مسألةً من المسائل كمسالة المهديّ من حيث استفاضة الأحاديث فيها، بل وتواترها وتعدّد مخرجيها من أئمّة الحديث وأكابر الحفّاظ على اختلاف طبقاتهم.

نعم، إنّ بعض المسائل المتّفق عليها بل المجمع بين إخواننا أهل السنّة في الأصُول والفروع لم يرد فيها بعض ما ورد في المهديّ المنتظر من طرقهم، ونراها أصبحت اليوم بل من عهدٍ قريبٍ مورد اتفاقهم، ومسألة المهديّ أضحت محلّ نظرٍ.

نعم، قد روى أحاديث المهديّ عن النبيّ ﷺ عدّةٌ من الصحابة الكرام، ومن أمّهات المؤمنين على اختلافٍ في الإجمال والتفصيل كما ستقف عليه.

وأخرج أحاديث المهديّ إجمالاً أو تفصيلاً من أئمّة الحديث البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجة.

ومن أكابر الحفّاظ الإمام أحمد بن حنبل وأبوالقاسم الطبراني وأبو نعيم الإصبهاني وحمّاد بن يعقوب الرواجني والحاكم صاحب «المستدرك».

ومن الأعلام، الكنجي وسبط ابن الجوزي والخوارزمي وابن حجر وملا علي المتّقي صاحب «كنز العمّال» والشبلنجي والقندوزي وغيرهم.

وأفرد بعضهم كتاباً خاصّاً في هذا الموضوع كـ«مناقب المهدي» و«نعت المهدي»

و«الأربعين حديث» لأبي نعيم الإصبهاني وكتاب «البيان في أخبار صاحب الزمان» لأبي عبدالله الكنجي، وكتاب «البرهان فيما جاء في صاحب الزمان» لملا علي المتّقي صاحب «كنز العمّال» وكتاب «اخبار المهدي» لحمّاد بن يعقوب الرواجني، وكتاب «العرف الوردي في أخبار المهدي» وكتاب «علامات المهدي» لجلال الدين السيوطي، وكتاب «القول المختصر في علامات المهديّ المنتظر» لابن حجر العسقلاني وغير ذلك.

نعم، الأحاديث النبويّة ـ على قائلها آلاف الصلوات والتحيّة ـ الواردة من طرق إخواننا أهل السنّة في المهديّ المنتظر والقائم من آل محمّد عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام فوق حدّ الاحصاء كثرةً واستفاضة، بل هي متواترةٌ عندهم.

قال ابن حجر في «الصواعق»(ص٩٩):

قال أبو الحسين الآجري: قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلّى اللّه عليه وسلّم، بخروج المهدي وأنّه من أهل البيت. انتهى.[1]

وقال الشبلنجي في «نور الأبصار» (ص ٢٣١):

تواترت الأخبار عن النبيّ صلى اللّه عليه وسلّم: «أن المهديّ من أهل البيت، وأنّه يملأ الأرض عدلاً»... انتهى.[2]

وقال زيني دحلان في الجزء الثاني من «الفتوحات الإسلاميّة» (ص٣٢٢):

والأحاديث التي جاء فيها ذكر ظهور المهدي كثيرة متواترة فيها ما هو صحيح وفيها ما هو حسن وفيها ما هو ضعيف وهو الأكثر، لكنها لكثرتها وكثرة رواتها وكثرة مخرجيها يقوي بعضها بعضاً حتّى صارت تفيد القطع. انتهى.

وقال أيضاً في الصفحة المذكورة من الجزء الثاني:

إنّ العلامة السيّد محمّد بن رسول البرزنجي نبّه في آخر كتاب «الإشاعة في أشراط

---

١. *الصواعق المحرقة*، طبعة مكتبة القاهرة، ص١٦٥.

٢. *نور الأبصار*، طبعة دار الكتب العلمية، ص١٨٩.

الساعة» على تواتر الأخبار التي جاء فيها ذكر المهديّ وأنّه من المقطوع به وأنّه من ولد فاطمة وأنّه يملأ الأرض عدلاً. انتهى.

هذه جملة من تصريحات هؤلاء الأعلام باستفاضة الأخبار الواردة في المهديّ المنتظر وتواترها والقطع بما دلّت عليه وتعين الاعتقاد بذلك، فهل يجوز بحسب القواعد المقرّرة المناقشة في ذلك فضلاً عن الإنكار؟

ولو أغمضنا النظر عن هذه التصريحات والشهادات ونظرنا في أحاديث الباب من حيث السند والدلالة يمكننا أن نجعلها ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى: صحيحة السند ظاهرة الدلالة خالية من كلّ ريب قد نصّ أئمّة الحديث وأكابر الحفّاظ على صحّتها أو حسنها، وشهد الحاكم في «المستدرك» على صحّة بعضها على شرط الشيخين البخاري ومسلم، ولا شكّ في وجوب الأخذ بهذه الطائفة والعمل بها والاعتقاد بما دلّت عليه.

الطائفة الثانية: أحاديث غير صحيحة من حيث السند وإن كانت ظاهرة الدلالة، والقواعد المقرّرة توجب الأخذ بها أيضاً؛ لاعتضادها وانجبارها بالطائفة الأولى وأخذ المشهور لها، بل بالإجماع على مضمونها.

الطائفة الثالثة: وفيها الصحيح والضعيف ولكنّها مخالفة لعامّة الأحاديث المستفيضة المتواترة، واللازم طرحها والإعراض عنها إن لم يمكن تأويلها مثل ما دلّ على أنّ اسم المهدي أحمد أو أنّ اسم أبيه يوافق اسم أب النبيّ ﷺ، أو أنّه من أولاد أبي محمّد الحسن الزكي؛ فإنّها أحاديث شاذّة قد أعرض عنها المشهور.

ويمكن أن يقال: إنّ منشأ الأوّل ما ورد أنّ اسم المهدي يوافق إسم النبيّ ﷺ، فظنّه أحمد، مع أنّ الروايات مستفيضةٌ بأنّه محمّد، كما أنّ المظنون أنّ الثاني والثالث منها صنيعة الدينار والدرهم، وستقف ـ إن شاء اللّه تعالى ـ على تفصيل هذا الإجمال، وتعرف حقيقة الحال.

وهنا نكتة لابدّ من التنبيه عليها والإشارة إليها، وهي أنّ الطائفة الأولى والثانية قد اشتمل بعضها ـ والظاهر أنّه حديثان أو ثلاثة ـ على أمور قامت الضرورة وشهد التتبّع

والتاريخ على خلافها، والقواعد المقرّرة في علم الأُصول تقتضي أنّ الحديث إذا اشتمل على جمل متعدّدة كلّ واحدة مستقلّة بنفسها، وقام الإجماع على خلاف بعضها، كان الواجب طرح تلك الجملة والأخذ ببقيّته وإن أبى حضرة الفاضل فريد وجدي أفندي صاحب دائرة المعارف أن يعمل بهذه القاعدة، وأوجب طرح الحديث رأساً، وافقناه وإن لم يكن من رأينا، وكانت بقيّة الأحاديث كافيةً في إثبات المطلوب.

الفصل الأول

الآيات الشّريفة

في البشائر العمومية بظهور المهدي المنتظر عليه السلام الواردة في الكتاب المجيد، أو في السنّة النبويّة على قائلها أفضل الصلاة والتحيّة، أو في كلمات مولانا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، او المنقولة عن الأكابر والأعلام نظماً ونثراً.

الآيات الشريفة

«نهج البلاغة» ج٣ (ص١٩٩) قال عليه السلام:

لتعطفنّ الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلاعقيب ذلك قوله تعالى: ﴿**ونريد ان نمنّ على الذين استُضعِفوا في الأرض ونجعلهم ائمّةً ونجعلهم الوارثين**﴾[1] قال الشارح المعتزلي ج ٤ (ص٣٣٦) في ذيل ذلك إن أصحابنا يقولون: إنّه وعد بإمام يملك الأرض ويستولي على الممالك. انتهى[2].

«عقد الدرر» في الباب السابع:

عن ابي عبدالله نعيم بن حمّاد قال: ذكر الإمام ابو إسحاق الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿**حمعسق**﴾ قال بكر بن عبدالله المزني: (ح) حرب يكون بين قريش والموالي فتكون الغلبة لقريش عليهم (م) ملك بني أميّة(ع) علوّ ولد العباس(س) سنا المهديّ(ق) نزول عيسى. انتهى.

---

١. *نهج البلاغة*، قصارالحكم، ٢٠٩؛ والقصص (٢٨) الآية ٥.

٢. شرح *نهج البلاغة* لابن ابي الحديد، ج١٩، ص٢٠٥.

أقول: ونقل بعضهم عن التفسير المذكور هكذا(س) سناء المهدي(ق) قوّة عيسى بن مريم.

ابن حجر في الصواعق (ص٩٦) قوله تعالى: ﴿**وإنّه لعلم للساعة**﴾[1] قال مُقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسّرين إنّ هذه الآية نزلت في المهدي[2]. انتهى.

«إسعاف الراغبين» (ص١٥٦) مثله.[3]

«نور الأبصار» (ص٢٢٨) عن أبي عبدالله الكنجي أنّه قال:

جاء في تفسير الكتاب عن سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى: ﴿**ليظهره على الدين كلّه ولوكره المشركون**﴾ قال: هو المهدي من ولد فاطمة رضي الله عنها.[4] انتهى.

أقول: وما نقله عن الكنجي موجودٌ في كتابه «البيان في أخبار صاحب الزمان» المطبوع في إيران.[5]

«ينابيع المودّة» (ص٤٤٣) في «المناقب» للخوارزمي عن جابر بن عبدالله الأنصاري في خبرٍ طويل يذكر فيه دخول اليهوديّ على رسول الله صلى الله عليه وآله، و سؤاله عن عدّة مسائل، وإسلامه أخيراً، ومن جملة ما جاء فيه سؤاله عن أوصيائه وإخباره صلى الله عليه وآله له، وإنّهم اثنا عشر بأسمائهم واحداً بعد واحد إلى أن قال بعد ذكر الإمام أبي محمّد الحسن العسكري ما لفظه:

«وبعده ابنه محمّد يُدعى بالمهديّ والقائم والحجّة، فيغيب ثمّ يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، طوبى للصابرين في غيبته، طوبى

---

١. الزخرف (٤٣) الآية ٦١.

٢. *الصواعق المحرقة*، طبعة مكتبة القاهرة، ص١٦٠.

٣. *إسعاف الراغبين*، المطبوع بهامش *نور الأبصار*، طبعة دار الكتب العلمية، ص١٥٣.

٤. *نور الأبصار*، ص١٨٦؛ والتوبة (٩) الآية ٣٣.

٥. *البيان في أخبار صاحب الزمان*، المطبوع بآخر *كفاية الطالب*، طبعة دار إحياء تراث أهل البيت، ص٥٢٨ الباب ٢٥.

للمقيمين على محبّته، أولئك الذين وصفهم اللّه في كتابه وقال: ﴿هدى للمتّقين الذين يؤمنون بالغيب﴾[1] وقال تعالى: ﴿أولئك حزب الله ألا إنّ حزب الله هم المفلحون﴾[2]»[3] الحديث.

وفيه (ص٤٤٨) عن كتاب «فرائد السمطين» عن الحسن بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا في حديث ذكر فيه المهديّ وأنّه الرابع من ولده إلى أن قال:

«فإذا خرج ﴿أشرقت الأرض بنور ربّها﴾[4] إلى أن قال: وهوالذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض ألا إنّ حجّة اللّه قد ظهر عند بيت اللّه فاتّبعوه؛ فإنّ الحقّ فيه ومعه، وهو قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿إن نَشأ نُنزِّل عليهم من السّماء آيةً فَظلّت أعناقُهُم لها خاضعين﴾»[5].

تفسير النيسابوري في المجلّد الأوّل في ذيل قوله تعالى: ﴿الذين يُؤمنون بالغَيب﴾[6] قال:

وقال بعض الشيعة: المراد بالغيب المهديّ المنتظر الذي وعد اللّه به في القرآن بقوله تعالى: ﴿وَعد اللّه الّذين آمنوا منكم وعَملوا الصّالحات ليَستخلفنّهم في الأرض﴾[7] وما ورد عنه صلّى اللّه عليه وسلّم: لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحدٌ لطوّل اللّه ذلك اليوم حتّى يخرج رجلٌ من أمّتي يواطئ اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. انتهى. وقال في ذيل الآية المذكورة: قال أهل السنّة: في

---

١. البقرة (٢) الآيات ٢ و ٣.
٢. المجادلة (٥٨) الآية ٢٢.
٣. لم أجد الحديث في *مناقب الخوارزمي*.
٤. الزمر (٣٩) الآية ٦٩.
٥. الشعراء (٢٦) الآية ٤.
٦. *فرائد السمطين*، ج٢، ص٣٣٦ـ ٣٣٧ و ٥٩٠، طبعة مؤسّسة المحمودي.
٧. البقرة (٢) الآية ٣.
٨. النور (٢٤) الآية ٥٥.
٩. *غرائب القرآن (تفسير النيسابوري)*، ج١، ص١٣٤، المطبوع بهامش *جامع البيان*.

الآية دلالةٌ على إمامة الخلفاء الراشدين؛ لانّ قوله «منكم» للتبعيض، وذلك البعض يجب أن يكون من الحاضرين في وقت الخطاب، ومعلوم انّ الأئمّة الأربعة كانوا من أهل الإيمان والعمل الصالح، وكانوا حاضرين وقتئذ، وقد حصل لهم الاستخلاف والفتوح، فوجب ان يكونوا مراداً من الآية.[1]

قال: واعترض بأنّه قوله «منكم» لم لايجوز أن يكون للبيان؟ ولم لايجوز ان يراد بالاستخلاف في الارض هو إمكان التصرّف والتوطّن فيها كما في حقّ بني إسرائيل؟ سلّمنا، لكن لم لايجوز أن يراد به خلافة عليّ والجمع للتعظيم؟ او يراد هو واولاده الأحد عشر بعده؟[2] انتهى.

من السنة النبويّة

«صحيح أبي داود» ج ٤ (ص٨٧) عن عبدالله عن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يومٌ لطوّل اللّه ذلك اليوم حتّى يبعث فيه رجلاً منّي» إلى ان قال وفي حديث سفيان: «لا تذهب أو لاتنقضي الدنيا حتّى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي[3]». إنتهى.

وفيه في الصفحة المذكورة من الجزء المذكور عن عليّ رضي اللّه عنه عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «لو لم يبق من الدهر إلّا يومٌ لبعث اللّه رجلاً من أهل بيتي» الحديث.

الترمذي في «صحيحه» ج ٢ (ص ٢٧٠) عن عبداللّه قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: «لاتذهب الدنيا حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي» الحديث. قال: «وهذا حديث حسن صحيح».

وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سَلَمَة وأبي هريرة.

---

١. *غرائب القرآن*، ج١٨، ص١١١.

٢. *نفس المصدر*.

٣. *سنن ابي داود*، ج٢، ص٢٠٩، بقلم احمد البنا الشهير بالساعاتي.

وفيه في الصفحة المذكورة من الجزء المذكور عن أبي هريرة قال: قال النبيّ صلّى الله عليه وسلم: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطوّل اللّه ذلك اليوم حتّى يلي رجل من أهل بيتي» الحديث. قال: وهذا حديث حسن صحيح.[١]

إبن حجر في «الصواعق» (ص٩٧) اخرج احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة عنه صلّى اللّه عليه وسلّم: «لولم يبق من الدهر إلّا يوم لبعث اللّه فيه رجلاً من عترتي»[٢] الحديث.

«إسعاف الراغبين» (ص١٤٧) مثله[٣].

ابن حجر في «الصواعق» (ص٩٧) أخرج أبو داود والترمذي عنه صلّى اللّه عليه وسلّم: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث اللّه رجلاً من أهل بيتي»[٤] الحديث.

«إسعاف الراغبين» (ص١٤٨) مثله[٥].

إبن حجر في «الصواعق» (ص٩٧) أخرج احمد وابوداود والترمذي عنه صلّى الله عليه وسلم: «لاتذهب الدنيا ـ او قال ـ: لا تنقضي حتّى يملك رجلٌ من أهل بيتي»[٦] الحديث.

«إسعاف الراغبين» (ص١٤٨) مثله[٧].

ابن حجر في «الصواعق» (ص٩٧) أخرج أبو داود والترمذي عنه صلّى اللّه عليه وسلّم: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل اللّه ذلك اليوم حتّى يبعث اللّه رجلاً من أهل بيتي» الحديث.

---

١. *الترمذي*، ج٤، ص٥٠٥، باب ماجاء في المهدي، حديث ٢٢٣٠ و ٢٢٣١.
٢. *الصواعق المحرقة*، ص١٦١.
٣. *إسعاف الراغبين*، ص١٤٥.
٤. *الصواعق المحرقة*، ص١٦١.
٥. *إسعاف الراغبين*، ص١٤٥.
٦. *الصواعق المحرقة*، ص١٦١.
٧. *إسعاف الراغبين*، ص١٤٥.

«إسعاف الراغبين» (ص١٤٨) مثله.

«نور الأبصار» (ص٢٢٩) عن عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لبعث اللّه تعالى رجلاً من أهل بيتي[1]» الحديث. قال: أخرجه أبو داود في سننه[2].

وفيه (ص٢٣١): عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «لا تقوم الساعة حتّى يملك رجلٌ من أهل بيتي[3]» الحديث.

«إسعاف الراغبين» (ص١٥١) أخرج أحمد والماوردي أنّه صلّى الله عليه وسلّم قال: «ابشروا بالمهدي[4]» الحديث.

«نور الأبصار» (ص١٥١) مثله.

«نور الأبصار» (ص٢٣٠) أحمد عن أبي سعيد الخدري. قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «أُبشّركم بالمهدي»[5] الحديث.

«ينابيع المودّة» (ص٤٣٢) «عن قُتادة قال: قلت لسعيد بن المسيّب: أحقٌّ المهدي؟ قال: نعم، هو حقٌّ، هو من أولاد فاطمة.» الحديث.

وفيه في الصفحة المذكورة عن عليّ رضي اللّه عنه، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «لو لم يبق من الدهر إلّا يومٌ لبعث اللّه رجلاً من أهل بيتي» الحديث. قال: رواه أبو داود وأحمد والترمذي وابن ماجة.

وفيه (ص٤٣٣) «مسند» أحمد عنه صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «لا تقوم الساعة حتّى تملأ الأرض ظلماً وعدواناً، ثمّ يخرج من عترتي من يملأها قسطاً وعدلاً» الحديث.

---

١. *نورالأبصار*، ص١٨٧.
٢. *سنن أبي داود*، ج٢، ص٢٠٧.
٣. *نورالأبصار*، ص١٨٩.
٤. *إسعاف الراغبين*، ص١٤٨.
٥. *نورالأبصار*، ص١٨٨.

وفيه (ص ٤٤٠) أخرج موفّق بن أحمد الخطب خطباء خوارزم بسنده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: دفع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم الراية يوم خيبر إلى عليٍّ ففتح اللّه على يده، ثم في غدير خمّ أعلم الناس أنّه مولى كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ، وساق الحديث، وذكر شيئاً من فضائل عليّ وفاطمة والحسن والحسين إلى أن قال:

أخبرني جبرئيل أنّهم يظلمون بعدي، وأنّ ذلك الظلم يبقى حتى إذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم، واجتمعت الأمّة على محبّتهم، وكان الشاني لهم قليلاً، والكاره لهم ذليلاً، وكثر المادح لهم، وذلك حين تغيّر البلاد، وضعف العباد، واليأس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم المهدي من ولدي بقوم يظهر اللّه الحقّ بهم، ويخمد الباطل بأسيافهم ـ إلى أن قال ـ: معاشر الناس، ابشروا بالفرج؛ فإنّ وعد اللّه حقّ لا يُخلف، وقضاءه لايُردّ، وهو الحكيم الخبير، وإن فتح اللّه قريبٌ. الحديث.

وفيه (ص٤٤٧).

فرائد السمطين عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب بسنده عن جابر بن عبداللّه الأنصاري رضي اللّه عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «من أنكر خروج المهديّ فقد كفر بما أُنزل على محمّد، ومن أنكر نزول عيسى فقد كفر، ومن أنكر خروج الدجّال فقد كفر»[1] الحديث.

من الخطب العلوية

«نهج البلاغة» ج١ (ص١٨٤) من خطبة له عليه السلام يذكر في آخرها بني أُميّة وفتنة الناس بهم، وفيها يقول: «ثمّ يفرِّجها اللّه عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفاً، ويسوقهم عنفاً، ويسقيهم بكأس مصبّرة لايعطيهم إلّا السيف»[2] الخطبة.

قال الشارح المعتزلي في ج٢ (ص١٧٨) بعد ذكره الخطبة المذكورة وشرحها: وهذه

---

١. *فرائد السمطين*، ج٢، ص٣٣٤ و ٥٨٥.

٢. *نهج البلاغة*، الخطبة ٩٣.

الخطبة ذكرها جماعة من أصحاب السيرة، وهي متداولة منقولة مستفيضة خطب بها عليّ عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان، وفيها ألفاظ لم يوردها الرضي رحمه الله، من ذلك قوله عليه السلام: «ولم يكن ليجترئ عليها غيري» إلى أن قال: ومنها في ذكر بني أميّة، وساق كلامه عليه السلام فيهم، وفي آخره يقول: «فليفرجنّ الله الفتنة برجل منّا ـ أهل البيت ـ بأبي ابن خيرة الإماء»[1] الخطبة. واعترف الشارح الفاضل في آخر كلامه في هذا الباب بأنّه عليه السلام يشير في كلامه هذا إلى المهدي المنتظر.

«نهج البلاغة» ج٢ (ص٤٧) من جملة خطبة له عليه السلام في الملاحم قال: «يا قَوم هذا إبان ورود كُلّ مَوعود، ودنوٌّ من طلعة مالا تَعرفون، الاوإنّ مَن ادركها منّا يسري فيها بسراج مُنير، ويَحذُو فيها عَلى مثال الصالحين؛ ليَحلّ فيها ربقاً، ويُعتق فيها رقّاً، ويَصدَع شَعباً، ويَشعَب صَدعاً في سترةٍ عَنِ الناسِ، لايُبصِر القائفُ أثَرَهُ ولَو تَابَعَ نَظَرَهُ»[2] الخطبة.

قال الشارح المعتزلي في ج٢ (ص٤١٦) في ذيل الخطبة المذكورة: إنّه عليه أفضل الصلاة والسلام يشير فيها إلى المهدي المنتظر وغيبته سلام الله عليه.

«نهج البلاغة» ج٢ (ص١٢٩). من جملة خطبة له عليه السلام خطبها بالكوفة قال نوفل البكالي: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام هذه الخطبة بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جَعدةُ بن هُبَيرة المخزومي، وعليه مدرعةٌ من صوف، وحمائل سيفه ليفٌ، وفي رجليه نعلان من ليف، وكأنَّ جبينه ثَفنةُ بعيرٍ. منها: «قد لَبِسَ للحكمَة جُنّتَها، وأخذَها بجَميع آدَبها من الإقبال عَليها والمَعرفَة بها والتّفرُّغ لَها، فَهِيَ عندَ نَفسه ضالّتُهُ الّتيَ يَطلُبُها، وحاجَتُهُ الّتي يَسأل عنها، فهو مُغتربٌ إذا اغتَربَ الإسلامُ، وضَربَ بعسيب ذَنَبه، والصَقَ الأرضَ بِجرانه بقيّةٌ من بَقايا حجّته، خليفةٌ من خَلائفَ أنبيائه»[3]. الخطبة.

---

١. شرح *نهج البلاغة*، ج٢، ص١٧٨.

٢. *نهج البلاغة*، الخطبة ١٥٠.

٣. شرح *نهج البلاغة*، ج٢، ص٥١٥.

قال الشارح المعتزلي في ج٢ (ص٥١٥):

هذا الكلام فسّره كلّ طائفة على حسب اعتقادها، فالشيعة الإماميّة تزعم أنّ المراد به المهديّ المنتظر عندهم ـ إلى أن قال ـ: وليس يَبْعُد عندي أن يريد به القائم من آل محمّد ﷺ في آخر الوقت. انتهى.

«ينابيع المودّة» (ص٤٠٦) عن كتاب «الدر المنظّم» من جملة كلمات أمير المؤمنين عليه السلام التي يشير فيها إلى المهديّ المنتظر والقائم من آل محمّد ﷺ ما لفظه: «يَظهرُ صاحب الرّاية المحمّديّة والدولة الأحمديّة، القائم بالسّيف، والحال الصادق في المقال، يُمهِّدُ الأرض، ويُحيي السنّة والفَرض» إلى آخر كلامه عليه السلام.

«ينابيع المودّة» (ص٤٦٧) عن بعض أصحاب الكشف والشهود عن مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه أنّه قال:

سيأتي اللّهُ بقومٍ يُحبُّهم اللّهُ ويُحبُّونَهُ، ويَملكُ مَن هُوَ بَينَهُم غريبٌ، فهو المهديّ، أحمر الوجه، بشَعره صَهُوبَةٌ، يَملأُ الارضَ عَدلاً بلاصُعوبة، يَعتزلُ في صِغَره عن أمّه وأبيه، ويكونُ عَزيزاً في مَرْباهُ، فَيملكُ بِلادَ المسلمينَ بِامانٍ، ويَصْفو لَهُ الزَّمانُ، ويَسَمعُ كَلامَهُ وَيُطيعُهُ الشُيوخُ والفتيانُ، ويملأُ الارضَ عدلاً كما مُلئت جوراً، فعندَ ذلكَ كَمُلَت إمامَتُهُ، وتقرّرت خِلافَتُهُ، واللّهُ يَبْعَثُ مَن في القُبور، فاصبَحُوا لاتَرى إلّا مَساكِنُهُم، وتَعمُرُ الأرضُ، وتَصفُو، وتَزهُو بمهديّها، وتجري بها انهارُها، وتعدمُ الفِتنُ والغاراتُ، ويَكثرُ الخيرُ والبركاتُ. انتهى.

من تصريحات العلماء

الباب السادس والستون وثلاثمائة من «الفتوحات المكية» من المجلد الثالث قال:

إن للّه خليفة يخرج وقد امتلأت الأرضُ جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً، لو لم يبق من الدنيا إلّا يومٌ واحدٌ لطوّل اللّه ذلك اليوم حتّى يلي هذا الخليفة من عترة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم من ولد فاطمة[1]. انتهى.

---

١. *الفتوحات المكيّة*، ج٣، ص٣٢٧، باب ٣٦٦، طبعة دارصادر.

«عقد الدرر» في ديباجته (ص٥) بعد أن شكى من الزمان وتواتر الفتن والأهوال وظنّ بعضهم دوام تلك الحال أخذاً بظاهر بعض الأخبار قال:

فقلت له: نحن نسلّم صحّة هذه الأحاديث ونتلقّاها بالسمع والطاعة لكن ليس فيها ما يدلّ على هذا المعنى من دوامها إلى أن تقوم الساعة، ولعلّ زوالها يكون عند ظهور الإمام المهدي، واضمحلالها منوط بظهور ذلك السرّ الخفي، فقد بشّرت بظهوره أحاديثٌ جمةٌ، دوّنها في كتبهم علماء هذه الأمّة، وإنّ الله يبعث من يُمهِّد لولايته تمهيداً تنهدم له شوامخ الأطواد، ويجمع موالاته الحاضر والباد، فيملك الأرض حزناً وسهلاً، ويملأها قسطاً وعدلاً، وتكشف له عن كنوزها الغطاء، فيوقع فيها الغني بالعطاء الخ.

«ينابيع المودّة» (ص ٤١٠) عن الشيخ كمال الدين بن طلحة في كتابه «الدر المنظّم» قال:

وإنّ لله تبارك وتعالى خليفة يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسطاً وعدلاً، ولولم يبق من الدنيا إلّا يومٌ واحدٌ حتّى يلي هذا الخليفة من ولد فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وهو اقنى الأنف، اكحل الطرف، وعلى خدّه الأيمن خال، يعرفه ارباب الحال، اسمه محمّد، وهو مربوع القامة، حسن الوجه والشّعر، وسَيُميت الله به كلّ بدعةٍ، ويحيي به كلّ سنّةٍ، يسقي خيله من أرض صنعاء وعدن، أسعد الناس به أهل الكوفة، ويقسم المال بالسويّة، ويعدل في الرعيّة، ويفصل في القضيّة، في أيّامه لاتدع السماء من قطرة شيئاً إلّا صبّته، ولا تدع الأرض من نبتها شيئاً إلا أخرجته، وهذا الإمام، المهدي القائم بامر الله يرفع المذاهب، فلا يبقي إلّا الدين الخالص إلى آخر ما ذكره.

«ينابيع المودّة» (ص٤٣٢) عن الشريف العلّامة السمهودي المصري في كتابه «جواهر العقدين».

قال ـ وقد ظهرت بركات دعائه صلّى الله عليه وسلّم وقت تزويج عليّ بفاطمة رضي الله عنها في نسل الحسن والحسين ـ: فكان من نسلهما من مضى، ومن يأتي،

ولو لم يات في الاتين إلّا الإمام المهدي لكفى إلى آخر ما ذكره.

ابن اثير الجزري في كتابه «النّهاية» في مادّة «جلا» قال: وفي صفة المهدي: إنّه أجلى الجبهة. الأجلى: الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين، والذي انحسر الشعر عن جبهته. وقال في مادة هدى: المهدي: الذي قد هداه اللّه إلى الحقّ، وقد استعمل في الأسماء حتّى صار كالأسماء الغالبة، وبه سمّي المهدي الذي بشّر به رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه يجيء في آخر الزمان. انتهى.

«الفتوحات الإسلاميّة» ج٢ (ص٣٢٢) بعد أن صرّح بكثرة الأخبار الواردة في المهديّ المنتظر حتّى صارت تفيد القطع قال:

المقطوع به بأنّه لابدّ من ظهوره، وأنّه من ولد فاطمة، وأنّه يملأ الأرض عدلاً. به على ذلك السيد محمّد بن رسول البرزنجي في آخر كتاب «الإشاعة» الخ.

ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» ج ٢ (ص٥٣٥) في شرح بعض كلماته عليه السلام المتقدّمة التي يشير فيها إلى المهدي المنتظر قال: وقد وقع اتّفاق الفِرَق من المسلمين أجمعين على أنّ الدنيا والتكليف لاينقضي إلّا عليه. انتهى.

أقول الضمير المجرور يعود إلى المهديّ المنتظر الذي يخرج في آخر الزمان المذكور في كلمات هذا الفاضل قبل ذلك.

من الشعر والنظم

«ينابيع المودّة» (ص٤٣٨) ونسبها إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

حسين إذا كنتَ في بلدةٍ ... غريباً فعاشر بآدابها

كأنّي بنفسي وأعقابها ... وفي كربلاء ومحرابها

فتُخضب منّا اللحى بالدمّا ... خضابَ العروسِ بأثوابها

أراها ولم يك رأي العيان ... وأُوتيت مفتاح أبوابها

سقى اللّه قائمنا صاحبَ ... القيمةِ والناس في دأبها

هو مدرك الثار لي يا حسين ... بل لك فاصبر لا تعابها[1]

وفيه (ص٤٣٩) عنه عليه السلام:

فللّه درّه من إمام صميدع ... يذلّ جيوش المشركين بصارم

ويظهر هذا الدين في كلّ بقعة ... وبرغم أنف المشركين الغواشم

وما قلت هذا القول فخراً وإنّما ... قد اخبرني المختار من آل هاشم

وفيه (ص٤٥٤) في حديث ورود دعبل الخزاعي على أبي الحسن الرضا عليه السلام وإنشاده القصيدة التائية المعروفة. قال دعبل: ثم قرأت باقي القصيدة فلمّا انتهيت إلى قولي:

خروج الإمام لا محالة واقع ... يقوم على اسم اللّه بالبركات

يميّز فينا كلّ حقّ وباطل ... ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا بكاءً شديداً ثم قال: «يا دعبل، نطق روح القدس بلسانك» الحديث.

الباب السادس والستون والثلاثمائة من المجلّد الثالث من «الفتوحات المكية»:

الا إنّ ختمَ الأولياء شهيد ... وعين إمام العالمين فقيدُ

هو السيّد المهدي من آل أحمد ... هو الصارمُ الهندي حينَ يبيدُ

هو الشمس يجلو كلّ غمّ وظلمة ... هو الوابلُ الوسمي حينَ يجودُ[2]

«ينابيع المودّة» (ص٤١٦) عن الشيخ محيي الدين العربي صاحب «الفتوحات» في كتابه «الدر المكنون»:

إذا دار الزمان على حروف ... ببسم اللّه فالمهدي قاما

ويخرج بالحطيم عسقيب صوم ... الا فاقرئه من عندي السلاما

«عقد الدرر» في الفصل الرابع من الباب الرابع قال:

ولنختم هذا الفصل بابياتٍ من قصيدة ثمينة يذكر قائلها فيها آل محمد، ويذكر فيها قتل النفس الزكية، وهي مأثورة عن علامة الأدب عبداللّه بن بشّار، واللّه اعلم بالصواب،

---

١. *ينابيع المودة*، ص٤٣٨.

٢. *الفتوحات المكية*، ج٣، ص٣٢٨.

ثمّ ذكر القصيدة، ومنها:

وفي قتل نفسٍ عند ذاك زكيةٍ ... أمارات حقٌ عند من يتذكّر
وآخر عند البيت يقتل ضيعةً ... يقوم ويدعو للإمام فينصر
وتدخل نارٌ جوف كوفة ضحوةً ... تسيل بها سيلاً فتحرق أدور
ويبعث أهل الشام بعثاً عليهم ... بناحية البيداء خسفٌ مقدّر
وخيل تحادى بالكماة كأنّما ... هي الريح إذ تحت العجاجة تصبر
يقود نواصيها شعيب بن صالح ... إلى سيّد من آل هاشم يزهر
على شقّه شقّ اليمين علامةٌ ... لدى الخدّ عند الصدغ خالٌ منوّر[1]

وفيه في أوّل ديباجة الكتاب في مدح المهدي المنتظر عليه أفضل الصلاة والسلام ولم يذكر أنّ الأبيات له أو لغيره:

به لمحاسن الشرع انتظام ... به لمفاسد الشرك انضرامُ
تحلّى من أياديه النوادي ... ويجلى من محاسنه الظلامُ
عليه مجدّداً في كلّ يومٍ ... من اللّه التحيّة والسلام[2]

«ينابيع المودّة» (ص٤٦٦) للشيخ الجليل عبدالكريم اليماني:

وفي يمن أمن يكون لأهلها ... إلى أن ترى نور الهداية مقبلا
بميم مجيدٍ من سلالة حيدر ... ومن آل بيتٍ طاهرين بمَن علا
يُلقّب بالمهدي بالحقّ ظاهرٌ ... بسنّة خير الخلق يحكم أوّلا

وفيه (ص٤٦٧) للشيخ عبد الرحمن البسطامي صاحب كتاب «درّة المعارف»:

ويُظهر ميم المجد من آل أحمد ... ويظهر عدل اللّه في الناس أوّلا
كما قد روينا عن أبي الحسن الرضا ... وفي كنز علم الحرف أضحى محصّلا

وقال: وله أيضاً في الصفحة المذكورة:

---

١. عقد الدرر، ص١١٩ ـ ١٢٠.
٢. عقد الدرر، ص٦.

ويخرج حرف الميم من بعد شينه ... بمكّة نحو البيت بالنصر قد علا
فهذا هو المهدي بالحق ظاهر ... سياتي من الرحمن للخلق مرسلا
ويملأ كل الأرض بالعدل رحمة ... ويمحو ظلام الشرك والجور أولا
ولايته به الأمن من عند ربّه ... خليفة خير الرسل من عالم العلا

وفيه(ص٤٦٨) للشيخ صدرالدين القونوي في شأن المهدي المنتظر منها:

يقوم بأمر الله في الأرض ظاهراً ... على رغم شيطانين يمحق للكفر
على يده محق اللئام جميعهم ... بسيف قوي المتن علّك ان تدري
حقيقة ذاك السيف والقائم الذي ... تعيّن للدين القويم على الأمر
يفيض على الأكوان ما قد افاضه ... عليه إله العرش في أزل الدهر

وفيه (ص٤٧٤) قال بعض الشافعيّة في قصيدته الداليّة المشهورة إلى أن قال:

وسائلي عن حبّ أهل البيت هل ... أسّر إعلانا بهم ام اجحدُ
والله مخلوط بلحمي ودمي ... حبّهم هم الهدى والرشدُ
حيدرة والحسنان بعده ... ثم عليّ وابنه محمّدُ
وجعفر الصادق وابن جعفر ... موسى ويتلوه عليّ السندُ
أعني الرضا ثم ابن محمّدٍ ... ثُمّ عليّ وابن السددُ
والحسن التالي ويتلو تلوه ... محمّد بن الحسن المجّدُ
فإنّهم ائمّتي وسادتي ... وإن لحاني معشرٌ وفنّدُوا
ائمّة اكرم بهم ائمةٌ ... اسماؤهم مسرودة تستطردُ
هم حجج الله على عباده ... وهم إليه منهجٌ ومقصدُ
هم النهار صومَ لربّهم ... وفي الدياجي ركّع وسجّدُ
قومٌ لهم مكّة والأبطح والخيف ... وجمع والبقيع الفرقدُ
قومٌ منى والمشعران لهم ... والمروتان لهم والمسجدُ
قومٌ لهم في كل أرضٍ مشهدٌ ... لا بل لهم في كل قلبٍ مشهدُ

انتهى

محمّد بن طلحة في كتابه «مطالب السؤول» قال:

الباب الثاني عشر في أبي القاسم محمّد بن الحسن الخالص بن علي المتوكّل بن محمّد القانع ابن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين الزكي بن عليّ المرتضى أمير المؤمنين ابن أبي طالب المهديّ الحجّة الخلف الصالح المنتظر عليهم السلام ورحمة الله وبركاته:

فهذا الخلف الحجّة قد أيّده الله ... هداه منهج الحقّ وآتاه سجاياه
وأعلى في ذرى العلياء بالتأييد مرقاه ... وآتاه حلى فضلٍ عظيم فتحلاه
وقد قال رسول الله قولاً قد رويناه ... وذو العلم بما قال إذا أدرك معناه
يرى الأخبار في المهدي قد جاءت بسيماه ... وقد أبداه بالنسبة والوصف وسمّاه
ويكفي قوله منّي لإشراق محيّاه ... ومن بضعته الزهراء مرساه ومرساه
ولن يبلغ ما أوتيه أمثالٌ وأشباه ... فمن قالوا هو المهدي ماماتوا بما فاهوا[1]

وغير ذلك من الأشعار العربيّة والفارسيّة التي يقف عليها المتتبِّع، وقد أورد في «ينابيع المودة» كثيراً منها، منها للشيخ أحمد الجامي، وللشيخ عطّار لنيسابوري، وللشيخ جلال الدين الرومي، وغيرهم، وفيما نقلناه كفاية.

---

١. *مطالب السؤول*، ص ٨٩، باب ١٢.

الفَصْل الثَّاني

المهْدي مِنَ العَرب

إنّ المهدي المنتظر من العرب، ومن هذه الأمّة، وتعيين بيته الرفيع وعائلته الشريفة عليه السلام.

المهدي من العرب

«عقد الدرر» في الفصل الأوّل من الباب الرابع عن كتاب «الفتن» لأبي عبدالله نعيم ابن حمّاد، عن علي رضي الله عنه قال:

ملك بني العباس يسر لاعسر فيه لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسند والهند لم يزيلوه، ولا يزالون يتمتّعون في ملكهم حتى يشذّ عنهم مواليهم واصحاب دولتهم، وسيسلّط الله عليهم عجلاً يخرج من حيث بدا ملكهم، لايمرّ بمدينة إلا فتحها، ولا ترفع إليه راية إلا مزّقها، ولانعمة إلا ازالها. الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتّى يظفر ويدفع ظفره إلى رجل عربي يقوم بالحقّ، ويعمل به[1].

أقول الظاهر أنّ المراد من الرجل العربي هو المهدي المنتظر الذي يظهر في آخر الزمان عليه أفضل الصلاة والسلام بقرينة ما نقله في «عقد الدرر» في الفصل المذكور عن الإمام أبي عبدالله نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» عن أبي قبيل أنّه قال: لايزال الناس في رخاء ما لم ينقضي ملك بني العباس، وإذا انقضى ملكهم لم يزالوا في الفتن حتى يقوم المهدي[2].

---

١. *عقد الدرر*، ص٤٧.

٢. *عقدالدرر*، ص٤٨.

أقول والتأريخ يشهد أنّه منذ قيام هولاكو لم يستقلّ الشرق، ولا زالت الفتن فيه قائمة، والاختلاف بين أُمرائه وملوكه قائم، فقوله «حتّى يظفر ويدفع إلى رجلٍ عربيٍّ» كأنّه يشير إلى أنّ الاختلاف المذكور والفتن المشار إليها كُلّها من لوازم وآثار قيام هولاكو، وهي باقيةٌ إلى زمان ظهور المهدي، فمن حيث إنّ الاختلاف والفتن في الشرق أحد أسباب غلبة المهدي وتقدّمه في دعوته وتسلّطه على البلاد، وهي من آثار قيام هولاكو، فكأنّه دفع الأمر إليه عليه السلام.

ومما يدلّ على أنّ المهدي المنتظر من العرب الأخبار المستفيضة الواردة في تعيين بيته وعائلته كما ستقف عليها إن شاء الله.

قال الراغب في مفرداته: العرب ولد إسماعيل، والأعراب جمعه في الأصل، وصار ذلك اسماً لسكّان البادية.

قال في «سبائك الذهب» في الباب الثاني (ص٤): اعلم أنّ من يقع عليه اسم العرب هم أهل الأمصار والأعراب سكّان البادية، وفي العرب يطلق لفظ العرب على الجميع.

قال الجوهري في «صحاحه»: العرب جيل من الناس، وهم أهل الأمصار، والنسبة إلى العرب عربي، وإلى الأعراب أعرابي، والذي عليه العرف العام إطلاق لفظ العرب على الجميع.

وكذلك في «القاموس»:

وقد ذكر صاحب «العبر»: أنّ لفظ العرب مشتقٌّ من الأعرابي، وهو البيان، أخذاً من قولهم: أعرب الرجل عن حاجته إذا ابان، سمّوا بذلك لأنّ الغالب عليهم البيان والبلاغة، ثم إنّ كلّ من عدا العرب فهو أعجميّ، سواء الفرس والترك والروم والإفرنج وغيرهم، وليس كما يتوهّمه العامّة من اختصاص العجم بالفرس، بل أهل المغرب إلى الآن يطلقون لفظ العجم على الروم والإفرنج ومن في معناهم، وأمّا الأعجم فإنّه الذي لايفصح الكلام وإن كان عربيّاً. انتهى.

المهدي من هذه الأمة

الترمذي في «صحيحه» (ص ٢٧٠) عن أبي سعيد الخُدري قال: خشينا أن يكون بعد نبيِّنا حدثٌ، فسألنا نبيّ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: «إنّ في أمّتي المهدي يخرج[1]» الحديث.

مجلة «هدى الإسلام» ع٢٥ س٣ عن ابن ماجة عن أبي سعيد عنه ﷺ مثله.

«عقد الدرر» في الباب الأوّل عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف عن أبيه قال: قال رسول الله صلّى عليه وسلّم: «ليبعثنّ اللّه من عترتي رجلاً ـ إلى أن قال ـ: يملأ الأرض عدلاً» الحديث.

وفيه في الباب الثالث عن الحافظ أبي نعيم في كتابه «صفة المهدي» عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «المهدي منّا أهل البيت رجل من أمّتي»[2] الحديث.

«الفصول المهمّه» عن أبي داود والترمذي، عن عبداللّه بن مسعود قال: قال رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم: «لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحدٌ لطوّل اللّه ذلك اليوم حتّى يبعث فيه رجلاً من أمّتي ومن أهل بيتي يواطي اسمه اسمي[3]» الحديث.

«ينابيع المودّة» (ص ٤٣٤) عن كتاب «جواهر العقدين» عن أبي سعيد الخدري عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «يكون في أمّتي المهدي» الحديث.

وعن أبي عبداللّه نعيم بن حمّاد في كتابه «الفتن» يرفعه إلى هشام ابن محمّد قال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «المهدي من هذه الأمّة هو الذي يؤمّ عيسى بن مريم» الحديث.

الراغب في «مفرداته» الأمّة: كلّ جماعة يجمعهم أمر ما، إمّا دين واحد، أو زمان

---

١. *جامع الترمذي*، ج٤، ص٥٠٦، ح٢٢٣٢.

٢. *عقد الدرر*، ص٣٣.

٣. *الفصول المهمّة*، ص٢٩٤، طبعة منشورات الأعلمي طهران.

واحد أو مكان واحد، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو اختياراً، وجمعها أمم. انتهى.

قال بعضهم: وأمّة كلّ نبي أتباعه ومن لم يتّبع دينه، وإن كان في زمانه فليس من أمّته. فالأمّة الاسلاميّة من اتّبع دين الإسلام وما جاء به نبيّنا المعظّم صلّى اللّه عليه وسلّم، سواءٌ تشرّف بصحبته أم لا، أدرك زمانه أم لا، من غير فرقٍ بين جميع العناصر والشعوب على اختلاف السنتهم وأزمنتهم وبلادهم.

أقول: والظاهر أداة التعريف في المهدي للعهد، أي أنّ المهدي الذي جاء ذكره في الكتب السماويّة وبشّرت به الأنبياءُ أممهم هو من هذه الأمّة المرحومة لامن غيرها، وفيها لافي سائر الأمم.

فحقّ لهذه الأمّة أن تميس مرحاً وتهزّ أعطافها. فرحاً بهذه الفضيلة. نعم، في بعض الأخبار الشاذّة: أن لامهدي إلّا عيسى بن مريم على نبيّنا وآله و عليه السلام.

ابن حجر في «الصواعق» (ص٩٨) وأخرج ابن ماجة والحاكم أنّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «لا يزداد الأمر إلّا شدّةً»، ولا الدنيا إلّا إدباراً، ولا الناس إلّا شحّاً ولا تقوم الساعة إلّا على أشرار الناس، ولامهدي إلّا عيسى بن مريم[1]» الحديث.

قال ابن حجر: قال الحاكم: أوردته تعجّباً لامحتجّاً.

وقال البيهقي: تفرّد به محمّد بن خالد، وقد قال الحاكم: إنّه مجهول، واختلف عنه في إسناده، وصرّح النسائي «بأنّه منكرٌ.» انتهى.

«دائرة المعارف» ج١٠ (ص٤٧٥) بعد أن نقل الحديث المذكور عن ابن ماجة قال:

قال الإمام القرطبي: وهذا لاينافي ما تقدّم من أحاديث المهدي؛ لأنّ معناه تعظيم شان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام على المهدي، أي أنّه لا مهدي إلّا عيسى؛ لعصمته وكماله، فلا ينافي وجود المهدي كقولهم: «لافتى إلّا علي» ويؤيّد ذلك حديث: المهدي من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً، وأنّه يخرج مع عيسى عليه الصلاة والسلام يساعده على

---

١. *الصواعق المحرقة*، ص١٦٢ ـ ١٦٣.

قتل الدجّال بباب لدّ من أرض فلسطين، وأنّه يؤمّ هذه الأمّة ويصلّي خلفه عيسى بن مريم، والله تعالى اعلم. انتهى.

«عقد الدرر» في ديباجة الكتاب قال:

وإنّ من الناس من يزعم انّه لامهدي إلاعيسى بن مريم الطاهرة الزكيّة، فقلت له: امّا من ينكر هذا (يعني ظهور المهدي) بالكلّيّة فلا التفات إليه؛ إذ لايعلم في ذلك مستند يرجع اليه.

وامّا من يزعم ان لامهدي إلا عيسى بن مريم واصرّ على صحّة هذا الحديث وصمّم فربّما اوقعه في ذلك الحميّة والالتباس وإن كثر تداول هذا الحديث على السنة الناس، وكيف يرتقي إلى درجة الصحّة وهو حديث منكر؟ ام كيف يحتجّ بمثله من امعن النظر في إسناده وفكّر؟

وصرّح بكونه منكراً الإمام ابوعبدالرحمن، وإنّه لجدير بذلك؛ إذ مداره على محمّد بن خالد الجندي، وفي كتاب «العلل المتناهية» للإمام ابي الفرج بن الجوزي ما نقله في توهين هذا الحديث من كلام الحافظ أبي بكر البيهقي قال: فرجع الحديث إلى الجندي وهو مجهول، عن أبان بن أبي عيّاش وهو متروك غير مقبول، عن الحسن، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وهو منقطع غير موصول.

وحكى البيهقي عن شيخه الحاكم النيسابوري، وناهيك به معرفةً بعلم الحديث، وعلى احوال رواته مطّلع، انّه قال: الجندي مجهول، وابن عيّاش متروك، وهذا الحديث بهذا الإسناد منقطع، وعدّ علماء الحديث في حقّ الإمام المهدي من الاحاديث مالايحصى كثرةً، وكلّها معرّضة بذكره، ومصرّحة باسمه، وفي ذلك ادلّ دليل على ترجيحها على هذا الحديث المنكر عند من كان له بهذا الفنّ خبرة، وبعضها لبعض مصحّحة.

وقد ذكر الإمام الحافظ ابو عبدالله الحاكم في «مستدركه» على الصحيحين من ذلك ما فيه غنية، ونبّه على ترجيح رواته الجمّ الغفير من كان له في ذلك بغية، ولمّا انتهى في كتابه إلى ذكر هذه الرواية بيّن حالها لمن له فهم ودراية، فقال: قد ذكرته بما انتهى إلي من علم

هذا الحديث تعجّباً لا محتجّاً به، وهذا غاية التوهين، ثم قال: فإنّ أولى من هذا الحديث، حديث سفيان الثوري وشعبة ورائدة وغيرهم، ثمّ ذكر الحديث الذي يقول فيه ﷺ يواطي اسمه اسمي وقال: وقد قال بعض العلماء الأماثل: إنّ معنى قوله «يواطي» يشبه ويماثل، فقد اتّضح لمن أنصف من جملة هذا الكلام أنّ المهدي من ولد فاطمة، لا ابن مريم عليه السلام، على أنّا نقول: ولئن سلّمنا صحة هذا الحديث فإنّه يحمل على تأويل؛ إذ لا نجد لإلغاء ما يعارضه من الأحاديث الصحيحة سبيلاً، ولعلّ تأويله كتأويل لا صلاة لجار المسجد إلّا في المسجد؛ إذ ألفاظ الحديثين يقرب بعضها من بعض... وهذا النوع من الأحاديث كثيرةٌ، وليس ذلك محمولٌ على النفي، بل على الترجيح والتأويل، أو لعلّ له تأويلاً غير ذلك[1]. انتهى.

«ينابيع المودّة» (ص٤٣٤) يقول مؤلّف هذا الكتاب:

إنّ وضع هذا الحديث من ابن خالد ظاهرٌ بوجوه. الوجه الأوّل: لو كان هذا الحديث صحيحاً لزم أن يزداد الظلم والفساد الذي كان في زمن يزيد والحجّاج، ولم يبق في العالم خيرٌ وصلاحٌ إلى الآن، والحمد لله بعدهما في زمان عمر بن عبدالعزيز وخلفاء العباسيّة إلى الآن فيه خيرٌ وصلاحٌ. الوجه الثاني: أنّ خبر المهدي لم يكن قبل بعثة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بين العرب بأن يردّه بقوله «لا مهدي إلّا عيسى بن مريم». الوجه الثالث: إنّ الله أشار إلى المهدي في كتابه في الآيات الكثيرة كما تقدّمت؛ فلذلك بشّر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أمّته بهذه البشارات العظمى كما بشّر الأنبياء المتقدّمين عليهم السلام بظهور نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم وأحوال المهدي، وقد ذكرت بشاراتهم في مشرق الأكوان. انتهى.

والذي يستفاد من كلمات هؤلاء الأعلام في الجواب عن الحديث المشار إليه أمورٌ:

الأول: أنّه موضوعٌ.

الثاني: أنّه منكر ضعيف.

---

١. *عقد الدرر*، ص٦ ـ ١٠.

الثالث: أنّه معارض بالأخبار المتواترة.

الرابع: أنّه مؤوّل ومحمول على غير ظاهره.

ويمكن أن يقال: إنّ الذي يظهر من الأحاديث أنّ ظهور المهدي ونزول عيسى من السماء متلازمان لاينفك أحدهما عن الآخر، فيصحّ بالعناية إرادة كلّ منهما عند إطلاق الآخر، فكأنّهما رجل واحد، أو يقال: في الرواية حذف، هكذا لامهدي إلّا وعيسى بن مريم معه كما دلّت عليه الأخبار المستفيضة، فكان عيسى أحد أمارات صدق المهدي عليهماأفضل الصلاة والسلام.

المهدي من كنانة

«عقد الدرر» في الباب الأوّل عن الإمام أبي عمرعثمان بن سعيد المقري ... وعن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيّب: المهدي حقٌ؟ قال: حقٌ. قلت: ممّن؟ قال: من كنانة. قلت: ثمّ ممّن؟ قال: من قريش. قلت: ثمّ ممّن؟ قال: من بني هاشم. قلت: ثمّ ممّن؟ قال: من ولد فاطمة.

أقول: كنانة هو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

«سبائك الذهب»: بنو كنانة بطن من مضر، كان له من الولد على عمود النسب النبوي النضر، وخارجاً عن عمود النسب مالك وملكان والحارث وعمرو وعامروسعد وغنم وعوف ومجربة وجرول وجذال وعرفان قال أبو عبيد: وهم في اليمن قال في «العبر» وديارهم بجهات مكة[1]. انتهى.

المهدي من قريش

«عقد الدرر» في الباب الأوّل عن الإمام أبي عبدالله نعيم بن حمّاد عن ابن وائل

---

١. *عقدالدرر*، ص٢٢.

عن قتادة، وعن الإمام أبي الحسين أحمد بن جعفر المنادي عن قتاده. قال: قلت لسعيد ابن المسيب: أحقٌّ المهدي؟ قال: نعم، هو حقّ. قلت: ممّن؟ قال: هو من قريش. قلت: من أيّ قريش؟ قال: من بني هاشم. قلت: من أيّ بني هاشم؟ قال: من ولد عبدالمطلّب. قلت: من أيّ ولد عبدالمطلّب؟ قال: من ولد فاطمة. قلت: من أيّ ولد فاطمة؟ قال: حسبك الآن.[1]

وفيه في الباب السابع عن الحافظ أبي عبدالله نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» عن إسحاق بن يحيى بن طلحة عن طاوس قال: ودّع عمر بن الخطّاب رضي الله عنه البيت ثم قال: ما أراني خزائنَ البيت وما فيه من السلاح والمال لم اقتّمه في سبيل الله، فقال له علي رضي الله عنه: «امض يا أمير المؤمنين فلست بصاحبه، إنّما صاحبه شابٌّ من قريش يُقسّمه في سبيل الله تعالى في آخر الزمان»[2].

ابن حجر في «الصواعق» (ص٩٩) أخرج أحمد والماوردي عنه صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: «ابشروا بالمهدي رجلٌ من قريش من عترتي»[3]. الحديث.

«إسعاف الراغبين» (ص١٥١) مثله[4].

أقول: قريش هو النضر بن كنانة. قال في «الجامع اللطيف» إعلم أنّه قد اختلف في قريش لم سمّيت قريشاً؟ فقيل: سمّيت باسم دابّة تسكن البحر يقال لها القرش تشبيهاً لهم بها لشدّتهم ومنعتهم؛ لأنّ هذه الدّابة تأكل ولا تُؤكل، وتعلو ولا تُعلى.

قال في «المدارك»: وهي دابّة عظيمة تعبث بالسفن فلا تطاق إلّا بالنار والتصغير للتعظيم. انتهى.

وفي شعر اللهبي:

---

١. *عقدالدرر*، ص٢٣.

٢. *عقدالدرر*، ص١٥٤.

٣. *الصواعق المحرقة*، ص١٦٤.

٤. *إسعاف الراغبين*، ص١٤٨، بهامش *نور الأبصار*.

وقـريش هي التي تسكنُ البحـرَ وبهـا سـمّيت قـريش قـريشـا
تاكل الغثَّ والسمين ولا تترك فيه لـذي الجناحين ريشـا
هكذا في البـلاد حـتّى قـريش ياكلون البـلاد اكـلاً قشـيشـا
ولهم آخـر الزمـان نبيٌّ يكثر القتل فيهم والخموشا

والقشيش مصدر قشت الحيّة وهو صوتها من جلدها، وقيل: سمّيت بقريش بن يخلد بن غالب بن فهر، وكان صاحب عيرهم، فكانوا يقولون: قدمت عير قريش، وخرجت عير قريش، وقيل: إنّ قصياً قرشها أي جمعها من الأقطار وردّها إلى مكّة؛ ولذلك سمّي مُجمِّعاً كما تقدّم في شعر الفضل بن عباس بن عتبة، ومن شعره ايضاً:

نحن كنّا سكّانهـا من قـريش وبنا سـمّيت قـريش قـريشـا

وقيل: بل كان اسم قصيّ قريشاً فسمّيت به، والأشهر أنّ اسمه زيد كما تقدّم. وقيل: لأنّهم كانوا يتقرّشون في البياعات، أي يتكسّبون، والتقرّش: التكسّب. وقيل: إنّ النضر كان يقال له: القرشي فسمّوا باسمه. وقيل: لأنّهم كان يقرشون عن خلّة الحاج فيسدّونها، والتقريش: التفتيش، ويدلّ لذلك قول الحارث بن حلزة اليشكري.

ايهـا الناطق المقـرّش عنا عند عـمرو فـهل لنا إيفـاء

أي المفتش، واعلم أنّ قريشاً ثلاثة أصناف: صنف منهم قريش الأباطح، ويسمّون أيضاً قريش البطاح. وصنف منهم قريش الظواهر، والصنف الثالث ليسوا من الأباطح ولا من الظواهر. انتهى.

المهديّ من بني هاشم

«عقد الدرر» في الباب الأوّل عن الإمام أبي الحسين أحمد بن جعفر المنادي والإمام أبي عبدالله نعيم بن حمّاد عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: أحقّ المهدي؟ قال: نعم. هو حقّ. قال: قلت: ممّن؟ قال: هو من قريش. قلت: من أيّ قريش؟ قال: من

بني هاشم. قلت: من أيّ بني هاشم؟ قال: من ولد عبدالمطّلب. قلت: من أيّ ولد عبدالمطّلب؟ قال: من ولد فاطمة. قلت: من أيّ ولد فاطمة؟ قال: حسبك الآن[1].

أقول: هو هاشم بن عبدمناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة.

قال في «الجامع اللطيف»: واسم هاشم عمرو العلي وإنّما سمّي هاشماً لأنّه كان يهشم الثريد لقومه في أيّام الجدب والمجاعة، وفيه يقول القائل:

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكّة مسنتون عجافُ

وبلغ في الكرم مبلغاً عظيماً حتّى أنّه كان يطعم الوحش والطير، فينحر لهما في رؤوس الجبال، وإذا وقع القحط اطعم الناس، وأمر الموسرين من اهل مكّة بالإنفاق على فقرائهم حتّى يأتي اللّه بالغيث، ثمّ إنّه وفد الشام على قيصر، فاخذ كتاباً بالأمان لقريش، وارسل اخاه المطّلب إلى اليمن، فاخذ من ملوكهم كتاباً ايضاً، ثمّ امر بذلك تجّار قريش برحلتي الشتاء والصيف، فكانوا يرحلون في الصيف إلى الشام، وفي الشتاء إلى اليمن كما تقدّم، فاتسعت من يومئذٍ معيشتهم بالتجارة، وانقذهم اللّه من الخوف والجوع ببركة هاشم بن عبد مناف وكان يسمّى قمر البطحاء لصباحته، وهو الذي قام مقام ابيه قصيّ بالسيادة وسقاية الحاجّ، وكان يسمّى المغيرة على ما قيل، وكنيته أبو عبد شمس بن قصي واسمه زيد. وقيل: يزيد، وإنّما قيل له: قصي؛ لأنّه ذهب مع أمّه فاطمة بنت سعدٍ من بني عذرة، ونشا مع اخواله، وبعد عن مكّة، فسمّي لذلك قصيّاً، ماخوذٌ من القاصي وهو البعيد، وكان يدعى مجمّعاً؛ لأنّه لمّا كبر وعاد إلى مكّة جمع قريشاً من البوادي، وردّها إلى مكّة بعد أن تفرّقت، واخرج خزاعة منها؛ فلذا سمّي مجمّعاً، وفيه يقول الفضل بن عبّاس بن ابي لهب:

أبو كم قصيّ كان يدعى مجمّعا به جمع اللّه القبائل من فهر

---

١. عقد الدرر، ص٢٣.

المهدي من أولاد عبدالمطلب

«عقد الدرر» في الباب السابع: عن جماعة من أهل الحديث في كتبهم كالإمام أبي عبدالله بن ماجة في «سننه» والحافظ أبي القاسم الطبراني في «معجمه» والحافظ أبي نعيم الإصبهاني، وغيرهم، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «نحن سبعة بنو عبد المطّلب سادات أهل الجنة أنا وأخي عليّ وعمّي حمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدي»[1]. انتهى.

أقول: ويدلّ عليه ما تقدّم من رواية قتادة عن سعيد بن المسيب قال في «الجامع اللطيف»:

اسم عبدالمطّلب شيبة الحمد. وقيل: عامر. وإنّما قيل له: شيبة الحمد. لشيبةٍ كانت في ذؤابته ظاهرة. وكنيته أبو الحارث بابن له، وإنّما قيل له: عبدالمطّلب. لانّ اباه هاشماً قال لأخيه المطّلب وهو بمكّة حين حضرته الوفاة: ادرك عبدك بيثرب، فسمّي عبد المطّلب لهذا. وقيل: إنّ عمّه المطّلب جاء به إلى مكّة رديفه وهو بهيئةٍ غير لائقةٍ فسألوه عنه، فقال: هو عبدي حياءً أن يقول هو ابن اخي وهو بتلك الحالة، فلمّا أدخله وأحسن من حاله اظهر أنّه ابن اخيه، فلذلك قيل له عبدالمطّلب، وقيل: إنّه كان أسمر اللون، فلمّا جاء به مردفه خلفه ظنّ الناس أنّه عبده فقالوا: قدم المطّلب بعبدٍ فلزمه ذلك. انتهى.

المهدي من أولاد أبي طالب

«عقد الدرر» في الفصل الثالث من الباب الرابع، عن سيف بن عميرة قال:

كنت عند ابي جعفر المنصور فقال لي ابتداءً: يا سيف بن عميرة، لابدّ من منادٍ ينادي من السماء باسم رجلٍ من ولد ابي طالبٍ، قلت: يا أميرالمؤمنين، جعلت فداك

---

١. *عقد الدرر*، ص١٤٤.

تروي هذا؟ قال: إي والذي نفسي بيده بسماع أُذنيّ، فقلت: ما سمعت هذا الحديث قبل وقتي هذا، فقال: يا سيف، إنّه لحقٌّ، وإذا كان فنحن أولى من يجيبه، أما إنّ المهدي رجلٌ من بني عمِّنا، فقلت: رجلٌ من بني فاطمة؟ قال: نعم، ياسيف لولا إنّي سمعته من أبي جعفر محمّد بن علي وحدّثني به أمثل اهل الأرض كلّهم ما قبلته ولكنّه محمّد بن عليّ. انتهى.

أقول هكذا رواه في «عقد الدرر»: «والظاهر أنّه سقط في آخر الرواية جواب لولا ويمكن أن يكون(لما حدثتك به)».

«سبائك الذهب» قال ابن إسحاق: واسم أبي طالب عبدمناف. وقال الحاكم: أبوعبدالله اسمه كنيته.

«تذكرة خواصّ الأُمة» قال في ذكر والده عليه السلام:

قد ذكرنا نسبه وأنّه ابن عبدالمطّلب، ولمّا احتضر عبدالمطّلب اوصى إلى ابي طالب وعهد إليه في امر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وقد اشار محمّد بن سعد في كتاب «الطبقات» عن جماعة من العلماء منهم ابن عبّاس ومجاهد وعطاء والزهري وغيرهم، فذكر طرفاً من ذلك فقالوا: توفي عبدالمطّلب في السنة الثانية ولرسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثمان سنين، وكانت قد أتت على عبدالمطّلب مائة وعشرون سنة، ودفن بالحجون، قالت أُمّ ايمن: أنا رايت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يمشي تحت سريره وهو يبكي. وقيل: كان لعبد المطّلب يوم مات ثمانون سنة، والأوّل أصحّ. وروى مجاهدٌ عن ابن عبّاس: قال قوم من القافة من بني مضحك لعبد المطّلب لما شاهدوا قدمي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: يا أبا البطحاء، احتفظ بهذا، فإنّا لم نر قدماً اشبه بالقدم الذي في المقام من قدميه، فقال عبدالمطّلب لأبي طالب: اسمع ما يقول هؤلاء، فإنّ لابني هذا ملكاً، ثم إنّ ابا طالبٍ قام بنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلّم وكفالته احسن القيام، فكان معه لايفارقه، وكان يحبّه حبّاً شديداً ويقدّمه على أولاده ولاينام إلّا وهو إلى جانبه، وكان يقول له: إنّك لمبارك النقيبة ميمون الطلعة. وذكر ابن سعد في «الطبقات» قال: خرج ابوطالب إلى ذي المجاز ومعه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

فعطش، فقال: يا ابن اخي، عطشت ولا ماء، فنزل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فضرب بعقبه الأرض فنبع الماء فشرب. وذكر اهل السير انّ ابا طالب لما قام بنصرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وذبّ عنه احسن الذبّ اجتمعت إليه قريش وقالوا: إنّ ابن اخيك قد سبّ آلهتنا، وسفّه احلامنا، وضلّل آباءنا، فإمّا ان تسلّم إلينا او تقع الحرب بيننا. فقال: بفيكم الحجر، والله لا اسلّمه إليكم أبداً، فقالوا: هذا عمارة بن الوليد بن المغيرة أجمل فتىً في قريش وأحسنه، فخذه واتّخذه ولداً عوضه، وسلّمه نقتله، ورجل برجل، فقال: ابوطالب قبّح الله هذه الوجوه ويحكم، والله بئس ما قلتم. تعطوني ابنكم اغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه؟ بئس والله الرجل انا، ثمّ قال: افرقوا بين النوق وفصلانها فإن حنت ناقة إلى غير فصيلها دفعته إليكم، ثمّ قال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسّد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة ... وابشر وقرّ بذاك منك عيونا

وعرضت ديناً لامحالة انّه ... من خير اديان البرية دينا

لولا الملامة او حذار مسبّة ... لوجدتني سمحاً بذاك ضنينا

ثمّ قام ابوطالب يذبّ عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من سنة ثمان من مولده إلى السنة العاشرة من النبوّة، وذلك اثنان واربعون سنة.

وفي «نور الأبصار» ذكر وفاة أبي طالب في أوّل ذي القعدة بعدما خرج من الحصار بثمانية أشهر واحدٍ وعشرين يوماً.

وفي «المواهب اللدنية»: «وكان سنّه سبعاً وثمانين سنة».

أقول: وفي هذه السنة توفّت أمّ المؤمنين خديجة، وسمّاه رسول الله ﷺ عام الحزن. ومن أراد الإطّلاع على أحوال ابي طالب فعليه بكتب التواريخ كـ«سيرة ابن هشام» و«تاريخ الطبري» وما كتب أخيراً في أحوال أبي طالبٍ من المؤلّفات، سيّما «بغية الطالب في أحوال أبي طالب» لزيني دحلان صاحب «الفتوحات الإسلاميّة» وغيرها من المؤلّفات المفيدة وكـ«شيخ الأبطح» تأليف ابن عمّنا الفاضل الشريف السيد محمّد علي شرف الدين العاملي، فإنّه أحسن ما كتب في هذا الباب.

المهدي من آل محمد

أبو داود في «صحيحه» ج ٤ (ص٨٧) عن عبدالله بن مسعود عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث فيه رجلاً منّي[١]» الحديث.

وفيه (ص٨٨) عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «المهدي منّي»[٢]. الحديث.

«نور الأبصار» (ص٢٣٠) عن الترمذي، عن أبي سعيد الخدري، عنه صلّى الله عليه وسلّم مثله[٣]. قال: قال الترمذي: هذا حديثٌ ثابتٌ صحيحٌ قال: ورواه الطبراني وغيره.

ابن حجر في «الصواعق» (ص٩٨) أخرج الرؤياني والطبراني وغيرهما عنه صلّى الله عليه وسلّم: «المهدي من ولدي[٤]». الحديث.

«إسعاف الراغبين» (ص١٤٩) مثله[٥].

«نور الأبصار» (ص٢٣٠) ابن شيرويه عن حذيفة بن اليمان عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. مثله[٦].

وفيه (ص٢٣١) قال: وعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: «قلت: يا رسول الله أمنّا آل محمد المهدي أو من غيرنا؟ فقال صلّى الله عليه: لا، بل منّا»[٧].

قال في «مطالب السؤول»:

تعدّدت أقوال الناس في تفسير الآل، فذهب قوم إلى أنّ آل الشخص أهل بيته. وقال

---

١. *سنن أبي داود*، ج٢، ص٢٠٧.
٢. *سنن أبي داود*، ج٢، ص٢٠٨.
٣. *نورالأبصار*، ص١٨٧.
٤. *الصواعق المحرقة*، ص١٦٢.
٥. *إسعاف الراغبين*، ص١٤٦.
٦و٧. *نورالأبصار*، ص١٨٨.

آخرون: إنّ آل النبيّ هم الذين حرمت عليهم الزكاة وعوّضوا عنها الخمس. وقال آخرون: آل الشخص من دان بدينه وتبعه فيه. فهذه الأقوال الثلاثة اشهر ما قيل.

واستدلّ من قال بالقول الأوّل بما أورده القاضي الإمام الحسين بن مسعود البغوي في كتابه الموسوم بـ«شرح سنة الرسول» من الأحاديث المتّفق على صحّتها يرفعه بسنده إلى عبدالرحمن بن ابي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: الا اهدي إليك هديّة سمعتها من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم؟ فقال: بلى فاهدها إليّ. فقال: سالنا رسول اللّه فقلنا: يا رسول اللّه؛ كيف الصلاة عليكم اهل البيت؟ قال: قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمّد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل ابراهيم إنّك حميد مجيد، فالنبي فسّر احدهما بالآخر، فالمفسّر والمفسّر به سواء في المعنى، فقد ابدل لفظاً بلفظٍ مع اتّحاد المعنى، يكون آله اهل بيته، واهل بيته آله، فيتّحدان في المعنى على هذا القول، ويكشف حقيقة ذلك انّ اصل آل أهل فابدلت الهاء همزةً، ويدلّ عليه انّ الهاء تُردّ في التصغير، فيقال في تصغير آل أهيل، والتصغير يردّ الأسماء إلى أصولها.

واستدلّ من قال بالتفسير الثاني بما خرّجه الأئمّة في اسانيدهم المتّفق على صحّتها الإمام مسلم بن حجّاج وابو داود والنسائي يرفعه كلّ واحدٍ منهم بسنده في «صحيحه» إلى عبدالمطّلب بن ربيعة بن الحارث، قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: إنّ هذه الصدقات إنّما هي أوساخ، وإنّها لاتحلّ لمحمّدٍ ولا لآل محمّد. وبمانقل إمام دارالهجرة مالك بن انس في «موطئه» بسنده إلى رسول اللّه ﷺ قال: لاتحلّ الصدقة لآل محمّد، إنّما هي أوساخ الناس، فجعل حرمة الصدقات من خصائص آله ﷺ فالذين يحرم عليهم الصدقات هم بنو هاشم، ثمّ بنو عبدالمطّلب، وقد قيل لزيدبن ارقم: من آل رسول الله الذين حرمت عليهم الصدقات؟ قال: آل علي وآل جعفر وآل عباس وآل عقيل. وهذاالتفسير قريب من الأوّل، واستدلّ من قال بالتفسير الثالث بقوله تعالى: ﴿إلا آل لوط إنّا لمنجّوهم اجمعين﴾[1] اجمع المفسّرون على أنّ المراد بآله من آمن به

---

١. الحجر (١٥) الآية ٥٩.

وتبعه في دينه، وإذا ظهر ما قيل في تفسير الآل فالمعاني كلّها مجتمعةٌ فيهم عليهم السلام، فهم أهل بيته، ويحرم عليهم الزكاة وهم داينون بدينه ومتّبعون منهاجه وسبيله، فاطلاق اسم الآل عليهم حقيقةٌ فيهم بالاتفاق[1]. انتهى.

المهدي من العترة

أبو داود في «صحيحه» ج ٤ (ص٨٧) عن أمّ سلمة قالت: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «المهدي من عترتي»[2]. الحديث.

«إسعاف الراغبين» (ص١٤٧) عن النسائي وابن ماجة والبيهقي وآخرين عنه صلّى الله عليه وسلّم مثله[3].

ابن حجر في «الصواعق» (ص٩٨) أخرج أبو نعيم: «ليبعثنّ الله رجلاً من عترتي -إلى أن قال صلّى الله عليه وسلّم-: يملأ الأرض عدلاً.»[4] الحديث.

«إسعاف الراغبين» (ص١٤٩) مثله[5].

وفيه (ص٩٧) أخرج أحمد وابو داود والترمذي وابن ماجة عنه صلّى الله عليه وسلّم: «لو لم يبق من الدهر إلا يومٌ لبعث الله فيه رجلاً من عترتي». وفي رواية «من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً» الحديث.

«إسعاف الراغبين» (ص١٤٧) مثله[6].

«مطالب السؤول» قيل:

العترة هي العشيرة. وقيل: العترة هم الذريّة، وقد وجد الأمران فيهم عليهم السلام فانّهم عترته وذرّيّته. وامّا العشيرة فالأهل الأدنون وهم كذلك. وامّا الذريّة فإنّ اولاد بنت الرجل

---

١. *مطالب السؤول*، ص٣ و ٤.
٢. *سنن ابي داود*، ج٢، ص٢٠٨.
٣. *إلاسعاف الراغبين*، ص١٤٥.
٤. *الصواعق المحرقة*، ص١٦٢.
٥. *إسعاف الراغبين*، ص١٤٦.
٦. *إسعاف الراغبين*، ص١٤٥.

ذريّته، ويدلّ عليه قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ومن ذريّته داود وسليمان وأيّوب ويُوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين* وزكريّا ويحيى وعيسى وإلياس كلّ من الصالحين﴾[1] فجعل الله سبحانه وتعالى هؤلاء المذكورين عليهم السلام من ذرّية إبراهيم، ومن جملتهم عيسى ولم يتّصل بإبراهيم إلا من جهة أمّه مريم، وقد نقل أنّ الشعبي كان يميل إلى الحسن والحسين فكان لايذكرهم إلا ويقول: هم أبناء رسول الله وذريّته، فنقل ذلك عند الحجّاج ابن يوسف، وتكرّر ذلك، وكثر نقله عنه إليه فاغضبه ذلك منه، ونقمه عليه، فاستدعاه الحجّاج يوماً إلى مجلسه وقد اجتمع لديه أعيان البصريّين والكوفيين وعلماؤها وقرّاؤها، فلما دخل الشعبي عليه وسلّم فلم يبشّ به ولا وفاه خقّه من الردّ عليه، فلمّا جلس قال له: يا شعبي، ما أمرٌ يبلغني عنك يشهد عليك بجهلك؟ قال: ما هو يا أمير؟ قال: الم تعلم أنّ أبناء الرجل من ينسبون إليه، وانّ الأنساب لاتكون إلا بالآباء، فما بالك تقول عن ابناء عليّ أنّهم أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وذريته، وهل لهم إتّصال برسول الله صلى الله عليه وآله إلا بأمّهم فاطمة؟ والنسب لايكون بالبنات، وإنّما يكون بالآباء؟ فاطرق الشعبي ساعةً حتّى بالغ الحجّاج في الإنكار عليه، وقرع إنكاره مسامع الحاضرين، والشعبي ساكتٌ، فلمّا رأى الحجّاج سكوته أطمعه ذلك في زيادة تعنيفه، فرفع الشعبي صوته وقال: يا أمير، ما أراك إلا متكلماً كبلام من يجهل كتاب الله وسنّة رسوله، ومن يعرض عنها، فازداد الحجّاج غيظاً منه وقال: ا لمثلي تقول هذا يا ويلك؟ قال الشعبي: نعم هؤلاء قرّاء المصر من حملة الكتاب العزيز، وكلّ منهم يعلم ما أقول.

اليس قال الله تعالى حين خاطب عباده بأجمعهم بقوله: ﴿يا بني آدم﴾ وقال: ﴿يا بني إسرائيل﴾ وقال عن إبراهيم: ﴿ومن ذريته﴾ إلى ان قال: ﴿ويحيى وعيسى﴾ أفترى يا حجّاج اتّصال عيسى بآدم وبإسرائيل وبإبراهيم خليل الله بايّ آبائه كان؟ او بايّ أجداد أبيه كان إلا بأمّه مريم؟ وقد صحّ النقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال للحسن: إنّ ابني هذا سيّد، فلمّا سمع الحجّاج ذلك منه أطرق خجلاً، ثمّ عاد يلطف بالشعبي، واشتدّ

---

١. الأنعام (٦) الآيات ٨٤ و ٨٥.

حياؤه من الحاضرين، وإذا وضح ذلك فالعترة الطاهرة هم ذرّيّته وابناؤه وعشيرته، فقد اجتمعت فيهم المعاني بأسرها.[1] انتهى.

المهدي من أهل البيت

أبو داود في «صحيحه» ج ٤ (ص٨٧) عن عليّ رضي الله عنه، عن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: «لولم يبق من الدهر إلّا يومٌ لبعث الله رجلاً من أهل بيتي»[2] الحديث.

الترمذي في «صحيحه» ج٢ (ص٢٧٠) عن أبي هريرة قال: قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يومٌ لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يلي رجلٌ من أهل بيتي.[3] الحديث.

وقال: هذا حديث حسن صحيح.

ابن حجر في «الصواعق»[4] (ص٩٧) و«اسعاف الراغبين»[5] (ص١٤٨) عن أبي داود والترمذي عنه ﷺ مثله باختلاف يسير.

«مجلة هدى الاسلام» ع(٢٥) سنة ٣ روى ابن ماجة مسنداً عن عليّ رضي الله عنه: «أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: المهديّ من أهل البيت» الحديث.

«اسعاف الراغبين»[6] (ص١٤٨) ابن حجر في «الصواعق»[7] (ص٩٧) أخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة عنه صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: «لو لم يبق من الدهر إلّا يوم لبعث الله فيه رجلاً من عترتي» وفي رواية «من اهل بيتي.» الحديث.

---

١. *مطالب السؤول*، ص ٤ـ ٥.
٢. *سنن أبي داود*، ج٢، ص٢٠٧.
٣. *الجامع الترمذي*، ج٤، ص٥٠٥، ح٢٢٣١.
٤. *الصواعق المحرقة*، ص١٦١.
٥. *إسعاف الراغبين*، ص ١٤٥.
٦. *نفس المصدر*.
٧. *الصواعق المحرقة*، ص١٦١.

ابن حجر في «الصواعق»[١] (ص٩٧) و«إسعاف الراغبين»[٢] (ص١٤٨) أخرج أحمد وأبو داود والترمذي عنه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «لاتذهب الدنيا» أو قال: «لاتنقضي حتّى يملك رجلٌ من أهل بيتي» الحديث.

«نور الأبصار» (ص٢٣١) أبو داود عن ذرّ بن عبداللّه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «لا تذهب الدنيا حتّى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي» إلى أن قال: «يملأها قسطاً»[٣] الحديث.

وفيه (ص٢٢٩) أخرج أبو داود عن عليٍّ رضي اللّه عنه، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «لولم يبق إلّا يومٌ لبعث اللّه تعالى رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً»[٤].

قال في «مطالب السؤول» في المراد من أهل البيت ما لفظه:

قيل: هم من ناسبه إلى جدّه الأدنى. وقيل: من اجتمع معه في رحمٍ. وقيل: من اتّصل به بنسبٍ أو سببٍ. وهذه المعاني كلّها موجودةٌ فيهم ﷺ، فإنّهم يرجعون بنسبهم إلى جدّه عبدالمطّلب، ويجتمعون معه في رحم، ويتّصلون به بنسبهم وسببهم، فهم أهل بيته حقيقةً، فالآل وأهل البيت سواءاتّحد معناهما على ماشرح أوّلاً أواختلف على ماذكر ثانياً، فحقيقتهما ثابتة لهم ﷺ. وقد روى مسلم في «صحيحه» بسنده عن زيد بن حسّان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيدبن ارقم، فلمّا جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول اللّه ﷺ وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصلّيت خلفه، لقد لقيت خيراً كثيراً، حدّثنا يا زيد ما سمعت من رسول اللّه ﷺ قال: يا ابن أخي، لقد كبر سنّي، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول اللّه، فما أحدّثكم فاقبلوه، وما لا فلا تكلّفونيه. ثمّ قال: قام رسول اللّه يوماً

---

١. *نفس المصدر*.
٢. *إسعاف الراغبين*، ص١٤٥.
٣. *نورالابصار*، ص١٨٩.
٤. *نورالأبصار*، ص١٨٧.

خطيباً بماء يدعى خمّاً بين مكة والمدينة، فحمدالله، واثنى عليه، ووعظ وفكّر، ثمّ قال: امّا بعد ايّها الناس انا بشرٌ يوشك ان ياتيني رسول ربّي فأجيب، وانا تارك فيكم الثقلين، اوّلهما كتاب اللّه فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فحثّ علي الكتاب ورغّب فيه، ثمّ قال: واهل بيتي اذكّركم اللّه في اهل بيتي اذكّركم اللّه في اهل بيتي، فقال له حصين: ومن اهل بيته يا زيد اليس نساؤه باهل بيته؟ قال: لا، اهل بيته من حرمت الصدقة عليه بعده[1]. انتهى.

المهدي من ذوي القربى

إذا كان المهديّ المنتظر عليه افضل الصلاة والسلام من آل محمّد صلى الله عليه وآله، ومن العترة الطاهرة، ومن أهل البيت كما عرفت، ومن أولاد عليّ وفاطمة، ومن أولاد الحسن والحسين عليهما السلام، كان من ذوي القربى الذين وجبت مودّتهم على الناس أجمعين.

«ينابيع المودّة» (ص١٠٦) عن البخاري ومسلم: انّه سُئل ابن عبّاس عن هذه الآية (آية القربى) فقال سعيد بن جُبير هي قربى آل محمد صلّى اللّه عليه وسلّم.

«مطالب السؤول» عن الإمام أبي الحسن عليّ بن أحمد الواحدي في تفسيره يرفعه بسنده إلى ابن عباس قال: لمّا نزل قوله تعالى: ﴿**قُل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّةَ في القُربى**﴾ قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا اللّه تعالى بمودّتهم؟ قال: «علي وفاطمة وأبناؤهما»[2].

«صواعق» ابن حجر[3] (ص١٠١) «ينابيع المودّة» (ص١٠٦) عن أحمد والطبراني في «معجمه الكبير» وابن أبي حاتم في «تفسيره» والحاكم في «المناقب» والواحدي في «الوسيط» وأبي نعيم في «حلية الاولياء» والثعلبي في «تفسيره» والحموييني في

---

١. *مطالب السؤول*، ص ٤.

٢. *مطالب السؤول*، ص٨. والشورى (٤٢) الآية ٢٣.

٣. *الصواعق المحرقة*، ص١٦٨.

«فرائد السمطين» ما يقرب من هذه الرواية.

ابن حجر في «الصواعق» (ص ١٠١) عن زين العابدين إنّه لمّا جيء به أسيراً عقب مقتل أبيه الحسين رضي اللّه عنهما وأقيمُ على درج دمشق قال بعض جفاة أهل الشام: الحمدللّه الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة. فقال له: «أما قرأت ﴿قل لا أسألكم عَليه أجراً إلّا المودّة في القُربى﴾ قال: وأنتم هم؟ قال: نعم[1].» انتهى.

«مطالب السؤول»:

اعلم أنّ ارباب المودّة المسؤولة في الآية هم ذوالقربى، فكلّ من اتّصف بالقربى كان من مستحقي المودّة المنصوص عليها، فإنّ الحكم المرتّب على سببٍ يثبت في كلّ محلٍّ يكون ذلك السبب موجوداً فيه، وهؤلاء المذكورون فيه ﷺ وإن اشتركوا في ثبوت المودّة لهم لاشتراكهم في سببها المقتضي لها لكن درجات ذلك متفاوتةٌ، فكلّ من كان اقرب إلى رسول الله ﷺ كان السبب في حقّه اقوى، وقد انعقد إجماع العلماء على انّ درجة الولادة راجحةٌ على غيرها من درجات الباقين حتّى صرّحوا في تصانيفهم العلميّة وتآليفهم الحكميّة بانّ الرجل لو وقف على اقرب الناس إلى زيدٍ أو اوصى لاقرب الناس إلى زيد وليس له اب تقدّم في الوقف والوصية اولاده على جميع اقاربه وإن كان له اب، فهل تقدّم الاولاد على الأب او يستوي معهم؟ فيه خلاف مشهور وفي هذا كشف وبيان بانّ فاطمة اعلى رتبةً في مادّة المودّة ورتبة القربى، وإذا ظهر بما تُقرِّر من الأساليب المستصوبة والشآبيب المستعذبة مالفاطمة ﷺ من المزايا المهذّبة، وما حصل بواسطتها للائمّة سلام اللّه عليهم من زيادة المنقبة، وعلوّ المرتبة، فلابدّ من الوفاء لها في أحوالها المرتّبة بمثل ما التزمه للائمّة ﷺ في الابواب الآتية المبوّبة من كيفيّات احوالهم المتقلّبة، واوقات ولادتهم المنتجبة، وايّام وفاتهم المندبة[2]. انتهى.

---

١. *الصواعق المحرقة*، ص١٦٨. والشورى (٤٢) الآية ٢٣.

٢. *مطالب السؤول*، ص٨.

المهدي من الذرّية

«ينابيع المودّة» (ص ٢٣٤) عن «ذخائر العقبى» عن صاحب «الفردوس» عن جابر ابن عبدالله الأنصاري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ الله عزّوجلّ جعل ذرّيّة كلّ نبيّ في صلبه، وجعل ذريّتي في صلب عليّ بن أبي طالب» الحديث.

أقول: صريح هذا الحديث الشريف أنّ أولاد عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام من فاطمة سلام الله عليها هم ذرّية رسول الله ﷺ من غير فرق بين أولاد الحسن والحسين، والمهديّ المنتظر هو بيت القصيد من هذه الذرّية الطاهرة وكعبها الرفيع، فهو من ذرّية محمّد ﷺ، وقد تقدّم معنى الذريّة.

«تحف العقول»: من كلام موسى بن جعفر عليه السلام مع الرشيد في خبر طويل ذكرنا منه موضع الحاجة إليه. دخل إليه وقد عمدَ على القبض عليه لأشياء كذبت عليه عنده، فأخرج طوماراً طويلاً فيه مذاهب شنعة نسبها إلى شيعته، فقرأه ثم قال له:

يا أميرالمؤمنين، نحن أهل بيت بلينا بالتقوّل علينا، وربّنا غفور ستور أبى أن يكشف أسرار عباده إلّا في وقت محاسبته يوم لاينفع مال ولابنون إلّا من أتى الله بقلب سليم، ثمّ قال: حدّثني أبي عن أبيه عن عليّ عن النبيّ صلوات الله عليهم الرحم إذا مسّت الرحم اضطربت ثمّ سكنت، فإن راي أميرالمؤمنين أن تمسّ رحمي رحمه ويصافحني فعل، فتحوّل عند ذلك عن سريره، ومدّ يمينه إلى موسى فأخذه بيمينه، ثم ضمّه إلى صدره، فاعتنقه واقعده عن يمينه وقال: أشهد أنّك صادق وأباك صادقٌ وجدّك صادق... ولقد دخلت وأنا أشدّ الناس عليك حنقاً وغضباً لما رُقي إليّ فيك، فلمّا تكلّمت بما تكلّمت وصافحتني سُرّي عنّي، وتحوّل غضبي عليك رضىً، وسكت ساعةً.

ثمّ قال له: أريد أن أسالك عن العبّاس وعليّ بما صار عليّ أولى بميراث رسول الله من العبّاس والعبّاس عمّ رسول الله ﷺ وصنو أبيه؟

فقال له موسى: أعفني. قال: والله، لأعفيك فاجبني. قال: فإن لم تعفني فآمنّي. قال: آمنتك. قال موسى: إنّ النبيّ ﷺ لم يورّث من قدر على الهجرة فلم يهاجر، إنّ

اباك العبّاس آمن ولم يهاجر، وإنّ علياً آمن وهاجر. وقال الله تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا﴾[١] فالتمع لون هارون وتغيّر وقال: مالكم لاتنسبون إلى عليّ وهو ابوكم وتنسبون إلى رسول اللّه ﷺ وهو جدّكم؟ فقال موسى عليه السلام: إنّ اللّه نسب المسيح عيسى بن مريم إلى خليله إبراهيم بأمّه مريم البكر البتول التي لم يمسّها بشرٌ في قوله تعالى: ﴿ومن ذرّيته داود وسليمان وأيّوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كلّ من الصالحين﴾[٢] فنسبه بأمّه وحدها إلى خليله إبراهيم كما نسب داود وسليمان وأيّوب ويوسف وموسى وهارون بآبائهم وأمّهاتهم فضيلةً لعيسى ومنزلةً رفيعةً بأمّه وحدها، وذلك قوله تعالى في قصّة مريم: ﴿إنّ اللّه اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين﴾[٣] بالمسيح من غير بشرٍ، وكذلك اصطفى ربّنا فاطمة وطهّرها وفضّلها على نساء العالمين بالحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنّة[٤].

المهدي من أولاد عليّ عليه السلام

«ينابيع المودّة» (ص ٤٩٤) عن مناقب الخوارزمي مسنداً عن ثابت ابن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّ علّياً إمام أمّتي من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي إذا ظهر يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً» الحديث.

«عقد الدرر» في الباب الأوّل عن أبي داود في «سننه» والترمذي في «جامعه» والنسائي في «سننه» عن ابن إسحاق قال: إنّ عليّا رضي اللّه عنه نظر إلى ابنه الحسين فقال: «إنّ ابني هذا لسيّدٌ كما سمّاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وسيخرج من

---

١. الأنفال (٨) الآية ٧٢.

٢. الأنعام (٦) الآيات ٨٤ و ٨٥.

٣. آل عمران (٣) الآية ٤٢.

٤. *تحف العقول*، ص٤٠٤ ـ ٤٠٥، طبعة مؤسّسة النشر الإسلامي.

صلبه رجلٌ يسمّى باسم نبيّكم صلّى اللّه عليه وسلّم يشبهه في الخُلق ولايشبهه في الخَلق يملأ الارض عدلاً»[١].

وفيه في الباب الثاني عن البيهقي في البعث والنشور مثل ذلك إلى قوله ولايشبهه في الخلق.[٢]

وفيه في الباب الثالث عن أبي وائل قال: نظر عليّ إلى الحسين فقال: «إنّ ابني هذا لسيّدٌ كما سمّاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وسيخرج من صلبه رجلٌ باسم نبيّكم يخرج على حين غفلة من الناس وإماتة الحقّ وإظهار الجور، ويفرح لخروجه أهل السماء وسكّانها، وهو رجلٌ أجلى الجبين، أقنى الأنف، ضخم البطن، أذيل الفخذين، بفخذه الأيمن شامّة، أبلج الثنايا، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[٣].

المهدي من أولاد فاطمة عليها السلام

أبو داود في «صحيحه» ج ٤ (ص٨٧) عن أُمّ سلمة قالت: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «المهديّ من عترتي من ولد فاطمة»[٤] الحديث.

ابن حجر في «الصواعق»[٥] (ص٩٧) و«إسعاف الراغبين»[٦] (ص١٤٧) قالا: أخرج مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي مثله.

«ينابيع المودّة» (ص ٤٣٠) عن كتاب «مشكاة المصابيح» عن أبي داود عن أُمّ سلمة قالت: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «المهدي من عترتي من أولاد فاطمة».

---

١. *عقدالدرر*، ص٢٤.
٢. *عقدالدرر*، ص٣٠.
٣. *عقدالدرر*، ص٣٨.
٤. *سنن ابي داود*، ج٢، ص٢٠٨.
٥. *الصواعق المحرقة*، ص ١٦١.
٦. *إسعاف الراغبين*، ص ١٤٥.

«ينابيع المودّة» (ص٢٢٣) عن عليّ بن هلال عن أبيه قال:

دخلت على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في مرضه وعنده فاطمة تبكي فقال: ما يبكيك يا ابنتي؟ فقالت: اخشى الضيعة من بعدك، فقال: يا حبيبتي إن الله اطّلع على أهل الأرض اطّلاعةً فاختار منهم اباك فبعثه برسالته، ثمّ اطّلع اطّلاعةً فاختار منهم بعلك، فاوحى إليّ ان أنكحك إيّاه، يا فاطمة نحن أهل بيت قد اعطانا الله تبارك وتعالى بسبع خصال لم يعطها احداً قبلنا ولا يعطيها احداً بعدنا: انا خاتم النبيّين واكرمهم على الله عزّوجلّ ابوك، ووصيّي خير الأوصياء واحبّهم إلى الله عزّوجلّ بعلك، وشهيدنا خير الشهداء واحبّهم إلى الله عزّوجلّ حمزة عمّ أبيك وعمّ بعلك ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة مع الملائكة حيث يشاء وهو ابن عمّ أبيك واخو بعلك، ومنّا سبطا هذه الأمّة وهما الحسن والحسين سيّدا شباب اهل الجنّة ابناك، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً أنّ المهدي من ولدك يملأ الأرض قسطاً كما ملئت جوراً. قال صاحب الكتاب اخرجه الحافظ ابو العلاء الهمداني في الأحاديث الأربعين في المهدي رضي الله عنه. انتهى.

«ينابيع المودّة» (ص ٤٣٤) عن الطبراني في «الأوسط» عن عباية بن ربعي عن ابي أيّوب الأنصاري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لفاطمة رضي الله عنها: منّا خير الأنبياء وهو أبوك، ومنّا خير الأوصياء وهو بعلك، ومنّا خير الشهداء وهو عمّ أبيك حمزة، ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء وهو ابن عمّ أبيك جعفر، ومنّا سبطا هذه الأمّة سيّدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين وهما ابناك، ومنّا المهدي وهو من ولدك.

وفيه (ص٤٩٠) عن كتاب «فضائل الصحابة» لأبي المظفّر السمعاني عن أبي سعيد الخدري في حديث دخول فاطمة سلام الله عليها على أبيها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما يقرب من ذلك.

أقول: والأخبار في ذلك مستفيضة بل متواترة كما عرفت ذلك في المقدّمة، وفيما ذكرناه كفاية.

المهدي من أولاد السبطين عليهما السلام

«عقد الدرر» في الفصل الثالث من الباب التاسع عن كتاب «الفتن» للحافظ أبي عبدالله نعيم بن حمّاد عن عليّ بن عليّ الهلالي عن أبيه، قال:

دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو في الحالة التي قبض فيها وعنده فاطمة رضي الله عنها تبكي. وذكر الحديث بطوله، وفي آخره قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: يا فاطمة والذي بعثني بالحقّ إنّ منهما يعني الحسن والحسين مهديّ هذه الأمّة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطّعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلاكبير يرحم صغيراً ولاصغير (حقير خ) يوقر كبيراً، فيبعث الله عند ذلك فيها من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفا يقوم به في آخر الزمان كما قمت به في أوّله، ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً[1].

أقول: ورواه الكنجي في كتاب «البيان» عن أبي نعيم الإصبهاني في كتابه «نعت المهدي» وعن أبي القاسم الطبراني في «معجمه الكبير» وهذا الحديث رواه أكثر الحفّاظ في كتبهم مع اختلاف في اللفظ يسيرٌ. وفي بعضها: «وأنّ منّا مهديّ هذه الأمّة» بدل «وأنّ منهما.»

«ينابيع المودّة» (ص٤٣٢) عن كتاب «جواهر العقدين» قال: وقد ظهرت بركات دعائه صلى الله عليه وسلّم وقت تزويج عليّ بفاطمة رضي الله عنهما في نسل الحسن والحسين، فكان من نسلهما من مضى ومن يأتي، ولو لم يأت في الآتين إلّا الإمام المهديّ لكفى. انتهى.

أقول: قوله ﷺ في رواية ابن هلال: «والذي بعثني بالحقّ» قسمٌ جاء به للتأكيد وإن كان هو الصادق الأمين، ولايخفى أنّ اختصاص المهدي بالقسم دون بقيّة الخصال السبع يظهر منه مزيد اهتمام في هذا الأمر كما هو الحقّ.

---

١. *عقد الدرر*، ص٢١٧.

وأمّا كون المهدي عليه السلام من أولاد الحسن والحسين عليهما أفضل الصلاة والسلام؛ فلأنّ والدة الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر زوجة الإمام أبي الحسن عليّ بن الحسين زين العابدين سلام الله عليهم جميعاً هي فاطمة بنت الإمام أبي محمد الحسن الزكي المجتبى سلام الله عليه، وقدورد في حقّ هذه المخدّرة عن ابنها باقر العلوم أنّها كانت صدّيقةً، فأبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر من أولاد الحسن والحسين، فهو وأولاده الكرام عليه وعليهم السلام ممّن فاز بهذا الشرف، والمهدي المنتظر سلام الله عليه من هذه الدوحة الميمونة والشجرة المباركة، لأنّه محمّدبن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد الباقر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب أميرالمؤمنين عليهم سلام الله.

نسب كان عليه من شمس الضحى نوراً، ومن فلق الصباح عموداً.

المهديّ من أولاد الحسين عليه السلام

«عقد الدرر» في الباب الأوّل عن الحافظ أبي نعيم في كتابه «صفة المهدي» عن حذيفة بن اليمان قال: خطبنا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فذكر لنا ما هو كائنٌ إلى يوم القيامة ثمّ قال: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يومٌ واحدٌ لطوّل الله عزّوجلّ ذلك اليوم حتّى يبعث الله رجلاً من ولدي اسمه اسمي» فقام سلمان وقال: يا رسول الله إنّه من أيّ ولدك؟ قال: «هو من ولدي هذا» وضرب بيده على الحسين.

«ينابيع المودّة» (ص٤٩٧) قال: وفي «شرح نهج البلاغة» (الظاهر أنّه يريد شرح ابن أبي الحديد) وروى قاضي القضاة عن كافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل بن عبّاد بإسناد متّصلٍ بعليّ كرّم الله وجهه أنّه ذكر المهديّ وقال: إنّه من ولد الحسين.

أقول: والأخبار بذلك مستفيضةٌ، وعليه إجماعنا معاشر الشيعة الإماميّة، وإليه ذهب المشهور من علماء إخواننا أهل السنّة، ولكن في بعض الشواذّ ما يخالفه.

روى أبو داود في «صحيحه» ج٤ (ص٨٩) عن أبي إسحاق قال: قال علي رضي الله عنه ونظرإلى ابنه الحسن فقال: «إنّ ابني هذاسيّدكماسمّاه النبيّ صلّى الله عليه

وسلّم، وسيخرج من صلبه رجل يسمّى باسم نبيّكم يشبهه في الخُلق ولايشبهه في الخَلق، يملأ الأرض عدلاً»[1] الحديث.

وإلى ظاهر هذه الرواية ذهب بعض علماء أهل السنّة وزعموا أنّ المهدي المنتظر من أولاد أبي محمّد الحسن الزكي المجتبى سلام اللّه عليه.

منهم ابن حجر في «الصواعق» قال (ص٩٩): وروى أبو داود في «سننه» أنّه من ولد الحسن، وكان سرّه ترك الحسن الخلافة للّه عزّوجلّ شفقة على الأمّة، فجعل اللّه القائم بالخلافة عند شدّة الحاجة إليها من ولده؛ ليملأ الأرض عدلاً. ورواية كونه من ولد الحسين واهيةٌ جداً[2]. انتهى.

أقول: بحسب القواعد المقرّرة في أُصول الفقه لايصحّ الاستناد إلى رواية أبي داود المذكورة لأمور:

الأوّل: اختلاف النقل عن أبي داود فإنّ في «عقد الدرر» نقلها عن أبي داود في «سننه» وفيها أنّ عليّاً نظر إلى ابنه الحسين.

الثاني: أن جماعةً من الحفّاظ نقلوا هذه القصّة بعينها، وفيها أنّ عليّاً نظر إلى ابنه الحسين كالترمذي والنسائي والبيهقي كما في «عقد الدرر».

الثالث: احتمال التصحيف فيها، فإنّ لفظ الحسين والحسن في الكتابة وقوع الاشتباه فيه قريب جداً، سيّما في الخطّ الكوفي.

الرابع: أنّها مخالفةٌ لما عليه المشهور من علمائهم كما نصّ عليه بعضهم.

الخامس: أنّها معارضة بأخبار كثيرة أصحّ سنداً وأظهر دلالةً وقد تقدّم بعضها، وسوف يمرّ عليك البعض الآخر إن شاء اللّه.

السادس: أنّ احتمال الوضع وكونها صنيعة الدرهم والدينار قريبٌ جداً؛ تقرّباً إلى محمّد بن عبداللّه المعروف بالنفس الزكية.

---

١. *سنن أبي داود*، ج٢، ص٢٠٨.

٢. *الصواعق المحرقة*، ص١٦٥.

المهدي التاسع من ولد الحسين عليه السلام

«ينابيع المودّة» (ص٤٩٢) عن «المناقب» لموفّق بن أحمد الخوارزمي أخطب خطباء الخوارزم، عن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي قال دخلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وإذا الحسين بن عليّ على فخذه وهو يقبّل عينيه، ويلثم فاه، وهو يقول: «أنت سيّد ابن سيّد اخو سيّد، أنت إمام ابن إمام اخو امام، أنت حجّة ابن حجّة اخو حجّة، وأنت أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم».

«عقد الدرر» مثله.

وفيه (ص٢٥٨) عن كتاب «مودّة القربى» في المودّة العاشرة منه عن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي قال: دخلت على النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فإذا الحسين على فخذه وهو يُقبّل عينيه، ويُقبّل فاه، ويقول: «أنت سيّد ابن سيّد، وأنت إمام ابن إمام، وأنت حجّة ابن حجّة، وأنت أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم».

وغير ذلك من الأخبار الكثيرة التي ستقف عليها عن قريب إن شاء اللّه تعالى.

أقول: لاأظنّ أنّ رجلاً من المسلمين يجهل هؤلاء التسعة ولا يعرفهم باسمائهم، ومع ذلك لاباس بذكرها تبرّكاً وتذكاراً، فاقول: أوّلهم: ابوالحسن عليّ زين العابدين. ثانيهم: ابنه أبوجعفر محمّدٌ الباقر. ثالثهم: ابنه أبوجعفرٌ الصادق. رابعهم: ابنه أبوالحسن موسى الكاظم، خامسهم: ابنه ابوالحسن عليٌّ الرضا. سادسهم: ابن أبوجعفر محمّدٌ الجواد. سابعهم: ابنه أبوالحسن عليٌّ الهادي. ثامنهم: ابنه أبو محمّد الحسن العسكري. تاسعهم: ابنه قائمهم أبو القاسم محمّدٌ المهدي، وحقٌّ للمهدي أن ينشد قوله:

أُولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا يا جريرُ المجامعُ

كيف لاوهم:

مطهّرون نقيّاتٌ ذيولهم ... تجري الصلاةُ عليهم اينما ذُكروا

المهدي من اولاد الصادق عليه السلام

«ينابيع المودّة» (ص ٤٩١) عن «أربعين» الحافظ أبي نعيم الإصبهاني التي جمع فيها أربعين حديثاً في المهدي المنتظر عليه السلام قال:

ومنها: ما رواه عن المفسّر اللغوي المعروف بابن الخشاب. قال: حدّثني أبوالقاسم الطاهر بن هارون بن موسى الكاظم، عن أبيه، عن جدّه قال: قال سيّدي جعفر بن محمّد: الخلف الصالح من ولدي وهو المهدي اسمه محمّدٌ، وكنيته أبوالقاسم، يخرج في آخر الزمان، يقال لأمّه: نرجس، وعلى رأسه غمامةٌ تظلّه عن الشمس تدور معه حيثما دار تنادي بصوتٍ فصيحٍ هذا المهديّ فاتّبعوه. وغير ذلك من الأخبار التي ستمرّ عليك عن قريب إن شاء الله.

ابن حجر في «الصواعق» (ص ١٢٠) قال: وخلّف الباقر محمّد بن عليّ ستّة أولاد، أفضلهم وأكملهم جعفر الصادق، ومن ثَمّ كان خليفته ووصيّه، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه الأئمّة الأكابر كيحيى بن سعيد وابن جريح ومالك والسفيانين وأبي حنيفة وشعبة وأيّوب السختياني إلى آخر ما ذكره.

وقال الإمام فخر الدين الرازي في «تفسيره» في ذيل قوله تعالى: **﴿إنّا أعطيناك الكوثر﴾**:

والوجوه المحتملة في المراد من الكوثر قال: القول الثالث: لكوثر أولاده. قالوا: لأنّ هذه السورة إنّما نزلت ردّاً على من عابه عليه السلام بعدم الأولاد، فالمعنى أنّه يعطيه نسلاً يبقون على مرّ الزمان، فانظر كم قتل من أهل البيت ثم العالم ممتلىء منهم، ولم يبق من بني أميّة في الدنيا أحدٌ يعبأ به؟ ثم انظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام والنفس الزكية وأمثالهم؟[1] انتهى.

---

١. *مفاتيح الغيب*، ج٨، ص٧٠٧، طبعة العثماني. والكوثر (١٠٨) الآية ١.

المهدي من أولاد الرضا عليه السلام

«ينابيع المودّة» (ص٤٤٨) عن كتاب «فرائد السمطين» عن الحسن بن خالد، قال عليّ بن موسى الرضا رضي الله عنه: «لا دين لمن لاورع له، وإنّ أكرمكم عندالله أتقاكم، أي أعملكم بالتقوى، ثمّ قال: إنّ الرابع من ولدي ابن سيّدة الإماء يُطهّر الله به الأرض من كلّ جور وظلم». الحديث.

وفيه أيضاً (ص٤٨٩) عن الحسن بن خالد قال: قال عليّ بن موسى الرضا: «الوقت المعلوم هو يوم خروج قائمنا» فقيل له: من القائم منكم؟ قال: «الرابع من ولدي ابن سيّدة الإماء يُطهّر الله به الأرض من كلّ جور ويُقدّسها من كلّ ظلم». الحديث.

وفيه أيضاً (ص٤٥٤) عن كتاب «فرائد السمطين» عن احمد بن زياد، عن دعبل بن عليّ الخزاعي قال:

أنشدت قصيدة لمولاي الإمام عليّ الرضا رضي الله عنه أوّلها: «مدارس آيات خلت من تلاوة» إلى ان قال دعبل: ثمّ قرات باقي القصيدة عنده فلمّا انتهيت إلى قول:

خروج إمام لامحالة واقع ... يقوم على اسم الله والبركات

يُميّز فينا كلّ حقّ وباطل ... ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا بكاءً شديداً ثمّ قال: يا دعبل نطق روح القدس بلسانك أتعرف من هذا الإمام؟ قلت: لا، إلّا انّي سمعت خروج إمام منكم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فقال: إنّ الإمام بعدي ابني محمّد، وبعد محمّد ابنه عليّ، وبعد عليٍّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم وهو المنتظر. الحديث.

ابن حجر في «الصواعق» (ص١٢٢) قال:

وكان أولاد موسى حين وفاته سبعةً وثلاثين ذكراً وأنثى، منهم عليٌّ الرضا وهو أنبههم ذكراً، وأجلّهم قدراً، ومن ثَمّ أحلّه المامون محلّ مهجته، وانكحه ابنته، واشركه في مملكته، وفوّض إليه أمر خلافته، فإنّه كتب بيده كتاباً سنة إحدى ومائتين انّ عليّاً الرضا

وليّ عهده، واشهدعليه جمعاً كثيرين، لكنّه تُوفّي قبله، فاسف عليه كثيراً، واخبر قبل موته بانّه ياكل عنباً ورمّاناً مشبوتاً ويموت، وانّ المامون يريد دفنه خلف الرشيد فلم يستطع، فكان ذلك كلّه كما اخبر به. ومن مواليه معروف الكرخي أستاذ السّري السقطي؛ لأنّه أسلم على يديه. وقال لرجل: يا عبدالله، ارض بما يريد، واستعدّ لما لابدّ منه، فمات الرجل بعد ثلاثة أيّام. رواه الحاكم. وروى الحاكم عن محمّد بن عيسى عن ابي حبيب قال: رايت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في المنام في المنزل الذي ينزل الحجّاج ببلدنا، فسلّمت عليه، فوجدت عنده طبقاً من خوص المدينة فيه تمر صيحانيّ، فناولني منه ثماني عشرة، فتاولت ان اعيش عدّتها، فلمّا كان بعد العشرين يوماً قدم ابوالحسن عليٌّ الرضا من المدينة، ونزل ذلك المسجد، وهرع الناس بالسلام عليه، فمضيت نحوه فإذا هوجالسٌ في الموضع الذي رايت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم جالساً فيه، وبين يديه طبقٌ من خوص المدينة فيه تمرٌ صيحانيٌّ، فسلّمت عليه، فاستدناني وناولني قبضةً من ذلك التمر فإذا عدّتها بعدد ما ناولني النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في النوم، وقلت: زدني فقال: لو زادك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لزدناك.

ولمّا دخل نيسابور كما في تاريخها وشقّ سوقها وعليه مظلّة لايرى من ورائها تعرّض له الحافظان ابو زرعة الرازي ومحمّد بن أسلم الطوسي ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لايحصى، فتضرّعا إليه أن يريهم وجهه، ويروي لهم حديثاً عن آبائه، فاستوقف البغلة، وامر غلمانه بكفّ المظلّة، واقرّ عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة، فكانت له ذؤابتان مدليتان على عاتقه، والناس بين صارخٍ وباكٍ ومتمرّغٍ في التراب ومُقبّلٍ لحافر بغلته، فصاحت العلماء: معاشر الناس، انصتوا فانصتوا، واستملى منه الحافظان المذكوران فقال: حدّثني ابي موسى الكاظم، عن ابيه جعفرٍ الصادق، عن ابيه محمّدٍ الباقر، عن ابيه زين العابدين، عن ابيه الحسين، عن ابيه عليّ بن ابي طالب رضي الله عنهم قال: حدّثني حبيبي وقرّة عيني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: حدّثني جبرائيل قال: سمعت ربّ العزّة يقول لاإله إلا الله حصني، فمن قالها دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي.

ثم أرخى الستر فسار، فعدّ أهل المحابر والدوى الذين كانوا يكتبون فنافوا على عشرين ألفاً.

وفي رواية أنّ الحديث المرويّ: الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان عملٌ بالأركان، ولعلّهما واقعتان.

قال أحمد: لو قرأت هذا الإسناد على مجنونٍ لبرئ من جنّته[1]. انتهى.

المهدي بن الحسن العسكري عليه السلام

إذا أحطت خبراً بما تلوناه عليك من الأحاديث التي وقفت عليها لا أظنّك تشكّ في نتيجتها ومؤدّاها وأنّ المهدي المنتظر هو ابن الإمام أبي محمّدٍ الحسن العسكري، ولكن توضيحاً نذكر النتيجة في ذيل هذا العنوان، مضافاً إلى تصريح بعض الأكابر ونقول:

يدلّ عليه ما تقدّم من الأخبار الدالّة على أنّه عليه السلام التاسع من ولد الحسين والرابع من ولد أبي الحسن الرضا وخصوص قوله لدعبل الخزاعي فيما تقدّم من «فرائد السمطين»: «إنّ الإمام من بعدي ابني محمّد الجواد التقي، ثمّ الإمام من بعده ابنه عليّ الهادي النقي، ثمّ الإمام من بعده ابنه الحسن العسكري، ثمّ الإمام من بعده ابنه محمّد الحجّة المهدي المنتظر». انتهى.

ويدلّ عليه أيضاً ما يأتي: من أنّ المهدي المنتظر عليه السلام هو الثاني عشر من الخلفاء والأوصياء والأئمّة والحجج الاثني عشر على جدّهم وعليهم السلام.

«ينابيع المودّة» (ص٤٩١) عن الحافظ أبي نعيم في «أربعينه» عن ابن الخشّاب قال: حدّثنا صدقة بن موسى قال: حدّثنا أبي عن عليّ الرضا ابن موسى الكاظم قال: «الخلف الصالح من ولد الحسن بن عليٍّ العسكري هو صاحب الزمان وهو المهدي». انتهى.

«إسعاف الراغبين» (ص١٥٧) عن الشيخ عبدالوهّاب الشعراني في كتابه «اليواقيت

---

١. *الصواعق المحرقة*، ص٢٠٢ـ ٢٠٣.

والجواهر» عن «الفتوحات المكية» أنّه قال:

اعلموا أنّه لابدّ من خروج المهديّ عليه السلام، لكن لايخرج حتّى تمتلىء الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً، وهو من عترة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، من ولد فاطمة رضي الله تعالى عنها، جدّه الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ووالده الإمام الحسن العسكري ابن الإمام عليٍّ النقي (بالنون) ابن الإمام محمّدٍ التقيّ (بالتاء) ابن الإمام عليٍّ الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفرٍ الصادق ابن الإمام محمّدٍ الباقر ابن الإمام زين العابدين عليّ ابن الإمام الحسين ابن الامام عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم يواطيء اسمه اسم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، يبايعه المسلمون بين الركن والمقام[1]. انتهى.

أقول: نقل هذه الجملة الثمينة والعبارة القيّمة غير واحد من علمائنا وعلماء أهل السنّة من «اليواقيت والجواهر» عن «الفتوحات المكيّة» ولكنّي لم أعثر عليها في الطبعة الأخيرة فتأمّل.

«ينابيع المودّة» (ص ٤٥١) عن كتاب «فصل الخطاب» قال: ومن أئمّة أهل البيت الطيّبين أبو محمّدٍ الحسن العسكري إلى أن قال: ولم يُخلّف ولداً غير أبي القاسم محمّدٍ المنتظر المسمّى بالقائم والحجّة والمهدي وصاحب الزمان وخاتم الأئمّة الاثنى عشر عند الإمامية. انتهى.

أقول: الظاهر أنّ عند الإماميّة قيدٌ للجملة الأخيرة أعني الأئمّة الاثني عشر.

وفيه أيضاً (ص٤٧٠) وقال سيّدي عبدالوهّاب الشعراني في كتابه «اليواقيت والجواهر» في المبحث الخامس والستّين: المهديّ من ولد الإمام الحسن العسكرى. انتهى.

وفيه أيضاً (ص٤٧١) عن كتاب «مطالب السؤول في مناقب آل الرسول» لكمال الدين ابن طلحة وكتابه «الدر المنظم» قال: المهديّ هو ابن أبي محمّد الحسن العسكري.

وفيه أيضاً (ص٤٧١) عن كتاب «البيان في أخبار صاحب الزمان» في آخر الأبواب

---

١. *إسعاف الراغبين*، ص ١٥٤ـ ١٥٥.

قال: إنّ المهدي ولد الحسن العسكري. انتهى.

وفيه أيضاً (ص٤٧١) عن «الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة»: أنّه قال: إنّ المهدي الموعود ابن أبي محمّد الحسن العسكري ابن عليّ النقيّ رضي اللّه عنهم. انتهى.

«الدرر الموسويّة» قال:

والذي رأيته يوافقنا في العقيدة في المهديّ عليه السلام محمّد بن يوسف الكنجي في كتاب «البيان» ومحمّد بن طلحة الشافعي في كتاب «مطالب السؤول» وسبط ابن الجوزي في كتاب «تذكرة خواصّ الأمّة» والشعراني في كتاب «اليواقيت والجواهر» قال: المهديّ من ولد الإمام الحسن العسكري مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باقٍ إلى ان يجتمع بعيسى بن مريم، وحكى في «اليواقيت» و«الطبقات» ذلك عن الشيخ حسن العراقي المدفون بمصر فوق كرم الرش المطل على بركة الرطل: وانّه اجتمع بالمهديّ على تفصيلٍ حكاه في «الطبقات» في ترجمة الشيخ حسن المذكور، وحكى موافقةً على الخواصّ في ذلك أيضاً، والشيخ محيي الدين في «الفتوحات» في باب ثلاثمائة وست وستين.

وحكاه عنه الشعراني في «لواقح الأنوار القدسية» المنتقاة من «الفتوحات المكّية» والصباني المصريّ في «إسعاف الراغبين» وكلامه بلفظه محكيّ في «اليواقيت» وفي «إسعاف الراغبين» وهما مطبوعان بمصر، والثاني مطبوعٌ أيضاً على هامش «نور الأبصار» المتقدّم ذكره، والشيخ صلاح الدين الصفديّ في «شرح الدائرة» على ما حكاه القندوزي الحنفي في «ينابيع المودّة» ونقل لفظه الشيخ المالكي علي بن محمّد في «الفصول المهمّة».

قال: إنّ المهديّ الموعود ابن أبي محمّد الحسن العسكري بن عليّ النقي رضي اللّه عنهم، والشيخ الحمويني الشافعي في كتاب «فرائد السمطين». انتهى.

الفصْل الثَّالِث

المهْدى وَصفَاته

في انّ المهديّ المنتظر شخص معيّن وبيان ما يعرف به ويمتاز عن غيره من الصفات والسمات في الخَلق والخُلق وكمالاته الصوريّة والمعنويّة وملكاته المقدّسة.

المهديُّ وصفاته

أبوداود في «صحيحه» ج ٤ (ص٨٨) عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم: «المهديّ منّي أجلى الجبهة أقنى الأنف»[١]. الحديث.

ابن حجر في «الصواعق» (ص٩٨) أخرج أبو نعيم الإصبهانى عنه صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «ليبعث الله رجلاً من عترتي أفرق الثنايا أجلى الجبهة[٢]» الحديث.

«إسعاف الراغبين» (ص١٤٩) عن أبي نعيم عنه صلّى اللّه عليه وسلّم مثله.[٣]

وفيه (ص٩٨) أخرج الروياني والطبراني وغيرهما عنه صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «المهديّ من ولدي وجهه كالكوكب الدرّيّ، اللون لون عربيّ، والجسم جسم إسرائيليّ»[٤] الحديث.

«إسعاف الراغبين» (ص١٤٩)، مثله[٥].

«إسعاف الراغبين» (ص١٤٩) عن أبي نعيم الإصبهاني في «حلية الأولياء» أنّه

---

١. *سنن ابي داود*، ج٢، ص٢٠٨.
٢. *الصواعق المحرقة*، ص١٦٢.
٣. *إسعاف الراغبين*، ص١٤٢.
٤. *الصواعق المحرقة*، ص١٦٢.
٥. *إسعاف الراغبين*، ص١٤٦.

قال: ورد أنّ المهديّ شابٌّ أكحل العينين، أزجّ الحاجبين، أقنى الأنف كثّ اللحية، على خدّه الأيمن خال، وعلى يده اليمني ...[١] الحديث.

«نور الأبصار» (ص٢٢٩) أخرج أبوداود والترمذي عن أبي سعيد قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «المهديّ منّي أجلى الجبهة أقنى الأنف»[٢] الحديث.

وفيه (ص٢٣٠) ابن شيرويه، عن حذيفة بن اليمان، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «المهدي ولدي وجهه كالقمر الدرّي، واللون منه لون عربيّ، والجسم جسم إسرائيليّ»[٣] الحديث.

«عقد الدرر» في الباب الثالث منه عن عليٍّ عليه السلام في صفة المهديّ قال: «هو رجل أجلى الجبين، أقنى الأنف، ضخم البطن، أذيل الفخذين، بخدّه الأيمن شامة، أبلج الثنايا»[٤] الحديث.

وفيه في الباب المذكور عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: «سئل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن صفة المهدي فقال: هو شابّ مربوع، حسن الوجه، يسيل شعره على منكبه، يعلو نور وجهه سواد شعرهُ ولحيته ورأسه».[٥]

المهدي وأخلاقه

ابن حجر في «الصواعق» (ص٩٨) أخرج الروياني والطبراني وغيرهما عنه صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «المهديّ من ولدي» ـ إلى أن قال ـ: «يرضى بخلافته أهل السماء

---

١. *نفس المصدر*.
٢. *نورالأبصار*، ص١٨٧.
٣. *نورالأبصار*، ص١٨٨.
٤. *عقد الدرر*، ص٣٨.
٥. *عقدالدرر*، ص٤١.

وأهل الأرض» قال: وزاد الطبراني «والطير في الجوّ»[١].

«إسعاف الراغبين» (ص١٤٩) مثله[٢].

«إسعاف الراغبين» (ص١٥١) أخرج أحمد والماوردي أنّه صلّى الله عليه وسلّم قال: «أبشروا بالمهدي ـ إلى أن قال ـ: يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، ويقسم المال بالسويّة، ويملأ قلوب أمّة محمّد غنىً، ويسعهم بعدله»[٣] الحديث.

«عقد الدرر» في الباب الثامن عن طاوس قال: علامة المهديّ أن يكون شديداً على العُمّال، جواداً بالمال، رحيماً بالمساكين. قال: أخرجه أبوعبدالله نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن[٤]».

وفيه في الفصل الثالث من الباب التاسع عن الحافظ أبي عبدالله نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» عن أبي رؤية قال: المهديّ كأنّما يُلحق المساكين الزبد[٥].

«نور الأبصار» (ص٢٣٠) عن الامام أحمد في «مسنده»، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «أبشّركم بالمهدي ـ إلى أن قال ـ: يرضى عنه سكّان السماء والأرض، يقسم المال صحاحاً» فقال رجلٌ: ما معنى صحاحاً؟ قال: «بالسويّة بين الناس، ويملأ قلوب أمّة محمّدٍ غنىً، ويسعهم عدله»[٦] الحديث.

وفيه في الصفحة المذكورة عن حذيفة بن اليمان، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «المهديّ ولدي» ـ إلى أن قال ـ: «يرضى بخلافته أهل السموات والأرض والطير في الجوّ»[٧] الحديث.

---

١. *الصواعق المحرقة*، ص١٦٢.
٢. *إسعاف الراغبين*، ص١٤٦.
٣. *إسعاف الراغبين*، ص١٤٨.
٤. *عقد الدرر*، ص١٦٧.
٥. *عقد الدرر*، ص٢٢٧.
٦. *نور الأبصار*، ص١٨٨.
٧. *نفس المصدر*.

المهدي يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله

«ينابيع المودّة» (ص٤٩٣) عن «مناقب» الخوارزمي قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور، حدّثنا حسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبدالله بن عامر، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي جميلة المفضّل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «المهدي من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً». الحديث.

وفيه ص٤٩٣ عنه مسنداً عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مثله.

وفيه ص٤٩٣ عنه مسنداً عن صالح بن عقبة، عن أبيه، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، مثله.

الباب السادس والستون والثلاثمائة من «الفتوحات» قال في صفة المهديّ: يشبه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في خَلقه ـ بفتح الخاء ـ وينزل عنه في الخُلق ـ بضم الخاء ـ لأنّه لايكون أحدٌ مثل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في أخلاقه، والله يقول: ﴿**وإنّك لعلى خُلُقٍ عظيم**﴾[1]. انتهى.

أقول: المماثلة من كلّ جهة ممتنعةٌ بحسب العادة بين اثنين من حيث الخَلق والخُلق، وإنّما يراد من هذه الإطلاقات قرب أحدهما من الآخر كما يفيده الحديث الأوّل، بأنّه أشبه الناس برسول الله يعني إذا قيس خلق الناس وخلقهم بخلق رسول الله وخلقه كان المهدي عليه السلام أشبههم وأقربهم به صلى الله عليه وآله، فلا ينافي كونه على خلقٍ عظيم، وليس مثل خلقه خلق صلى الله عليه وآله.

المهديّ وسيرته

أبو داود في «صحيحه» (ص٨٨) عن أمّ سلمة زوج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم

---

١. *الفتوحات المكية*، ج٣، ص٣٢٧. والقلم (٦٨) الآية ٤.

عنه ﷺ في حديث ذكر فيه المهديّ والبيعة له بين الركن والمقام إلى أن قال: «ويعمل في الناس بسنة نبيّهم صلّى اللّه عليه وسلّم، ويلقي الإسلام بجرانه إلى الارض»[1] الحديث.

«ينابيع المودّة» (ص٤٣٧) عن مولانا عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في وصف المهدي: «يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى، ويعطف الرأي على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأي، وقوله عليه السلام فيريكم (المهديّ) كيف عدل السيرة، ويحيي ميّت الكتاب والسنّة» الخ.

ابن حجر في «الصواعق» (ص٩٨) واخرج نعيم بن حمّاد مرفوعاً عنه صلّى اللّه عليه وسلّم: «أنّ المهديّ رجلٌ من عترتي يقاتل على سنّتي كما قاتلت أنا على الوحي»[2] الحديث.

«ينابيع المودّة» (ص٤٤٥) «عن الحمويني عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّ اللّه فتح هذا الدين بعليٍّ، وإذا قتل فسد الدين ولا يصلحه إلا المهديّ» الحديث.

وحديث يملأها قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً مستفيض كما ستقف عليه وعلى غيره عن قريب إن شاء اللّه.

المهديّ وعلمه

«عقد الدرر» في الباب الثالث عن الحارث بن مغيرة النضريّ قال: قلت لأبي عبداللّه الحسين بن علي: بأيّ شيء نعرف المهديّ؟ قال: «بالسكينة والوقار» قلت: وبأيّ شيءٍ؟ قال: «بمعرفة الحلال والحرام، وبحاجة الناس إليه، ولا يحتاج إلى أحد»[3] الحديث.

---

١. *سنن أبي داود*، ج٢، ص٢٠٨.
٢. *الصواعق المحرقة*، ص١٦٢.
٣. *عقد الدرر*، ص٤١.

«ينابيع المودّة» (ص ٤٠١) عن كتاب «درّة المعارف»: إنّ المهديّ يستخرج كتباً من غارٍ بمدينة أنطاكيّة، ويستخرج الزبور من بحيرة طبريّة، فيها ممّا ترك آل موسى وهارون تحمله الملائكة، وفيها الألواح وعصا موسى عليه الصلاة والسلام، والمهديّ أكثر الناس علماً وحلماً. انتهى.

وفيه (ص٤٩٣) عن «مناقب» الخوارزمي مسنداً عن أبي جعفر الباقر سلام الله عليه في قصة المهديّ: وأنّه يشبه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: ويأتي بذخيرة الأنبياء عليهم السلام.

«عقدالدرر» في الفصل الثالث من الباب التاسع عن عبدالله بن عطا قال: قلت لأبي جعفر: أخبرني عن القائم، قال: «والله ماهو أنا ولا الذي تمدّون إليه أعناقكم» إلى أن قال: قلت: وبما يسير؟ قال: «بما سار به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم». [1]

المهديّ وقضاؤه

«عقد الدرر» في الباب الثالث عن كعب الأحبار قال: إنّي لأجد المهديّ مكتوباً في أسفار الأنبياء ما حكمه ظلمٌ ولا عنتٌ قال: أخرجه الإمام أبو عمرو المقري في «سننه» والحافظ أبو عبدالله نعيم بن حمّاد.

الباب السادس والستون والثلاثمائة من «الفتوحات المكيّة» قال في وصف المهدي: يقسم المال بالسويّة، ويعدل في الرعيّة، ويفصل في القضيّة. [2] انتهى.

«اسعاف الراغبين» (ص١٦١) عن «الفتوحات المكية» قال:

وقال في محلٍ آخر من «فتوحاته»: إنّه يحكم بما ألقى إليه ملك الإلهام من الشريعة، وذلك انّه يلهم الشرع المحمّديّ فيحكم به كما أشارإليه حديث: المهدي يقفو أثري

---

١. *عقدالدرر*، ص٢٢٦.

٢. *الفتوحات المكية*، ج٣، ص٣٢٧.

لايخطي، فعرّفنا صلّى اللّه عليه وسلّم انّه متّبع لامبتدع، وانّه معصومٌ في حكمه، فعلم انّه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي منحه اللّه إيّاها على لسان ملك الإلهام، بل حرّم بعض المحقّقين القياس على جميع أهل اللّه؛ لكون رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم مشهوداً لهم، فإذا شكّوا في صحّة حديثٍ او حكمٍ رجعوا إليه في ذلك فاخبرهم بالأمر الحقّ يقظةً ومشافهةً، وصاحب هذا المشهد لايحتاج إلى تقليد أحدٍ من الأئمّة غير رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.[1]

المهديّ وكرمه

«مجلة هدى الإسلام» ع٢٥ سنة ٣ عن ابن ماجة، عن أبي سعيد الخدريّ أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «إنّ المهديّ في أُمّتي ـ إلى أن قال ـ: فيجيء إليه الرجل فيقول يا مهديّ أعطني. قال: فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله». الحديث.

«إسعاف الراغبين»[2] (ص١٤٩) عن أبي داود وأبي عبدالله الحاكم النيسابوري. و«ينابيع المودّة» (ص٤٣١) عن الترمذي جميعاً عن أبي سعيد عنه ﷺ بمعناه.

ابن حجر في «الصواعق» (ص٩٨) أخرج أبو نعيم عنه صلّى اللّه عليه وسلّم: «ليبعث اللّه رجلاً من عترتي ـ إلى أن قال ـ: يفيض المال فيضاً»[3] الحديث.

«إسعاف الراغبين» (ص١٤٩)، مثله.[4]

وفيه (ص٩٨) أخرج أحمد ومسلم عنه صلّى اللّه عليه وسلّم انّه قال: «يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثياً، ولايعدّه عدّاً» الحديث.

«إسعاف الراغبين» (ص١٤٩)، مثله.

---

١. *إسعاف الراغبين*، ص١٥٨.

٢. *إسعاف الراغبين*، ص١٤٦.

٣. *الصواعق المحرقة*، ص١٦٢.

٤. *إسعاف الراغبين*، ص١٤٦.

المهديّ وسلطانه

«عقد الدرر» عن أبي عبدالله بن الجوزي في تاريخه، عن عبدالله بن عبّاس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «ملك الأرض أربعةٌ مؤمنان وكافران، فالمؤمنان ذوالقرنين وسليمان، والكافران بخت النصر ونمرود، وسيملكها رجلٌ من أهل بيتي»[1] الحديث.

«إسعاف الراغبين» (ص١٥٢) قال: «وجاء في روايات: أنّه ـ يعني المهديّ ـ يملك الأرض شرقها وغربها»[2] انتهى.

أقول: وفي بعضها: يبلغ سلطانه المشرق والمغرب.

«ينابيع المودّة» (ص٤٣٢) عن «جواهر العقدين» عن عليّ كرّم الله وجهه قال: «إذا قام قائم آل محمّد صلّى الله عليه وسلّم جمع الله له أهل المشرق والمغرب» الحديث.

المهديّ وإصلاحاته

أبو داود في «صحيحه» ج٤ (ص٨٧) عن عليّ رضي الله عنه، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: «لو لم يبق من الدهر إلّا يومٌ لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً»[3] الحديث.

«نور الابصار» (ص٢٣١) عن عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه قال: «قلت: يا رسول الله أمنّا آل محمّد المهدي أم من غيرنا؟ فقال: لابل منّا يختم الله به الدين كما افتتح بنا، وبنا ينقضون من الفتنة كما انقضوا من الشرك، وبنا يؤلّف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألّف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة

---

١. *عقدالدرر*، ص٢٠.

٢. *إسعاف الراغبين*، ص١٤٩.

٣. *سنن ابي داود*، ج٢، ص٢٠٧.

إخواناً في دينهم»[١] الحديث.

قال بعض أهل العلم: هذا حديث حسن عالي السند رواه الحفاظ في كتبهم. أمّا الطبراني فقد ذكره في «معجمه الأوسط» وأمّا أبو نعيم فقد رواه في «حلية الأولياء» وأمّا عبدالرحمن فقد ساقه في «عواليه».

أقول: وغير ذلك من الإصلاحات المهمة التي ستقف عليها إن شاء اللّه تعالى.

المهديّ وبيعته

«عقد الدرر» في الفصل الأوّل من الباب الرابع عن أبي جعفر محمّدبن عليّ قال: «يظهر المهدي يوم عاشورا وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن عليّ، وكأنّي به السبت العاشر من المحرم قائم بين الركن والمقام وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ويصيِّر اللّه شيعته إليه من الأطراف تطوى لهم الأرض»[٢]. الحديث.

وفيه في الفصل الثاني من الباب المذكور عن أبي عبدالله الحاكم في «مستدركه» عن أمّ سلمة رضي اللّه عنها قالت: قال رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم: «يبايع لرجل من أمّتي بين الركن والمقام كعدّة أهل بدر»[٣] الحديث.

وفيه في الباب السابع عن نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» عن أبي هريرة قال: يبايع للمهدي بين الركن والمقام، لايوقظ نائماً، ولا يهرق دماً.[٤]

الباب الثالث والستون والثلاثمائة من «الفتوحات المكية» بعد أن ذكر المهديّ وأنّه من ولد فاطمة يوافق اسمه اسم النبيّ، وأنّ جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب قال: «يبايع بين الركن والمقام[٥]» انتهى.

---

١. *نورالأبصار*، ص١٨٨.

٢. *عقدالدرر*، ص٦٥.

٣. *عقدالدرر*، ص٧٠.

٤. *عقدالدرر*، ص١٥٦.

٥. *الفتوحات المكية*، ج٣، ص٣٢٧.

المهديّ المنتظر واحد

تقدّم في الفصل الأوّل في ذيل تصريحات العلماء كلام ابن حجر في كتابه «القول المختصر» في علامات المهديّ المنتظر حيث قال: إن المهديّ المنتظر واحدٌ لاتعدّد فيه، يا لها كلمةٌ ثمينةٌ قد أصابت الغرض وطابقت الواقع.

إنّ المهديّ المنتظر، والقائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله، والذي أشار إليه تعالى في كتاب المجيد، وبشّر به رسوله المعظّم صلى الله عليه وآله، وأخبر عنه أهل بيته الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام وكثيرٌ من الصحابة والتابعين والعلماء، واحد شخصي، ورجل معيّن لاتعدّد فيه وإن تعدّد من اسمه أو لقبه المهدي.

الأحاديث التي أوردناها قبل ذلك والتي ستقف عليها في الفصول الآتية تدلّ بأوضح دلالة وتشير بأجلى إشارة إلى ذلك، وتزيح كلّ شبهة عن صاحبها حتّى يرجع، ولاشكّ له في أنّ المهديّ المنتظر واحد.

الأحاديث دلّت على عدّة من خصوصيات ومعرّفات ومميّزات ومشخّصات المهديّ المنتظر التي يتعذّر فيها، بل لايعقل معها التعدّد.

الأوّل: تعيين بيته وعائلته. الثاني: تعيين آبائه وأجداده. الثالث: تعيين أبيه وأمّه باسمهما. الرّابع: تعيين اسمه وكنيته ولقبه. الخامس: تعيين أوصافه وسماته. السادس: تعيين أخلاقه وملكاته. السابع: غيبته وطولها. الثامن: ظهوره في آخر الزمان. التاسع: ما يقع عند ظهوره. العاشر: خروج الدجال والسفياني أيّام ظهوره. الحادي عشر: البيعة بين الركن والمقام. الثاني عشر: نزول عيسى وصلاته خلفه. الثالث عشر: أعماله الإصلاحيّة. الرابع عشر: بركات ظهوره. الخامس عشر: مايحكم به بين الناس. السادس عشر: حروبه وفتوحاته. السابع عشر: سعة ملكه وسلطانه. الثامن عشر: مدّة خلافته وإمامته. التاسع عشر: كيفية وفاته أو قتله. العشرون: الرجعة بعده.

نسب وحسب، خلال وخصال، صفات وسمات، نعماء وآلاء، حوادث وكوارث، وقائع وقوارع لايعقل بحسب العادة اجتماعها في شخصين فضلاً عن أكثر

اللّهم إلا بعد ظهور انقضاء الدنيا ثمّ ابتداؤها من أوّل الأمر، وهكذا وإن كان ممكناً بالنسبة إلى قدرته تعالى ولكنّ ظاهر الأحاديث يخالف وقوع هذا الأمر؛ لأنّ ظاهرها أنّ زمان المهدي المنتظر ينقضي عند يوم القيامة.

اللّهمّ أنّ القول بالمهدوية النوعيّة وإمكان أن يتعدّد المهديّ بخصوصيّاته المذكورة وتكون لنا مهادي كثيرة قد جمع كلّ واحد منهم هذه الخصوصيّات قول لايقتضيه العقل السليم، ويحكم ببطلانه الوجدان المستقيم.

جاء في كتب العهدين «التوراة والإنجيل» ذكر بعض أوصاف نبيّنا المعظّم ﷺ، وشطر من نعوته وأخلاقه وحالاته ومعرّفاته وبيان نسبه وعائلته، ولم يتوهّم أحد من الناس في شرق الأرض وغربها أنّ هذه المعرّفات والمميّزات تشير إلى محمّد نوعيّ يمكن فيه التعدّد، فما الفرق بين تلك المعرّفات ومعرّفات المهديّ المنتظر حتّى صحّ احتمال النوعيّة فيها دون تلك؟ اللّهمّ إنّي لاأدرك فرقاً بين المقامين.

وظنّي وإن كان الظنّ لايغني من الحقّ شيئاً أنّ منشأ دعوى المهدويّة النوعيّة إحدى طوائف ثلاث.

الأولى: عشّاق الرئاسة والإمارة وطلّاب السلطنة والخلافة نشروا هذا المبدأ مقدّمةً لدعواهم وقيامهم باسم المهديّ.

الثانية: بعض فرق الصوفيّة حيث لم يتمكّنوا من دعوى النيابة الخاصّة اختلقوا دعوى المهدويّة النوعيّة.

الثالثة: بعض أشياع بني أميّة فإنّهم لمّا نظروا في الأحاديث التي جاء فيها ذكر المهديّ رأوا أنّهم لو قالوا بالمهديّ وأنه شخص معيّن فلا بدّ لهم أن يقولوا بأنّه من أهل البيت، ومن أولاد فاطمة، ومن أولاد الحسين، بل ومن أولاد الحسن العسكري، ولايروق لهم ذلك فقالوا بالمهدويّة النوعيّة.

نعم، يوجد هناك أقوالٌ شاذّة كالقول بأنّ المهديّ من ولدالعبّاس، أو من ولد الحسن السبط، أو كالقول بأنّه يولد بعد ذلك، ومنشأ هذه الأقوال بل وبعض الأقوال الأخر في المهديّ المنتظر إحدى هذه الطوائف الثلاث.

محمّد بن طلحة في «مطالب السؤول» قال:

فإن قال معترض هذه الأحاديث النبويّة الكثيرة بتعدادها المصرّحة بجملتها وأفرادها متّفقٌ على صحّة إسنادها، ومجمع على نقلها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وإيرادها، وهي صحيحة صريحة في إثبات كون المهدي من ولد فاطمة عليها السلام وأنّه من رسول الله، وأنّه من عترته، وأنّه من اهل بيته، وأنّ اسمه يواطي اسمه، وأنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وأنّه من ولد عبدالمطّلب، وأنّه من سادات الجنّة، وذلك ممّا لانزاع فيه غير انّ ذلك لايدلّ على ان المهديّ الموصوف بما ذكره صلى الله عليه وآله من الصفات والعلامات هو هذا ابو القاسم محمّد بن الحسن الحجّة الخلف الصالح عليه السلام فإنّ ولد فاطمة كثيرون، وكلّ من يولد من ذرّيتها إلى يوم القيامة يصدق عليه أنّه من ولد فاطمة، وأنّه من العترة الطاهرة، وأنّه من اهل البيت عليهم السلام فتحتاجون مع هذه الأحاديث المذكورة إلى زيادة دليل على انّ المهدي المراد هو الحجّة المذكور ليتمّ مرامكم.

فجوابه: انّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا وصف المهدي عليه السلام بصفات متعدّدة من ذكر اسمه ونسبه ومرجعه إلى فاطمة عليها السلام وإلى عبدالمطّلب، وأنّه أجلى الجبهة، وأقنى الأنف، وعدد الأوصاف الكثيرة التي جمعتها الأحاديث الصحيحة المذكورة آنفا، وجعلها علامةً ودلالةً على انّ الشخص الذي يسمّى بالمهدي وتثبت له الأحكام المذكورة هو الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه، ثم وجدنا تلك الصفات المجعولة علامةً ودلالةً مجتمعةً في أبي القاسم محمّد الخلف الصالح دون غيره، فيلزم القول بثبوت تلك الأحكام له، وانّه صاحبها، وإلا فلو جاز وجود ما هو علامة ودليل ولايثبت ما هو مدلوله قدح ذلك في نصبها علامةً ودلالةً من رسول الله صلى الله عليه وآله.

فإن قال المعترض: لايتمّ العمل به بالعلامة والدلالة إلّا بعد العلم باختصاص من وجدت فيه بها دون غيره وتعيّنه لها، فامّا إذا لم يعلم تخصيصه وانفراده بها فلايحكم له بالدلالة، ونحن نسلّم انّه من زمن رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ولادة الخلف الصالح الحجّة محمّد عليه السلام ما وجد من ولد فاطمة عليها السلام شخصٌ جمع تلك الصفات التي هي العلامة والدلالة غيره، لكن وقت بعثة المهديّ وظهوره وولايته هو في آخر اوقات الدنيا عند

ظهور الدجال ونزول عيسى بن مريم، وذلك سياتي بعد مدّة مديدة، ومن الآن إلى ذلك الوقت المتراخي الممتد أزمان متجددة، وفي العترة الطاهرة من سلالة فاطمة عليها السلام كثرة يتعاقبون ويتوالدون إلى ذلك الأيّام، فمجوّز ان يولد من السلالة الطاهرة والعترة النبويّة من يجمع تلك الصفات، فيكون هو المهديّ المشار اليه في الأحاديث المذكورة، ومع هذا الإحتمال والإمكان كيف يبقى دليلكم مختصاً بالحجّة محمّد عليه السلام المذكور؟

فالجواب: إنّكم إذا عرفتم انّه إلى وقت ولادة الخلف الصالح وإلى زماننا هذا لم يوجد من جمع تلك الصفات والعلامات بأسرها سواه فيكفي ذلك في ثبوت تلك الأحكام له عملاً بالدلالة الموجودة في حقّه، وما ذكرتموه من احتمال أن يتجدد مستقبلاً في العترة الطاهرة من يكون بتلك الصفات لايكون قادحا في إعمال الدلالة ولا مانعاً من ترتيب حكمها عليها، فإنّ دلالة الدليل راجحة لظهورها، واحتمال تجدّد ما يعارضها مرجوح ولا يجوز ترك الراجح بالمرجوح، فإنّه لو جوّزنا ذلك لامتنع العمل باكثر الأدلّة المثبتة للأحكام؛ إذ ما من دليل إلّا واحتمال تجدّد ما يعارضه متطرّق إليه، ولم يمنع ذلك من العمل به وفاقاً، والذي يوضح ذلك ويؤكّده انّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله فيما اورده الإمام مسلم بن الحجّاج في «صحيحه» يرفعه بسنده.

قال لعمر بن الخطّاب: ياتي عليك مع أمداد أهل اليمن أويس بن عامر من مراد ثمّ من قرن، كان به برص فبرئ منه إلّا موضع درهم، له والدةٌ هو بها برّ، لو اقسم على اللّه لأبرّه، فإن استطعت إن يستغفر لك فافعل، فالنبيّ صلى الله عليه وآله ذكر اسمه ونسبه وصفته، وجعل ذلك علامةً ودلالةً على أنّ المسمّى بذلك الاسم المتّصف بتلك الصفات لو اقسم على اللّه لأبرّه، وانّه أهلٌ لطلب الاستغفار منه، وهذه منزلة عالية ومقام عند اللّه تعالى عظيم، فلم يزل عمر بعد وفاة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وبعد وفاة أبي بكر يسال أمداد اليمن من الموصوف بذلك؟ حتّى قدم وفدٌ من اليمن فسالهم فأخبر بشخص متّصف بذلك، فلم يتوقّف عمر في العمل بتلك العلامة والدلالة التي ذكرها رسول اللّه صلى الله عليه وآله بل بادر إلى العمل بها، واجتمع به، وساله الاستغفار، وجزم انّه المشار إليه في الحديث النبويّ لمّا علم تلك الصفات فيه مع وجود احتمال ان يتجدّد في وفود اليمن مستقبلاً مَن يكون

بتلك الصفات، فإنّ قبيلة مراد كثيرة، والتوالد فيها كثيرٌ، وعين ما ذكرتموه من الاحتمال موجودٌ. وكذلك قضية الخوارج لمّا وصفهم رسول الله بصفات ورتّب عليها حكمهم، ثمّ بعد ذلك لمّا وجد عليّ عليه السلام موجودةً في أولئك في واقعة حروراء والنهروان جزم بأنّهم هم المرادون بالحديث النبويّ، وقاتلهم، وقتلهم، فعمل بالدلالة عند وجود الصفة مع احتمال أن يكون المرادون غيرهم. وأمثال هذه الدلالة والعمل بها مع قيام الاحتمال كثيرة، فعلم أنّ الدلالة الراجحة لاتترك بالاحتمال المرجوح، ونزيده بياناً وتقريراً فنقول: لزوم ثبوت الحكم عند وجود العلامة والدلالة لمن وجدت فيه أمر يتعيّن العمل فيه والمصير إليه، فمن تركه وقال بأنّ صاحب الصفات المراد بإثبات الحكم له ليس هو هذا بل شخص غيره سيأتي فقد عدل عن النهج القويم، ووقف نفسه موقف المليم، ويدلّ على ذلك انّ الله عزّ وعلا لما أنزل في «التوراة» على موسى انّه يبعث النبيّ العربيّ في آخر الزمان خاتم الأنبياء ونعته بأوصافه، وجعلها علامةً ودلالةً على إثبات حكم النبوّة له، وصار قوم موسى عليه السلام يذكرونه بصفاته، ويعلمون انّه يبعث، فلما قرب زمان ظهوره وبعثه صاروا يهددون المشركين به، ويقولون سيظهر نبيّ نعته كذا، وصفته كذا، ونستعين به على قتالكم، فلمّا بعث و وجدوا العلامات والصفات بأسرها التي جعلت دلالةً على نبوّته أنكروه، وقالوا: ليس هذا هو، بل هو غيره، وسيأتي. فلمّا جنحوا إلى الاحتمال وأعرضوا عن العمل بالدلالة الموجودة في الحال أنكر الله تعالى عليهم كونهم تركوا العمل بالدلالة التي ذكرها لهم في «التوراة» وجنحوا إلى الاحتمال. وهذه القصّة من أكبر الأدلّة وأقوى الحجج على انّه يتعيّن العمل بالدلالة عند وجودها وإثبات الحكم لمن وجدت تلك الدلالة فيه، فإذا كانت الصفات التي هي علامة ودلالة لثبوت تلك الأحكام المذكورة موجودةً في الحجة الخلف الصالح محمّد عليه السلام تبيّن إثبات كون المهدي المشار إليه من غير جنوح إلى الاحتمال بتجدّد غيره في الاستقبال[1]. انتهى.

---

١. *مطالب السؤول*، ص ٨٩ـ ٩٠.

الفصل الرابع

المهْدي وَالشّرَف

في مقام المهديّ المنتظر عليه السلام عند الله عزّوجلّ، وبيان بعض فضائله ومناقبه، وانّه خليفة الله وصفوته في أرضه، ووجوب بيعته وإطاعته، وانّ الحقّ معه، وسلام اهل الكهف عليه، وانّه من سادات الجنّة، وانّه ثاني عشر الخلفاء، وغير ذلك.

المهديّ والشرف

«عقد الدرر» في الباب الأوّل عن ابي ايّوب الأنصاريّ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لفاطمة رضي الله عنها: «نبيّنا خير الأنبياء وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عمّ أبيك حمزة، ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث شاء وهو ابن عمّ أبيك جعفر، ومنّا سبطا هذه الأمّة الحسن والحسين وهما ابناك، ومنّا المهدي» قال: أخرجه الحافظ أبوالقاسم الطبراني في «معجمه الصغير».[1]

أقول ما هذا الشرف العظيم الذي تفضّل الله به على المهديّ المنتظر حتّى صار سلام الله عليه كما أخبر به جدّه المعظّم الصادق الامين صلى الله عليه وآله من مفاخر أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

المهديّ والرّفعة

«عقد الدرر» في الباب الأوّل عن ابى عبدالله نعيم بن حمّاد عن ابن عبّاس يرفعه قال: نظر عيسى بن مريم في النظر الأوّل إلى ما يعطى قائم آل محمّد وقال: ربّ اجعلني قائم

---

١. *عقدالدرر*، ص٢٥.

آل محمّد، فقيل له: إنّ ذلك من ذريّة أحمد. فنظر في النظر الثاني فوجد مثل ذلك فقال مثل ذلك. فقيل له مثل ذلك. فنظر في النظر الثالث فرأى مثله فقال مثله فقيل له مثله.

وفيه أيضاً عن سالم الأشل قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليٍّ رضي اللّه عنهما يقول، وذكر مثل ذلك غير أنّه قال: نظر موسى بن عمران[1].

فديتك نفسي أيّها المهديّ المنتظر يا قائم آل محمّد، ما هذا المقام الرفيع الذي تفضّل اللّه به عليك وخصّك به حتّى أنّ كليم اللّه موسى بن عمران وروح اللّه عيسى بن مريم على نبيّنا وآله وعليهما السلام مع ما لهما من المقام العالي يودّان الوصول إلى مقامك الرفيع فلا يجيبهما تعالى إلى ذلك؟

نظرا إلى مقامك الرفيع، واطّلعا على ما لك من المحلّ السامي وما خصّك اللّه به من الرفعة والشأن، فراق لهما ذلك، وطلبا من اللّه تعالى أن يمنحهما ذلك، فأجيبا بأنّه مقامٌ يختصّ بقائم آل محمّد صلى الله عليه وآله.

نظراً الى الآثار المترتّبة على وجود المهديّ المنتظر وظهوره من إعلاء كلمة الحقّ في شرق الأرض وغربها، وإقامة العدل والقسط، وإبادة الجور والظلم، فطلبا أن يترتّب على وجودهما ودعوتهما ذلك، فقيل لهما: إنّ قلم القضاء والقدر قد خصّ هذا المقام الشامخ بقائم آل محمّد المهديّ المنتظر.

المهدي وعيسى

«صحيح البخاري» ج ٢ (ص١٥٨) عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه

---

١. عقد الدرر: ص٢٦ عن سالم الاشل، قال: سمعت اباجعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، يقول: نظر موسى عليه السلام في السفر إلى ما يعطى قائم آل محمد صلى الله عليه وآله، فقال موسى: ربّ اجعلني قائم آل محمد. فقيل له: إنّ ذلك من ذرية احمد. فنظر في السفر الثاني، فوجد فيه مثل ذلك فقال مثل ذلك، فقيل له مثل ذلك. ثم نظر في السفر الثالث، فرأى مثله فقيل له مثله.

وعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: المهدي منا، يدفعها إلى عيسى بن مريم عليه السلام.

اخرجه الإمام ابو عبدالله نعيم بن حماد.

عليه وسلّم: «كيف أنتم إذ أنزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم[١] أقول: وهكذا روى مسلم عن أبي هريرة عنه ﷺ.[٢]

«عقد الدرر» في الباب الأوّل عن الحافظ أبي نعيم الإصبهاني في كتابه «مناقب المهدي» عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «منّا الذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه»[٣] الحديث. والأخبار بذلك كثيرة.

أقول: وناهيك بهذه الإمامة وما فيها من الإشارة إلى فضل المهديّ وتقدّمه.

قال الكنجي في «البيان» بعد أن ذكر أحاديث الصلاة ما لفظه:

فإن سأل سائل وقال مع صحّة هذه الأخبار، وهي انّ عيسى عليه السلام يصلّي خلف المهديّ، ويجاهد بين يديه، وانّه يقتل الدجال بين يدي المهديّ عليه السلام ورتبة التقدّم في الصلاة معروفة، وكذلك رتبة التقدّم في الجهاد، وهذه الأخبار ممّا ثبت طرقها وصحّتها عند السنّة، وذلك ترويها الشيعة على السواء، فهذا هو الإجماع من كافّة أهل الإسلام؛ إذ من عدا الشيعة والسنّة من الفرق فقوله ساقط مردود، وحشو مطرح، فثبت أنّ هذا إجماع كافّة أهل الإسلام، ومع ثبوت الإجماع على ذلك وصحّته فأيّما أفضل الإمام أو المأموم في الصلاة والجهاد معاً.

الجواب عن ذلك: هو ان نقول إنّهما قدوتان نبيّ وإمام وإن كان أحدهما قدوةً لصاحبه في حال اجتماعهما، وهو الإمام يكون قدوة للنبيّ في تلك الحال، وليس فيهما من تأخذه في اللّه لومة لائم، وهما ايضاً معصومان من ارتكاب القبائح كافّةً والمداهنة والرياء والنفاق، ولايدعو الداعي لأحدهما إلى فعل ما يكون خارجاً عن حكم الشريعة ولا مخالفاً لمراد الله تعالى ورسوله، وإذا كان الأمر كذلك فالإمام أفضل من المأموم؛ لموضع ورود الشريعة المحمديّة بذلك، بدليل قوله ﷺ: يَؤُمّ القوم أقراهم لكتاب اللّه، فإن استووا فأعلمهم، فإن استووا فأفقههم، فإن استووا فأقدمهم هجرة، فإن استووا

---

١. صحيح *البخاري*، ج٤، ص٦٣٣، ح١٦٠١، طبعة دارالقلم.

٢. صحيح *مسلم*، ج١، ص١٣٦، ٢٤٤، ٢٤٥.

٣. *عقدالدرر*، ص٢٥.

فاصبحهم وجهاً. فلو علم الإمام انّ عيسى أفضل منه لماجاز له ان يتقدّم عليه؛ لإحكامه علم الشريعة، ولموضع تنزيه اللّه تعالى له من ارتكاب كلّ مكروه. وكذلك لو علم عيسى أنه أفضل منه لما جاز ان يقتدي به؛ لموضع تنزيه اللّه تعالى له من الرياء والنفاق والمحاباة، بل لمّا تحقّق للإمام انّه اعلم منه جاز له ان يتقدّم عليه، وكذلك قد تحقّق لعيسى ان الإمام اعلم منه؛ فلذلك قدّمه وصلّى خلفه، ولولا ذلك لم يسعه الاقتداء بالإمام، فهذه درجة الفضل في الصلاة. ثم الجهاد هو بذل النفس بين يدي من يرغب إلى اللّه تعالى بذلك، ولولا ذلك لم يصحّ لأحد جهاد بين يدي رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ولا بين يدي غيره، والدليل على صحّة ما ذهبنا إليه قول اللّه سبحانه: **﴿إنّ اللّه اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بانّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل اللّه فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقّاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من اللّه فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾**.[1]

ولانّ الإمام عليه السلام نائب الرسول صلى الله عليه وآله في امّته، ولايسوغ لعيسى عليه السلام ان يتقدّم على الرسول، فكذلك على نائبه.[2]

المهدي والأمّة

«عقدالدرر» في الباب الثالث عن أبي عمر المقري عن حذيفة بن اليمان عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في قصّة السفياني وما يفعله من الفجور والقتل قال: «فعندذلك ينادي منادٍمن السماء يا أيّهاالناس إن اللّه قد قطع عنكم يد الجبّارين والمنافقين وأشياعهم، وولاكم خير امّة محمّد، فالحقوا به بمكّة فإنّه المهدي»[3] الحديث.

الأمّة الإسلاميّة قد خصّها اللّه تعالى في كتابه العزيز بأحسن الثناء، ووصفها بخصال حقّ لها أن تفتخر بواحدة منها فضلاً عن الجميع. الأولى: قوله تعالى:

---

١. التوبة (٩) الآية ١١١.

٢. *البيان في اخبار صاحب الزمان*، ٤٩٨ـ٤٩٩.

٣. *عقدالدرر*، ص٣٥.

﴿وكذلك جعلناكُم أمّةً وسطاً﴾[١]. الثانية قوله عزوجل: ﴿كُنتم خَير امّة أُخرِجت للناس﴾[٢]. الثالثة: قوله عزّ من قائل: ﴿لتكونوا شُهَداء على النّاس﴾[٣]. الرابعة: قوله تبارك وتعالى. ﴿هُو اجْتَباكم﴾[٤]. الخامسة: قوله تعالى شأنه: ﴿هُو سَمّاكُم المسلمين من قَبلُ﴾[٥].

مضافاً إلى ما ورد في فضلها من الأخبار والآثار ولو لم يكن لها فضيلةٌ إلّا إضافتها ونسبتها إلى رسول اللّه خاتم النبيّين محمّد بن عبداللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لكفاها فخراً.

الأُمّة الإسلاميّة وفيها مثل شهداء يوم الطف وشهداء بدر وأحد، وفيها مثل حمزة سيّد الشهداء، وفيها مثل الذين شهدوا المشاهد مع رسول اللّه وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل اللّه، وفيها مثل سلمان وأبي ذر ومقداد وعمّار وطلحة وزبير وأبي عبيدة وسعد بن أبي وقاص. والحديث المذكور يقول: المهدي خير أُمّة محمّدﷺ فناهيك بها فضيلةً.

«عقد الدرر» في الباب السابع عن الإمام أحمد في «مسنده» والحافظ أبي نعيم في «عواليه» عن عبيداللّه بن عبّاس قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «لن تهلك أُمّة أنا في أوّلها، وعيسى بن مريم في آخرها، والمهديّ في وسطها»[٦].

ابن حجر في «الصواعق» عن أبي نعيم عن ابن عبّاس عنه صلّى اللّه عليه وسلّم: «لن تهلك أُمّةٌ أنا أوّلها، وعيسى بن مريم آخرها، والمهديّ وسطها».

«إسعاف الراغبين» (ص١٥١) مثله.[٧]

---

١. *البقرة (٢) الآية ١٤٣*.
٢. آل عمران (٣) الآية ١١٠.
٣. البقرة (٢) الآية ١٤٣.
٤. الحجّ (٢٢) الآية ٧٨.
٥. نفس المصدر.
٦. *عقد الدرر*، ص١٤٦.
٧. *الصواعق المحرقة*، ص١٦٤.

«عقد الدرر» في الباب السابع عن النسائي في «سننه» عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «لن تهلك أُمّةٌ أنا أوّلها، ومهديّها وسطها، والمسيح ابن مريم آخرها»[١].

قال الكنجي في كتابه «البيان» بعد نقله الحديث ما هذا لفظه:

هذا حديث حسن رواه الحافظ أبونعيم في «عواليه» وأحمد بن حنبل في «مسنده» كما اخرجناه، ومعنى قوله وعيسى في آخرها لم يرد به انّ عيسى يبقى بعد المهدي؛ لانّ ذلك لايجوز لوجوهٍ: منها: انّه قال: ثمّ لاخير في الحياة بعده، وفي روايةٍ ثُمّ لاخير في العيش بعده على ما تقدّم. ومنها: انّ المهدي إذا كان إمام آخر الزمان، ولا إمام بعده مذكورٌ في روايةٍ احدٍ من الأئمّة، وهذا غير ممكنٍ انّ الخلق يبقى بغير إمام، فإن قيل: إنّ عيسى يبقى بعده إمام الأمّة، قلت: لايجوز هذا القول، وذلك انّه صلى الله عليه وآله صرّح انّه لاخير بعده، وإذا كان عيسى في قوم لايجوز ان يقال إنّه لاخير فيهم.

وايضاً لايجوز ان يقال: إنّه نائبه؛ لانّه جلّ منصبه عن ذلك، ولايجوز أن يقال: إنّه يستقلّ بالإمامة؛ لانّ ذلك يوهم العوام انتقال الملّة المحمّديّة إلى الملّة العيسويّة، وهذا كفرٌ، فوجب حمله على الصواب، وهو انّه صلى الله عليه وآله أوّل داعٍ إلى ملّة الإسلام، والمهديّ أوسط داعٍ، فهذا معنى الخبر عندي، ويحتمل أن يكون معناه المهدي أوسط هذه الأمّة يعني خيرها؛ إذ هو إمامها، وبعده ينزل عيسى مصدّقاً للإمام، وعوناً له، ومساعداً، ومبيّناً للأمّة صحّة ما يدّعيه الإمام، فعلى هذا يكون المسيح آخر المصدّقين[٢]. انتهى.

قال في «كشف الغمة» بعد نقله عن البيان ما نقلناه ما لفظه:

قوله المهدي أوسط هذه الأمّة يعني خيرها يوهم انّ المهدي خير من عليٍّ عليه السلام، وهذا لا قائل به، والذي أراه انّه صلى الله عليه وآله أوّل داعٍ، والمهديّ لما كان تابعاً له ومن أهل ملّته جعل وسطاً لقربه ممّن هو تابعه وعلى شريعته، وعيسى لما كان صاحب ملّةٍ أُخرى ودعا في آخر زمانه

---

١. عقد الدرر، ص١٤٨ـ١٤٩.

٢. البيان في أخبار صاحب الزمان، ص٥٠٨ـ٥٠٩.

إلى شريعةٍ غير شريعته (يعني الاسلام) حسن ان يكون آخرها واللّه اعلم.[١] انتهى.

أقول: وتفصيل الكلام في الحديثين الشريفين المذكورين هو أن يقال: إنّ «لن» حرف نفي للتأييد، أي إنّ مدخولها لايقع أبداً، والمراد بالهلاك إمّا العذاب في الدنيا كما وقع في بعض الأُمم السابقة وإمّا الضلال بعد الهداية، والكفر بعد الإيمان، كما اتّفق لبعضهم في الأزمنة السابقة، أو فقدت الأمّة حياتها الاجتماعيّة، فإنّ الأُمم تموت كما تموت الأفراد ﴿ولكلّ امّة اجلٌ﴾[٢] والمراد من الوسط أو الأوسط معناه الظاهري، أعني ما بين الأوّل والآخر، ولايراد منه خير الأُمّة لوقوعه في الرواية الثانية قبل الأوّل والآخر، ولدخول في عليه في الرواية الأولى، ووقوع الوسط ظرفاً، وكون النبيّ ﷺ أوّل الأُمّة امر ظاهر، وكون المهديّ عليه السلام الوسط لأنّه ولد ٢٥٦ وهو باق حتّى الآن إلى أن يظهر بإذن اللّه، وكون عيسى على نبيّنا وآله وعليه السلام آخر الأُمّة لأنّه ينزل من السماء ويرجع إلى الأرض بعد ظهور المهديّ، فإطلاق الأوّل والوسط والآخر على كلّ منهم على ظاهر اللفظ. إذا عرفت ذلك فنقول: إنّه ﷺ يريد ـ واللّه العالم ـ من هذا الكلام انّ لأمّة المحفوفة أوّلاً ووسطاً وآخراً بأمثال هذه الوجودات الثلاثة المقدّسة كيف تهلك؟ فإنّ اللّه تعالى يدفع عنها ببركة هؤلاء العذاب الدنيوي، أو أنّها لاتضلّ بسبب تعليمات هؤلاء بل واسطة أو مع الواسطة، أو أنّها لاتموت أو لاتفقد حياتها الاجتماعيّة مع رعاية مثل هؤلاء لها وتبليغاتهم الإصلاحيّة.

المهدي والجنّة

«عقد الدرر» في الباب السابع عن ابن ماجة والطبراني وأبي نعيم وغيرهم عن أنس بن مالك.

قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «نحن سبعة بنو عبدالمطلّب سادات

---

١. *كشف الغمة*، ج٣، ص٣٨٨، طبعة نشر ادب الحوزة.

٢. الأعراف (٧) الآية ٣٤.

أهل الجنّة أنا وأخي عليٌّ وعمّي حمزة وجعفر والحسن والحسين والمهديّ[١]. الحديث.

ابن حجر في «الصواعق» (ص١١٢) أخرج ابن ماجة عن أنس: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «نحن ولد عبدالمطلّب سادة أهل الجنّة أنا وحمزة وعليٌّ وجعفر والحسن والحسين والمهديّ»[٢] الحديث.

«نهج البلاغة» «واعلموا أنّه من يتّق اللّه يجعل له مخرجاً من الفتن ونورا من الظُّلَم، ويُخلِّده فيما اشتهت نفسه، وينزله منزل الكرامة عنده في داراصطنعها لنفسه، ظلّها عرشه، ونورها بهجته، وزوّارها ملائكته، ورفقاؤها رسله»[٣] الخ.

الجنة دار أعدّها اللّه تعالى لمن أطاعه، فأهلها خير أهلٍ، وسكّانها أحسن سكنة، وفيهم الأنبياء والرسل والصدّيقون والشهداء، ومع هذا فالمهديّ سلام اللّه عليه أحد ساداتها السبعة، والمراد من السيّد الكبير معنى لامن حيث السن.

«نور الأبصار» (ص٢٩٩): وأخرج ابن شيرويه في كتاب «الفردوس» في باب الألف واللام عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «المهدي طاووس أهل الجنّة»[٤] الحديث.

«ينابيع المودة» (ص١٨١) عن «كنوز الحقائق» عن أحمد بن حنبل عنه عليه السلام، مثله.

أقول: تنزيل المهديّ وتشبيهه بالطاووس من بين أهل الجنّة وفيهم من عرفت سابقاً فيه إشارة جميلة إلى فضيلة تختصّ بالمهديّ دون غيره من آدم ومن دونه.

نعم، ما يترتّب على وجود المهديّ وظهوره من جلال اللّه وجماله وعظمته وشوكته أمرلم يتّفق لغيره من الأنبياء والرسل، كيف لاوصريح الأخبار المستفيضة أنّه يملأالأرض قسطاً وعدلاً، وأنّ الأرض تشرق بنور ربّها، وأنّ سلطانه يبلغ المشرق والمغرب.

---

١. *عقدالدرر*، ص١٤٤.

٢. *الصواعق المحرقة*، ص١٨٥.

٣. *نهج البلاغة*، الخطبة ١٨٣.

٤. *نورالأبصار*، ص١٨٧.

هذه آثار جمال وجلال تختصّ بالمهديّ المنتظر، فهو في الجنّة بين أهلها مثل الطاووس في جماله الظاهريّ غير سائر الطيور.

المهدي والإطاعة

«عقد الدرر» في الباب الثالث عن أبي عبدالله نعيم بن حمّاد، عن جابر بن عبدالله قال: دخل رجل على أبي جعفر محمّد بن عليٍّ الباقر عليه السلام فقال له: أقبض منّي هذه الخمسمائة درهم فإنّها زكاة مالي، فقال له أبو جعفر: «خذها أنت فضعها في جيرانك من أهل الإسلام والمساكين من إخوانك ـ ثمّ قال ـ: إذا قام مهديّنا أهل البيت قسّم بالسويّة، وعدل في الرعية، فمن اطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله»[1] الحديث.

«عقد الدرر» في الفصل الثالث من الباب الرابع عن الحافظ أبي عبدالله نعيم بن حمّاد قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «في المحرّم ينادي منادٍ من السماء ألا إنّ صفوة الله من خلقه فلاناً فاسمعوا وأطيعوا»[2] الحديث. وأورد هذا الحديث أيضاً في الباب السابع وفيه يعني المهدي[3].

«ينابيع المودة» (ص ٤٣٥) عن ابن ماجة، عن ابن عمر، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «ملكٌ من السماء ينادي ويحثّ الناس عليه، ويقول: إنّه المهديّ فاجيبوه» الحديث.

المهدي والحقّ

«عقد الدرر» في الباب السابع عن أبي القاسم الطبراني في «معجمه» وأبي نعيم الإصبهاني في «مناقب المهدي» والحافظ أبي عبدالله نعيم بن حمّاد عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: إذا نادى منادٍ من

---

١. *عقدالدرر*، ص٣٩ـ٤٠.

٢. *عقدالدرر*، ص١٠٢.

٣. *عقدالدرر*، ص١٥٦.

السماء أنّ الحقّ في آل محمّد فعند ذلك يخرج المهدي»[١].

وفيه في الفصل الثالث من الباب الرابع عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «إذا نادى منادٍ من السماء ألا إنّ الحقّ في آل محمّد فعند ذلك يظهر المهديّ»[٢].

«الدرر الموسوية»: روى أحمد بن موسى بن مردويه من عدّة طرق عن عائشة زوج النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم إنّه قال: «الحقّ مع عليّ وعليّ مع الحقّ لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض» الحديث. فما أشبه الابن بالأب.

المهدي والخلافة

«عقد الدرر» في الباب السادس عن الحافظ أبي نعيم في «مناقب المهدي» عن عبداللّه بن عمر قال: قال رسول الله صلّى اللّه عليه وسلم: «يخرج المهديّ وعلى رأسه غمامةٌ فيها ملكٌ ينادي هذا هو المهدي خليفة اللّه فاتّبعوه[٣]».

«نور الأبصار» (ص٢٣١) عن أبي نعيم الإصبهاني وغيرهما، عن عبداللّه بن عمر مثله.[٤]

«إسعاف الراغبين» (ص١٥٢) قال: وجاء في روايات أنّه عند ظهوره ينادي فوق رأسه ملك هذا المهدي خليفة اللّه فاتّبعوه فتذعن له الناس[٥]. انتهى.

«ينابيع» (ص٤٤٧) عن «فرائد السمطين» عن أبي نعيم، عن ابن عمر، عنه صلى الله عليه وآله: «يخرج المهديّ وعلى رأسه ملكٌ ينادي هذا المهديّ خليفة اللّه فاتّبعوه» الحديث.

المهديّ والبيعة

«عقد الدرر» في الفصل الثالث من الباب التاسع عن أبي عمرو عثمان بن سعيد

---

١. *عقد الدرر* ص١٠٦.
٢. *نفس المصدر*.
٣. *عقد الدرر*، ص١٣٤.
٤. *نور الأبصار*، ص١٨٨ ـ ١٨٩.
٥. *إسعاف الراغبين*، ص١٤٩.

المقري في «سننه» والحافظ أبي عبدالله نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» عن إسحاق بن عوف قال: راية المهدي مكتوبٌ فيها البيعة للّه[١]. الحديث.

«ينابيع المودّة» (ص ٤٣٥) عن «فصل الخطاب» عن نوف: أنّه قال: راية المهديّ فيها مكتوب البيعة للّه.

المهديّ والملائكة

«عقد الدرر» في الباب السادس، عن أبي عمرو عثمان بن سعيد المقري في «سننه» عن حذيفة بن اليمان، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في قصة المهدي ومبايعته بين الركن والمقام قال: «وجبرئيل على مقدمته، وميكائيل على ساقته يفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطير والوحوش والحيتان في البحر»[٢].

«إسعاف الراغبين» (ص ١٥٢) قال: وجاء في روايات أنّ اللّه تعالى يمدّ المهدي بثلاثة آلاف من الملائكة، وأنّ أهل الكهف من أعوانه[٣]. انتهى.

المهدي وأهل الكهف

«عقدالدرر» في الباب السابع وذكر الإمام أبو اسحاق الثعلبي في «تفسير القرآن العزيز» في قصّة أصحاب الكهف قال: واخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهديّ، فيحييهم اللّه عز وجلّ، ثم يرجعون إلى رقدتهم فلايقومون إلى يوم القيامة[٤].

أقول: وعن التفسير المذكور في ذيل قوله تعالى ﴿**أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً**﴾[٥] عن النبيّ ﷺ: أنّ المهديّ عليه السلام يسلّم على اصحاب

---

١. *عقد الدرر*، ص٢١٦.
٢. *عقدالدرر*، ص١٣٦.
٣. *إسعاف الراغبين*، ص١٤٩ ـ ١٥٠.
٤. *عقدالدرر*، ص١٤١ ـ ١٤٢.
٥. الكهف (١٨) الآية ٩.

الكهف، ويحييهم اللّه عزّوجلّ له فيجيبون سلامه، ثمّ يرجعون إلى رقدتهم فلا يقومون إلى يوم القيامة. انتهى.

أقول: يمكن أن يكون إحياؤهم لأجل أخذ البيعة منهم، وقد عرفت ما قاله صاحب «إسعاف الراغبين» من دلالة بعض الروايات على أنّهم من أنصار المهدي وأصحابه.

المهدي حجّة الله

«ينابيع المودّة» (ص٤٤٨) عن «فرائد السمطين» عن الحسن بن خالد قال:

قال عليّ بن موسى الرضا رضي اللّه عنه: لادين لمن لاورع له، و ﴿إنّ أكرمكم عنداللّه أتقاكم﴾ أي أعملكم بالتقوى، ثمّ قال: إنّ الرابع من ولدي ابن سيّدة الإماء يطهّر اللّه به الأرض من كلّ جور وظلم، وهو الذي يشكّ الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة، فإذا خرج ﴿أشرقت الأرض بنور ربّها﴾ ووضع ميزان العدل بين الناس، فلايظلم احد احداً، وهو الذي تطوى له الأرض، ولايكون له ظلّ، وهو الذي ينادي منادٍ من السماء يسمعه جميع أهل الأرض الا انّ حجّة اللّه قد ظهر عند بيت اللّه فاتّبعوه، فإنّ الحقّ فيه ومعه. انتهى.

المهديّ وختم الدين

ابن حجر في «الصواعق» (ص٩٧) عن أبي القاسم الطبراني، عنه صلّى اللّه عليه وسلّم: «المهدي منّا يُختم الدين به كما فُتح بنا[1]».

«إسعاف الراغبين» (ص١٤٨) مثله.[2]

«نور الأبصار» (ص٢٣١) عن عليّ بن أبي طالب رضى اللّه عنه قال: قلت: «يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أمنّا آل محمّدٍ المهديّ أو من غيرنا؟ فقال صلّى اللّه

---

١. *الصواعق المحرقة*، ص١٦١.

٢. *إسعاف الراغبين*، ص ١٤٥.

عليه وسلّم: لابل منّا يختم اللّه به الدين كما افتتح بنا»[1] الحديث.

وتؤيّده الأخبار الكثيرة المستفيضة الدالّة على انّ الدين لاينقضي حتّى يمضي عليه اثنا عشر خليفة، وقد عرفت ما نقله ابن أبي الحديد من اتّفاق فرق المسلمين على انّ التكليف لاينقضي إلّا على المهديّ، فهو خاتم الأوصياء، وبه يختم الدين الإسلامي، كما انّ جدّه خاتم الأنبياء وبه بدأ الدين.

المهديّ ثاني عشر الخلفاء

«ينابيع المودّة» (ص٤٤٧) عن كتاب «فرائد السمطين» عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ خلفائي وأوصيائي حجج اللّه على الخلق بعدي اثنا عشر، أوّلهم عليّ، وآخرهم ولدي المهدي» الحديث.

أقول: ويدلّ عليه جميع ما دلّ على انّ الخلفاء بعد رسول اللّه ﷺ اثنا عشر كلّهم من قريش، أو من بني هاشم، وقد جمعها الإمام أحمد بن حنبل في «مسنده» وغيره من الأئمّة والحفّاظ، ولا ينطبق ذلك إلّا على ما نقول به معاشر الشيعة الإماميّة الاثني عشريّة من انّ خلفاء رسول اللّه اثنا عشر، أوّلهم عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وآخرهم محمّد بن الحسن المهديّ صلّى اللّه عليه وعليهم من الآن إلى يوم الدين، وجعلنا من أشياعهم وأتباعهم.

المهدي ثاني عشر الأوصياء

«ينابيع المودّة» (ص٤٨٦) عن «مناقب» الخوارزمي مسنداً، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم في حديث ذكر فيه فضله وفضل أهل بيته وطرفاً من حديث المعراج قال:

«فقلت: يا ربّي ومن أوصيائي؟ فنوديت يا محمّد، أوصياؤك المكتوبون على

---

١. *نورالأبصار*، ص١٨٨.

سرادق عرشي، فنظرت فرأيت اثني عشر نوراً، وفي كلّ نور سطر اخضر عليه اسم وصيّ من أوصيائي، أوّلهم عليّ، وآخرهم القائم المهديّ» الحديث.

وفيه (ص٤٨٦) عنه عن أبي سليمان راعي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: سمعته يقول:

ليلة أسري بي إلى السماء ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ: قال الله تعالى: يا محمّد تحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ. قال لي: أنظر إلى يمين العرش فنظرت فإذا عليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمد والحسن بن علي ومحمدّ المهديّ بن الحسن كأنّه كوكبٌ درّيٌ بينهم. وقال تعالى: يامحمّد هؤلاء حججي على عبادي، وهم أوصياؤك. الحديث.

وفيه (ص٤٨٧) عن «فرائد السمطين» عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: «إنّ أوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر، أوّلهم أخي، وآخرهم ولدي» قيل: يا رسول الله، من أخوك؟ قال: «عليّ»، ومن ولدك؟ قال: «المهديّ» الحديث.

وفيه (ص٤٨٧) عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: «أنا سيّد النبيين، وعليّ سيد الوصيّين، وإنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر، أوّلهم عليّ، وآخرهم المهديّ» الحديث.

المهدي ثاني عشر الأئمّة

«ينابيع المودّة» (ص٤٩٢) عن «مناقب» الخوارزمي، عن أبي عبدالله الحسين بن عليّ قال: «دخلت على جدّي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فاجلسني على فخذه وقال لي: إنّ الله اختار من صلبك تسعة أئمّة، تاسعهم قائمهم، وكلّهم في الفضل والمنزلة عند الله سواءٌ» الحديث.

وفيه (ص ٤٩٣) عنه مسنداً، عن عليّ رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلّى

اللّه عليه وسلّم: الأئمّة بعدي اثنا عشر، أوّلهم أنت يا عليّ، وآخرهم القائم الذي يفتح اللّه عزّوجلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها» الحديث.

المهديّ إمام العصر

«نهج البلاغة»: قال عليه السلام: «بلى لاتخلو الأرض من قائم للّه بحجّة إمّا ظاهر مشهور أو خائف مغمور». وعن التفتازاني قال: «قال عليّ كرّم اللّه وجهه: لاتخلو الأرض من إمام قائم للّه بحجّة إمّا ظاهر مشهود أو خائف مضمود»[1]. انتهى.

والحديث المشهور بين الفريقين حتّى قيل: إنّه لاخلاف بينهم فيه، وإنّه مرويّ صحيحٌ عند الشيعة وأهل السنة، وهو قوله: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» فمن هو الإمام في هذا الزمان؟

سؤال يجب الجواب عنه ولا أرى جواباً صحيحاً يوافق الأدلّة وتشهد بصحّته الأخبار والآثار إلّا قولنا: «هوالمهديّ المنتظر» ولنا على ذلك شواهد.

الأوّل: الأخبار المصرّحة بأنّه خليفة اللّه وحجّة اللّه؛ إذ لايراد بهذين الوصفين إلّا كون الموصوف بهما إماماً، أعني من له النيابة عن النبيّ صلى الله عليه وآله؛ إذ ليست الإمامة عندنا إلّا رئاسةٌ في الدين والدنيا نيابةً عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

قد ظهر لك سابقاً من الأخبار الكثيرة المتقدّمة بما لامزيد عليه أنّ المهدي المنتظر هو أبوالقاسم محمّد بن الحسن العسكري، فإذا ثبت كونه خليفة اللّه وحجّته يوم ظهوره ثبت كونه فعلاً الخليفة والحجّة في هذا العصر، ولا نريد بكونه إماماً إلّا هذا المعنى؛ إذ لاقائل بالفصل بين المسلمين.

وبعبارة أخرى من قال بعدم كون المهديّ المنتظر إمام العصر لابدّ له من نفي أحد أمرين: الأوّل: أنّ المهديّ المنتظر ليس هو محمّد بن الحسن العسكري. الثاني: أنّ المهديّ المنتظر ليس بخليفة اللّه ولا حجّته يوم ظهوره. وقدثبت بحسب الأخبار كلّ

---

١. *نهج البلاغة*، قصارالحكم، ١٤٧.

واحد من الأمرين، فلاسبيل لإنكار واحد منهما فضلاً عنهما.

الثاني: ما ورد في الأخبار الكثيرة التي مرّت عليك من الأمر بإطاعته ومتابعته والنهي عن معصيته ومخالفته، بل في بعضها من أطاعه فقد أطاع اللّه، ومن عصاه فقد عصى اللّه. ولازم الأمر بإطاعته والنهي عن مخالفته على وجه الإطلاق كونه إماماً معصوماً لايجوز عليه الخطأ والنسيان.

نعم الأمر بالإطاعة والنهي عن المخالفة بالنسبة إليه عليه السلام على وجه الإطلاق يدلّنا على أمرين:

الأوّل: كون المهديّ معصوماً، وإلّا كان أمراً بالإطلاعة في معصيةاللّه ومخالفته أحياناً ونهياً عن طاعة اللّه وموافقته في بعض الأوقات؛ إذ لو لم يكن معصوماً جاز أن يأمر بالمعصية وينهى عن الطاعة، ويترتّب عليه ما ذكر.

بل قوله عليه السلام في بعض تلك الأخبار: «من أطاعه فقد أطاع اللّه ومن عصاه فقد عصى اللّه» يلزم منه في صورة عدم عصمة المهدي أن تكون معصية اللّه أحياناً طاعةً وبالعكس، ولايجوز ذلك عقلاً كما هو ظاهر.

الثاني: أنّ الأمر بالإطاعة والنهي عن المخالفة على وجه الإطلاق يشمل جميع الناس، فتجب إطاعته، وتحرم معصيته على من سواه، ولوكان هناك إمام غيره لما صحّ هذا الإطلاق؛ لأنّه أمر بمخالفة الإمام، ونهي عن طاعته أحياناً.

الثالث: من الشواهد، الأخبار الكثيرة الدالّة على أنّ المهدي المنتظر ثاني عشر خلفاء النبيّ صلى الله عليه وآله أو ثاني عشر أوصيائه أو ثاني عشر الأئمّة أو ثاني عشر الحجج كما مرّت عليك فإنّها صريحة في خلافته ووصايته وإمامته، وأنّه حجّة اللّه على خلقه.

نعم هذه الأخبار تثبت للمهديّ المنتظر هذه المناصب والأوصاف من يوم ولادته إلى يوم وفاته، غاية الأمر أنّه كان في زمان أبيه الحسن العسكري صامتاً يجب عليه إطاعته، وأمّا بعد وفاته فهو خليفة اللّه ووصيّ رسول اللّه، وهو الإمام والحجّة إلى آخر أيّام حياته، ولازمه أنّه الإمام فعلاً.

الرابع: الأخبار المستفيضة بل المتواترة بين الفريقين الواردة عن النبيّ صلى الله عليه وآله من أنّ

الأئمّة أو الخلفاء أو الأوصياء بعده اثنا عشر، وفي بعضها من قريش، وفي آخر من بني هاشم، وفي آخر أوّلهم عليٌّ وآخرهم المهديّ، وفي آخر ذكر أسمائهم واحداً بعد واحد، فمن أراد الاطّلاع عليها فعليه بكتب الحديث، سيّما «مسند» الإمام أحمد و«مستدرك» أبي عبدالله الحاكم، وكتب المناقب، سيّما «مناقب» الخوارزمي و«فرائد السمطين» و«ينابيع المودة» ونحن نذكر بعضها تأييداً لما قلناه نقلاً عن كتاب «الدرر الموسويّة في شرح العقائد الجعفريّة».

منها: ما في «صحيح» مسلم عن جابر بن سمرة، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «لايزال الدين قائماً حتّى تقوم الساعة، أويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش» وأسنده عليّ بن محمّد، وفي آخره «تسعة من صلب الحسين، والمهدي منهم».[1]

ومنها: ما عن عبدالرحمن بن سمرة قال: قلت للنبيّ ﷺ: يا رسول اللّه، أرشدني إلى النجاة، فقال: «يا ابن سمرة، إذا اختلفت الأهواء وتفرّقت الآراء فعليك بعليّ بن أبي طالب؛ فإنّه إمام أمّتي، وخليفتي عليهم من بعدي ـ إلى أن قال ـ: وإنّ منهم إمام أمّتي، وسيّدي شباب أهل الجنّة الحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائم أمّتي».[2]

ومنها: ما عن ابن المغازلي، عن أبي إمامة، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «الأئمة بعدي اثنا عشر كلّهم من قريش، تسعةٌ من صلب الحسين، والمهدي منهم».

ومنها: ما عن أبي صالح، عن زيد بن ثابت، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «لاتذهب الدنيا حتّى يقوم بأمر أمّتي رجلٌ من صلب الحسين يملأها عدلاً كما ملئت جوراً» قلنا: من هو؟ قال: «هو الإمام التاسع من ولد الحسين».

ومنها: ما عن الحسن بن عليّ الرازي، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم في حديث

---

١. صحيح مسلم، ج٣، ح ١٤٥٣.

٢. صحيح مسلم، ج٣، ح ١٨٢٢.

قال في آخره: «ليخرج من صلب الحسين أئمّة أبرار معصومون منهم مهديّ هذه الأمّة الذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه، وهو التاسع من صلب الحسين».

الخامس: بعض الأخبار الواردة في باب غيبة المهديّ المنتظر واختفائه عن الناس، فإنّها تكاد تكون ظاهرةً بل صريحةً بأنّه عليه السلام إمام مفترض الطاعة غاب أو حضر، ظهر أو استتر، وأنّه لابدّ للمسلم أن يعرفه بهذه الصفة.

منها: ما في «ينابيع المودّة» (ص٤٨٨) عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «إنّ عليّاً إمام أمّتي بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إنّ الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر» الحديث.

وفيه (ص٤٩٣) عن «مناقب» الخوارزمي، عن أبي جعفر محمّد الباقر قال: «قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتمّ به في غيبته قبل قيامه، ويتولّى أولياءه، ويعادي أعداءه، ذلك من رفقائي وذوي مودّتي وأكرم أمّتي عليّ يوم القيامة».

وفيه (ص٤٩٤) عن «المناقب» للخوارزمي، عن جابر بن عبداللّه الأنصاري قال:

قال لي رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم: يا جابر، إنّ اوصيائي وائمّة المسلمين من بعدي أوّلهم عليّ، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ المعروف بالباقر، ستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرئه منّي السلام، ثمّ جعفر بن محمّد، ثم موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمدبن عليّ، ثمّ عليّ بن محمّد، ثمّ الحسن ابن عليّ، ثمّ القائم ـ اسمه اسمي، وكنيته كنيتي ـ ابن الحسن بن عليّ، ذلك الذي يفتح اللّه تبارك وتعالى على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذلك الذي يغيب عن اوليائه غيبةً لايثبت على القول بإمامته إلّا من امتحن اللّه قلبه للإيمان. الحديث.

«الدرر الموسويّة»: قال محمّد بن محمّد بن محمود الحافظ البخاري المعروف بخواجه بارسا في حاشيته على هامش كتابه «فصل الخطاب» عند ذكره ولادة المهدي ما لفظه:

إنّ الأحاديث في هذا الباب فوق حدّ الإحصاء، ومناقب المهديّ رضي اللّه عنه صاحب الزمان الغائب عن العيان الموجود في كلّ الأزمان كثيرة متظافرة، والأخبار في ظهوره وشوارق نوره وتجديده الشريعة المحمّدية ومجاهدته في اللّه حقّ جهاده وتطهير الأقطار من سائر الأدناس مقطوع بها، وأصحابه قد خلصوا من الريب، وسلموا من العيب، وأخذوا طريقة الهداية، وسلكوا من طريق الحقّ إلى التحقيق، وبه ختمت الخلافة والإمامة، وهو إمام منذ وفاة ابيه إلى يوم القيامة، وعيسى يصلّي خلفه ويصدّقه ويدعو الناس إلى ملّته، وهي ملّة النبيّ ﷺ. انتهى.

قال السيّد في «استقصاء الافحام»: والنسخة التي عليها هذه الحاشية منه مقروءةٌ عليه ومصححةٌ لديه. انتهى.

رسالة الصبي وإمامته

لازم ما ذكرناه أنّ المهديّ المنتظر قام بالإمامة، وحاز هذا المنصب الجليل وهو ابن خمس سنين طفل لم يبلغ الحلم، فهل يجوز ذلك أم لابدّ في النبيّ والرسول والخليفة أن يكون بالغاً مبلغ الرجال؟

هذه مسألة كلاميّة ليس هنا محلّ تفصيلها، ولكن على وجه الإجمال نقول: بناءً على ما هو الحقّ من أنّ أمر الرسالة والإمامة والنبوّة والخلافة بيداللّه سبحانه وتعالى، وليس لأحدٍ من الناس فيها اختيار يجوز ذلك عقلاً، ولامانع منه مع دلالة الدليل عليه؛ لأنّ اللّه سبحانه وتعالى قادر أن يجمع في الصبيّ جميع شرائط الرسالة والإمامة.

نعم، إنّ العقل لايستبعد عنه تعالى أن يتّخذ أحداً وليّاً ويجعله رسولاً أو نبيّاً ويعيّنه إماماً أو وصيّاً وهو صبيّ، لم يبلغ الحلم؛ لأنّه لاعجز في قدرته، وحديث يحيى وعيسى أصدق شاهد وأعدل حاكم.

«بصائر الدرجات» عن عليّ بن أسباط، قال: رأيت أبا جعفر وقد خرج عليّ، فاحددت النظر إليه وإلى رأسه ورجله لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فخر ساجداً وقال: «إنّ اللّه احتج في الإمامة ما احتجّ في النبوّة، قال اللّه تعالى: ﴿وآتيناه الحكم

صبيّاً﴾[١] وقال الله: ﴿ولمّا بلغ أشدّه﴾[٢] وبلغ أربعين سنة، فقد يجوز أن يعطى الحكمة وهو صبيّ، ويجوز أن يعطى الحكمة وهو ابن أربعين سنة».

«ينابيع المودّة» (ص ٤٥٢) عن كتاب «فصل الخطاب» بعد أن ذكر ولادة المهديّ قال: فقالوا: آتاه الله تبارك وتعالى الحكمة وفصل الخطاب في طفولته، وجعله آيةً للعالمين كما قال تعالى: ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوّة وآتيناه الحكم صبيّاً﴾[٣] وقال تعالى: ﴿قالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبيّاً قال إنّي عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً﴾[٤]. انتهى.

ابن حجر في «الصواعق» (ص١١٤) بعد أن ذكر وفاة أبي محمّد الحسن العسكري قال: ولم يخلّف غير ولده أبي القاسم محمّد الحجّة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة[٥]. انتهى.

---

١. مريم (١٩) الآية ١٢.
٢. يوسف (١٢) الآية ٢٢.
٣. مريم (١٩) الآية ١٢.
٤. مريم (١٩) الآيات ٢٩ و ٣٠.
٥. *الصواعق المحرقة*، ص٢٠٦.

الفصل الخَامس

المهدي وَوِلادته

في ولادة المهديّ المنتظر عليه السلام، وطول عمره الشريف، وبقائه حيّاً إلى يوم ظهوره وخروجه بأمر اللّه، وتعيين اسمه ولقبه وكنيته واسم ابيه وأمّه عليهما السلام.

المهديّ وولادته

روى جماعة من العلماء منهم المحدّث العالم العارف محمد خواجه البخاري في كتابه «فصل الخطاب» على ما في «ينابيع المودّة» (ص٣٨٧):

إنّ حكيمة بنت محمّد الجواد عمّة ابي محمّد الحسن العسكري رضي اللّه عنهما كانت تحبّه، وتدعو له، وتتضرّع إلى اللّه تعالى ان ترى ولده، فلمّا كانت ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين دخلت حكيمة عند الحسن فقال: يا عمّة كوني الليلة عندنا لأمر، فاقامت، فلمّا كانت وقت الفجر اضطربت نرجس فقامت إليها حكيمة فوضعت المولود المبارك، فلمّا راته حكيمة اتت به الحسن رضي اللّه عنهم وهو مختونٌ، فاخذه ومسح بيده على ظهره وعينيه، وادخل لسانه في فيه، واذنّ في أذنه اليمنى، واقام في الأخرى، ثمّ قال يا عمّة اذهبي به إلى أمّه، فرددته إلى أمّه وقالت حكيمة: ثمّ جئت من بيتي إلى ابي محمّد الحسن فإذا المولود بين يديه في ثياب صفرٍ وعليه من البهاء والنور، فاخذ حبّه مجامع قلبي، فقلت: يا سيّدي هل عندك علمٌ في هذا المولود المبارك؟ فقال: ياعمّة هذا المنتظر الذي بشّرنا به، فخررت للّه ساجدةً شكراً على ذلك.

انتهى.

أقول: وممّا يدلّ على ولادته سلام اللّه عليه بالإلتزام ماتقدّم وما يأتي من الأحاديث

الشريفة، فإنّها على طوائف منها: ما دلّت على أنّه ثاني عشر الخلفاء. ومنها: ما دلّت على أنّه ثاني عشر الأوصياء. ومنها: ما دلّت على أنّه ثاني عشر الأئمّة. ومنها: ما دلّت على أنّه التاسع من ولد الحسين عليه السلام. ومنها: ما دلّت على أنّه الرابع من ولد الرضا عليه السلام. ومنها: ما دلّت على أنّه ابن أبي محمّد الحسن العسكري. ومنها: ما دلّت على غيبته وأنّه مستور لايعرف.

دلّت هذه الأحاديث المستفيضة بل المتواترة بالصراحة أو بالالتزام على أنّ المهديّ المنتظر هو ابن الإمام أبي محمّد الحسن العسكري بلا واسطة دلالةً واضحةً ظاهرةً لايشكّ أحد ولايختلف فيها اثنان. ولابدّ من الالتزام بأحد أُمور:

الأوّل: عدم صحّة هذه الأخبار وضعفها سنداً ودلالةً، وبالجملة المناقشة فيها من حيث السند ومن حيث الدلالة، والمتتبّع لايرى جواز ذلك، فإنّ جماعةً من أئمّة الحديث قد صرّحوا بصحّة بعضها، وشهدوا بإعتبارها وحسنها، بل إنّ الحاكم وهو إمام الفن وشيخ الصناعة أورد بعضها وقال: إنّها صحيحة على شرط الشيخين، وأمّا المناقشة في الدلالة فالوجدان على خلافها كما هو ظاهر.

الثاني: طرحها وردّها والإعراض عنها وعدم العمل بها والالتزام بذلك هو اجتهادٌ في مقابل النصّ الصحيح الصريح، بل قد عرفت أنّ جماعةً صرّحوا بتواترها، وأنّها قطعيّة الصدور إجمالاً، فمرجع هذا الأمر في الحقيقة إلى الرد على رسوله المعظّم صلى الله عليه وآله، وعدم قبول ما تواتر عنه، وقد قال تعالى: ﴿**وما ينطق عن الهوى * إن هو إلّا وحيٌ يوحى**﴾[1].

الثالث: الالتزام بحياة أبي محمّد الحسن العسكري، وبقاؤه إلى آخر الزمان، واليوم الذي قدّر الله فيه ولادة المهديّ المنتظر. وهذا أيضاً لايجوز الالتزام به للاتّفاق بين الفريقين بأنّ أبا محمّد الحسن العسكري عليه السلام توفّي حدود سنة مائتين وستين، مضافاً إلى أنّه لو جاز ذلك وقلنا ببقائه حيّاً فلماذا لايجوز أن نقول بولادة المهدي وأنّه باقٍ حيّ

---

١. النجم (٥٣) الآيات ٣ و ٤.

لأنّ الحكم فيما يجوز، وفيما لايجوزواحد؟.

الرابع: الالتزام بأنّ أبا محمّد الحسن العسكري عليه السلام قد توفّي كما هو المجمع عليه، ولكنّ اللّه سبحانه وتعالى بقدرته الكاملة سوف يحييه في آخر الزمان مقدّمة لولادة المهدي المنتظر، وهذا الالتزام والقول بأنّ أبا محمّد الحسن العسكري سوف يحييه اللّه في آخر الزمان ممّا لاشاهد له، ولا دليل عليه وإن كان ذلك ممكناً بالنسبة إلى قدرته تعالى الكاملة؛ فإنّه على كلّ شيءٍ قدير، مع أنّ الخصم أنكر بقاء المهدي لمجرّد الاستبعاد، وأنّه على خلاف العادة المألوفة، والإحياء بعد الموت والإعادة بعد الفناء أبعد وأغرب، مضافا إلى أنّ إحياء أبي محمّد الحسن العسكريّ بعد الموت ورجوعه إلى الحياة هو القول بالرجعة التي نقول بها معاشر الإماميّة في الجملة، والخصم لايلتزم ولايقول بها.

الخامس: الالتزام بأنّ أبا القاسم محمّد المهديّ عليه أفضل الصلاة والسلام قد ولد، وأنّه فعلاً حيّ يرزق ويعيش كما يعيش غيره من أبناء نوعه حتّى إذا أراد اللّه تعالى أن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن تملأ ظلماً وجوراً أمره بالظهور، وبعثه بالإصلاح التام والأمن العامّ، وهو الذي نقول به معاشر الإماميّة، وسوف يأتي قريباً ما يدلّ على حياته وبقائه.

ومما يدلّ على ولادته صريحاً أو التزاماً كلمات جماعة من علماء أهل السنّة من المحدّثين والمؤرّخين وغيرهم منهم الشيخ محيي الدين العربي في «الفتوحات» على ما في «إسعاف الراغبين» ومنهم الشيخ عبدالوهّاب الشعراني في «اليواقيت والجواهر» ومنهم المؤرّخ ابن الوردي في «تاريخه» على ما في «نور الأبصار» ومنهم الشيخ محمّد ابن يوسف الكنجي في كتابه «البيان في أخبار صاحب الزمان» ومنهم الشيخ ابن حجر الهيتمي في «الصواعق المحرقة» ومنهم سبط ابن الجوزي في «تذكرة خواصّ الأمّة» ومنهم الشيخ محمّد بن طلحة في «مطالب السؤول» ومنهم الشيخ نور الدين عليّ في «الفصول المهمّة» ومنهم السيد الشريف أبو عبداللّه محمّد سراج الدين في «صحاح الأخبار» ومنهم المؤرّخ الشهير ابن خلكان في «وفيات الأعيان» ومنهم المؤرّخ

ابن الازرق في «تاريخه» على ما نقله ابن خلكان ومنهم الشيخ العارف سيّدي حسن العراقي على ما في «اليواقيت والجواهر» ومنه الشيخ العارف سيّدي علي الخواصّ على ما في الكتاب المذكور، ومنهم الشيخ العالم العارف الشيخ محمّد خواجه في «فصل الخطاب» على ما في «ينابيع المودة» ومنهم السيّد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي في «نور الأبصار» ومنهم الشيخ العالم العارف المتتبّع القندوزي في «ينابيع المودة» ومنهم الفاضل النسّابة أبوالفوز محمد أمين البغدادي السويدي في «سبائك الذهب» ومنهم السيد المتتبّع نسّابة عصره السيد حسين الرفاعي المعاصر أحد أساتذة الجامع الأزهر في كتابه «نور الأنوار» ومنهم الشيخ أحمد الجامي على ما يظهر من شعره كما في «ينابيع المودة» ومنهم الشيخ العطّار النيسابوري على ما يظهر من شعره المنقول في الكتاب المذكور، ومنهم الشيخ جلال الدين الرومي على ما يظهر من شعره الموجود في الكتاب المشار إليه وغيره.

بل يمكن أن يقال: إنّ ولادة المهديّ وإنّه سلام اللّه عليه قد ولد موضع اتّفاق بين الطرفين، ومحلّ وفاق عند الفريقين، أمّا علماؤنا ـ معاشر الشيعة الإماميّة ـ فلا يختلف فيه اثنان، بل هو علم في رأسه نار، أو كالشمس في رابعة النّهار. وأمّا عند علماء إخواننا أهل السنّة والجماعة من المحدّثين والمؤرّخين والنسابة فالمتتبّع لكتبهم وتاليفاتهم يرى أنّهم متّفقون على أنّ لأبي محمّد الحسن العسكري ولد يسمّى بمحمّد، ويلقّب بالمهدي، ويكنّي بأبي القاسم، وهو واحدٌ لأبيه ـ فدته نفوس الجميع ـ وإن اختلفوا شاذّاً في تاريخ ولادته كما يظهر من ابن خلّكان. وبعضهم عقّب بعد ذكر ولادته بقوله: وزعم الشيعة أنّه المهدي المنتظر، ثم استبعد بقاءه حيّاً بحسب العادة.

وإذا ثبتت ولادة أبي القاسم محمّد المهدي بن الحسن العسكري، وثبتت ممّا تقدّم من الروايات والأخبار النبويّة المستفيضة، بل المتواترة على قائلها وآله أفضل الصلاة والسلام، وكلمات أهل بيت العصمة والرسالة الذين هم أدرى بما فيه، وتصريحات كثيرٍ من العلماء والعرفاء أنّ المهدي المنتظر هو هذا المولود المبارك ثبت أنّ المهدي المنتظر قد ولد، وأنّه مولود، لا أنّه سيولد.

والأصحّ في تاريخ ولادته أنّه عليه السلام ولد عند الفجر في ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٦، فيكون عمره الشريف عند وفاة أبيه حدود خمس سنين.

المهدي واسمه ولقبه وكنيته

الترمذي في «صحيحه» ج٢ (ص٢٧٠) عن عبدالله بن مسعود قال: قال: «رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. لاتذهب الدنيا حتّى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي»[١] الحديث.

قال: وهذا حديث حسن صحيح. وفي الباب عن عليّ وأبي سعيد وأمّ سلمة وأبي هريرة يعني مثله.

وفيه في الصفحة المذكورة عن عبدالله، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «يلي رجلٌ من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي»[٢] الحديث.

وفيه في الصفحة المذكورة عن أبي هريرة قال: قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم ـ إلى أن قال ـ: حتّى يلي رجل من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي»[٣]. الحديث.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

ابن حجر في «الصواعق» (ص٩٨) أخرج أحمد وأبو داود والترمذي عنه صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: «لاتذهب الدنيا ـ أو قال ـ: لاتنقضي الدّنيا حتّى يملك رجل من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي[٤]». الحديث.

«إسعاف الراغبين» (ص١٤٨) مثله.

«عقد الدرر» في الباب الثاني عن الإمام أبي بكر المقري في «سننه» عن عبدالله بن

---

١. صحيح *الترمذي*، ج ٤، ص٥٠٥.
٢. صحيح *الترمذي*، ج ٤، ص٥٠٥ ـ ٥٠٦.
٣. صحيح *الترمذي*، ج ٤، ص٥٠٥، ح ٢٢٣١.
٤. *الصواعق المحرقة*، ص١٦١.

مسعود قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: لن تذهب الدنيا حتّى يملك الدّنيا رجل من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي» قال الراوي: قلت: يا أبا عبدالرحمن ما المواطاة؟ قال: المشابهة[١]. الحديث.

وفيه في الباب المذكور عن الحافظ أبي نعيم في كتابه «صفة المهدي» والإمام أبي عمر المقري في سننه عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلى اللّه عليه وسلم: «يخرج رجلٌ من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي وخُلقه خُلقي يملأ الارض قسطا وعدلا»[٢] الحديث.

وفيه في الباب المذكور عن الحافظ أبي نعيم في كتابه «صفة المهدي» عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لبعث اللّه فيه رجلاً اسمه اسمي وخُلقه خُلقي يكنّي أبو عبداللّه»[٣].

وفيه في الباب المذكور عن عبداللّه بن عمر قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي إسمه كاسمي، وكنيته ككنيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»[٤] الحديث.

هذا بعض ما جاء من الأخبار الشريفة في تعيين اسمه وكنيته، وقد عقد لهذا الموضوع باب خاصّ في «عقد الدرر» وبعد ضمّ الأخبار بعضها إلى بعض، وتفسير المجمل منها بالمفصّل كما مرّت عليك وستقف عليها تكون النتيجة أنّ اسمه الشريف «محمّدٌ»، ولقبه «المهديّ» وكنيته «أبوالقاسم» وهذا هو المعروف المشهور في بعض الأخبار، والظاهر أنّها رواية أو روايتان أنّ اسمه أحمد، والظاهر أنّه اجتهاد من الراوي، والخطأ فيه ليس بعزيز، وإلّا فهي رواية شاذّة على خلافها عدّة روايات كما عرفت وستعرف.

«تذكرة خواص الأُمّة» في بيان أولاد أبي محمّد الحسن العسكري قال: منهم

---

١. عقدالدرر، ص٣٠.
٢. عقدالدرر، ص٣١.
٣. نفس المصدر.
٤. عقدالدرر، ص٣٢.

محمّد الإمام هو محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى ابن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وكنيته أبو عبدالله وأبوالقاسم، وهوالخلف الحجّة صاحب الزمان القائم والمنتظر والتالي، وهو آخر الأئمّة[١]. انتهى.

«مطالب السؤول» بعد أن ذكر مولده ونسبه سلام اللّه عليه وعلى آبائه الطاهرين، قال: وأمّا اسمه فمحمّد، وكنيته أبو القاسم، ولقبه الحجّة والخلف الصالح، وقيل: المنتظر[٢]. انتهى.

ابن حجر في «الصواعق» بعد ذكره أحوال الإمام أبي محمّد الحسن العسكري قال: ولم يخلّف غير ولده أبي القاسم محمّد الحجّة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه اللّه فيها الحكمة، ويسمّى القائم المنتظر[٣]. انتهى.

«نور الأبصار» قال في أحوال المهدي المنتظر: اسمه محمّد، وكنيته أبوالقاسم، ولقّبه الإماميّة بالحجّة والمهدي والخلف الصالح والقائم المنتظر صاحب الزمان، وأشهرها المهديّ[٤]. انتهى.

ظريفة من غرائب الاتّفاق إن لم نقل أنّه من باب الصدف أنّه ليس في أولاد الأئمّة بلا فصل من يلقّب بالمهديّ غير هذا الإمام قائم آل محمّد، نعم، أنّ عائلةً تمضي عليهم أكثر من مائتين وأربعين سنة وهم ذووأولاد وذراري كثيرة وقد سمعوا هذا اللقب مراراً ومع ذلك لم يوجد في أولادهم الذين هم بلا فصل من يلقّب بهذا اللقب هو خلاف العادة، ويمكن أن يقال: إنّ اللّه تعالى صرفهم عن ذلك حفظاً لمقام المهديّ سلام اللّه عليه.

المهدي واسم أبيه وأُمّه

ظاهر الأخبار المتقدّمة في الفصل الرابع أنّ المهديّ المنتظر هو ابن أبي محمّدٍ الحسن

---

١. *تذكرة الخواصّ*، ص٣٦٣، طبعة مكتبة نينوى الحديثة.

٢. *مطالب السؤول*، ص ٨٩.

٣. *الصواعق المحرقة*، ص٢٠٦.

٤. *نورالأبصار*، ص١٨٥.

العسكري، واسم أبيه «حسن» وعليه إجماع الشيعة الإماميّة، وكثير من علماء أهل السنة، وظاهر أكثر رواياتهم، نعم في بعض الأخبار الشاذّة ما يدلّ على أنّ اسم أبي القاسم المهدي المنتظر يوافق اسم والد النبيّ صلى الله عليه وآله.

أبو داود في «صحيحه» ج ٤ (ص٧٨) عن زرّ، عن عبدالله، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يومٌ ـ قال زائدة ـ لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يُبعث فيه رجل منّي ـ إلى أن قال ـ: يواطي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي»[1] الحديث.

وأورد هذه الرواية في «عقد الدرر» في الباب الثاني ناقلاً لها عن جماعة منهم الترمذي وأبو داود والبيهقي قال: وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في «مسنده» ولم يذكر اسم أبيه اسم أبي الخ[2].

أقول: وقد عثرت على جملة روايات فيها هذه الجملة «واسم أبيه اسم أبي» والظاهر أنّ الأصل فيها هو أبو داود بتقدّمه، وعليه نقول:

إنّ الشبلنجي في «نور الأبصار» (ص٢٣١) أورد هذه الرواية ناقلاً عن أبي داود، عن زرّ، عن عبدالله، عنه صلى الله عليه وآله بدون هذه الجملة ثم قال: «وفي رواية واسم أبيه اسم أبي»[3].

واختلاف النقل عن أبي داود يوجب الشكّ فيما رواه، وعدم ثبوت روايته عيناً، وعلى فرض ثبوتها فهي معارضة بالأخبار الكثيرة، بل المستفيضة التي هي أصحّ سنداً، وأظهر دلالةً من هذه الرواية، فلا يلتفت إليها.

قال علي بن عيسى الإربلي في كتابه «كشف الغمّة» في هذا الباب ما لفظه: أمّا أصحابنا الشيعة فلا يصحّحون هذا الحديث؛ لما ثبت عندهم من اسمه واسم أبيه. وأمّا الجمهور فقد نقلوا أنّ زائدة ـ راوي الحديث ـ كان يزيد في الأحاديث، فوجب المصير إلى أنّه من زيادته جمعاً بين الأقوال والروايات[4]. انتهى.

---

١. *سنن ابي داود*، ج٢، ص٢٠٧.

٢. *عقدالدرر*، ص٢٧ ـ ٢٨.

٣. *نورالأبصار*، ص١٨٩.

٤. *كشف الغمّة*، ج٣، ص٣٨٠.

«البيان في أخبار صاحب الزمان» قال:

واخبرنا ابو العبّاس بن ابي الكرم الخثعمي اخبرنا عمر بن معمر البغدادي، أخبرنا أبوالفتح ابن أبي القاسم ابن أبي سهيل الكروخي، أخبرنا أبو عامر بن القاسم وغيره، قالوا: أخبرنا ابومحمّد المروزي، اخبرنا ابوالعبّاس بن المرزباني، حدّثنا الحافظ ابو عيسى، حدّثنا عبدالجبّار بن العلاء العطار، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عاصم، عن زرّ، عن عبدالله، عن النبيّ ﷺ قال: يلي رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي قال عاصم: وأخبرنا ابوصالح عن أبي هريرة قال: لولم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي. قلت: هذا حديث صحيح، هكذا اخرجه الحافظ محمّد بن عيسى الترمذي في «جامعه الصحيح».

واخبرنا العلامة الحسن بن محمّدبن الحسن اللغوي في كتابه إليّ بدمشق، ثمّ لقيته ببغداد، قال: اخبرنا نصر بن أبي الفرج الحصري، اخبرنا ابو طالب محمّد بن محمّد بن ابي زيد العلوي، عن ابي عليّ التستري، عن أبي عمر الهاشمي، عن ابي عليّ محمّد ابن احمد بن عمر اللؤلؤي البصري، حدّثنا الحافظ ابو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، حدثنا مسدّد، حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان، عن عاصم، عن زرّ، عن عبدالله، عن النبيّ ﷺ قال: لاتذهب الدنيا حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي. قلت: هذا حديث حسن صحيح. اخرجه ابوداود في «سننه» كما اخرجناه.

وقال أبو داود: اخبرنا عثمان بن ابي شيبة، حدّثنا الفضل بن دكين، حدّثنا قطر عن القاسم بن ابي مرّة، عن ابي الطفيل، عن عليّ، عن النبيّ ﷺ قال: لو لم يبق من الدهر إلّا يومٌ لبعث الله رجلاً من اهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً. قلت: هكذا اخرجه أبو داود في «سننه».

واخبرنا ابوالحافظ إبراهيم بن محمّد بن الأزهر الصريفيني بدمشق، والحافظ محمّد بن عبدالواحد المقدسي بجامع جبل قاسيون قالا: اخبرنا أبو الفتح نصرالله بن عبدالجامع بن عبدالرحمن الفامي بهراة، اخبرنا محمّد بن عبدالله بن محمود الطائي، حدّثنا عيسى بن

شعيب بن إسحاق السجّزي، اخبرنا الحافظ ابوالحسن محمّد بن الحسين بن إبراهيم ابن عاصم الابري في كتاب «مناقب الشافعي» ذكر هذا الحديث وقال فيه: وزاد زائدة في روايته: لولم يبق من الدنيا إلّا يوم لطوّل اللّه ذلك اليوم حتّى يبعث اللّه رجلاً منّي أو من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي، واسم أبيه اسم ابي، يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

قلت: وقد ذكر الترمذي الحديث ولم يذكر قوله: واسم أبيه اسم أبي، وذكره أبو داود، وفي معظم روايات الحفّاظ والثقات من نقله الأخبار اسمه اسم ابي فقط، والذي رواه واسم أبيه اسم أبي، فهو زائدة، وهو يزيد في الحديث، وإن صحّ فمعناه واسم أبيه اسم ابني الحسين، وكنيته ابو عبداللّه، فجعل الكنية اسماً كناية عنه انّه من ولد الحسين دون الحسن، ويحتمل انّه قال: اسم أبيه اسم ابني الحسن، ووالد المهدي اسمه حسن، فيكون الراوي قد توهّم قوله ابني فصحّفه فقال ابي، فوجب حمله على هذا جمعاً بين الروايات، وهذا تكلّفٌ في تاويل هذه الرواية، والقول الفصل في ذلك انّ الإمام احمد مع ضبطه وإتقانه روى هذا الحديث في «مسنده» في عدة مواضع: واسمه اسمي.

اخبرنا بذلك العلامة حجّة العرب شيخ الشيوخ ابو محمّد عبدالعزيز بن محمّد بن عبدالمحسن الانصاري قال: اخبرنا ابو محمّد عبداللّه بن احمد بن أبي المجد الحربي، اخبرنا ابوالقاسم بن الحصين، اخبرنا ابن المذهب، اخبرنا ابن حمدان، حدّثنا عبداللّه بن احمد بن حنبل، حدّثنا يحيى بن سعيد، حدّثنا سفيان عن عاصم، عن زرّ، عن عبداللّه، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وآله قال: لاتذهب الدنيا اولا تنقضي الدنيا حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي.

وجمع الحافظ أبو نعيم طرق هذا الحديث عن الجمّ الغفير في «مناقب المهدي» كلّهم عن عاصم بن ابي النجود، عن زرّ، عن عبداللّه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، فمنهم سفيان بن عيينة كما اخرجناه وطرقه عنه بطرق شتّى، ومنهم قطر بن خليفة وطرقه عنه بطرق شتّى، ومنهم الأعمش وطرّقه عنه بطرق شتّى، ومنهم ابواسحاق سليمان بن فيروز الشيباني وطرّقه عنه بطرق شتّى، ومنهم حفص بن عمر، و منهم سفيان الثوري وطرّقه بطرق شتّى،

ومنهم شعبة وطرّقه بطرق شتّى، ومنهم واسط بن الحارث، ومنهم يزيدبن معاوية ابو شيبة له فيه طريقان، ومنهم سليمان بن قرم وطرّقه عنه بطرق شتّى، ومنهم جعفر الاحمر وقيس بن الربيع وسليمان بن قرم واسباط جمعهم في سند واحد، ومنهم سلام ابو المنذر، ومنهم ابو شهاب محمّد بن إبراهيم الكناني وطرقه عنه بطرق شتّى، ومنهم عمر بن عبيدالطنافسي وطرقه عنه بطرق شتّى، ومنهم ابوبكر بن عيّاش وطرقه عنه بطرق شتّى، ومنهم ابو الحجاف داود بن ابي العوف وطرقه عنه بطرق شتّى، ومنهم عثمان بن شبرمة وطرقه عنه بطرق شتّى، ومنهم عبدالملك بن ابي عينية، ومنهم محمّد بن عيّاش عن عمر والعامري وطرقه بطرق شتّى، وذكر سندا وقال فيه: حدثناابوغسان، حدّثنا قيس ولم ينسبه، ومنهم عمرو ابن قيس الملائي، ومنهم عمّار بن ذريق، ومنهم عبدالله ابن حكيم بن جبير الأسدي، ومنهم عمر بن عبدالله بن بشر، ومنهم ابو الاحوص، ومنهم سعد بن الحسن ابن أخت ثعلبة، ومنهم معاذ بن هشام قال: حدّثني ابي عن عاصم، ومنهم يوسف بن يونس، ومنهم غالب بن عثمان، ومنهم حمزة الزيّات، ومنهم شيبان، ومنهم الحَلم بن هاشم، ورواه غير عاصم عن زرّ وهو عمرو بن مرّة عن زرّ. كلّ هؤلاء رووا «اسمه اسمي» إلّا ما كان من عبيدالله ابن موسى عن زائدة، عن عاصم فإنّه قال فيهم واسم إبيه اسم ابي، ولا يرتاب اللبيب انّ هذه الزيادة لااعتبار بها مع اجتماع هؤلاء الأئمّةعلى خلافها، والله اعلم[1]. انتهى ما في كتاب «البيان».

ظاهر عبارة «البيان» أنّ الترمذي لم يرو هذه الزيادة، ولكنّك قد عرفت سابقاً ما قاله صاحب «عقد الدرر» والذي يظهر منه ومن «مطالب السؤول» ومن«الفصول المهمة» انّ أبا داود والترمذي والبيهقي وأبا عمر والمقري وأبا نعيم جميعاً رووا هذه الزيادة، وقد عرفت حقّ الكلام فيها.

«مطالب السؤول» قال:

فإن قال المعترض: نسلّم لكم انّ الصفات المجعولة علامة ودلالة إذا وجدت تعيّن العمل

---

١. *البيان في اخبار صاحب الزمان*، ص٤٨١ ـ ٤٨٤.

بها، ولزم إثبات مدلولها لمن وجدت فيه، لكن نمنع وجود تلك العلامة والدلالة في الخلف الصالح لمحمد صلى الله عليه وآله فإنّ من جملة الصفات المجعولة علامةً ودلالةً أن يكون اسم أبيه مواطئا لاسم اب النبيّ صلى الله عليه وآله، هكذا صرّح به الحديث النبويّ على ما اوردوه، وهذه الصفة لم توجد فيه، فإنّ اسم أبيه الحسن واسم اب النبيّ صلى الله عليه وآله عبدالله، واين الحسن من عبدالله؟ فلم توجد هذه الصفة التي هي جزءٌ من العلامة والدلالة، وإذا لم يوجد جزء العلامة لايثبت حكمها، فإنّ الصفات الباقية لاتكفي في إثبات تلك الأحكام؛ إذ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يجعل تلك الأحكام ثابتةً إلا لمن اجتمعت تلك الصفات فيه كلّها التي جزؤها مواطاة اسمي الأبوين في حقّه، وهذه لم تجتمع في الحجّة الخلف، فلا تثبت تلك الأحكام له، وهذا إشكال قويّ.

فالجواب: انّه لابدّ قبل الشروع في تفصيل الجواب من بيان امرين يبنى عليهما الغرض:

الاوّل: انّه شائع في لسان العرب إطلاق لفظة الاب على الجدّ الاعلى، وقد نطق القرآن الكريم بذلك فقال تعالى: ﴿ملّة أبيكم إبراهيم﴾[1] وقال تعالى حكايةً عن يوسف عليه السلام ﴿واتّبعت ملّة آبائي إبراهيم وإسحق﴾[2] ونطق بذلك النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث الإسراء انّه قال: «قلت: من هذا؟ قال: ابوك إبراهيم». فعلم أنّ لفظة الأب تطلق على الجدّ وإن علا، فهذا أحدُ الأمرين.

الامر الثاني: انّ لفظة الاسم تطلق على الكنية وعلى الصفة، وقد استعملها الفصحاء، ودارت بها السنتهم، ووردت في الأحاديث حتّى ذكرها الإمامان البخاري ومسلم رضي الله عنهما، كلّ منهما يرفعه إلى سهل بن سعدٍ الساعدي انّه قال: عن عليّ عليه السلام انّ رسول الله سمّاه بابي تراب ولم يكن له اسم أحبّ إليه منه، فاطلق لفظة الاسم على الكنية، ومثل ذلك قال الشاعر:

اجلّ قدرك ان تسمّى مؤتنه ومن كنّاك فقد سمّاك للعرب

ويروى ومن يصفك، فاطلق التسمية على الكناية او الصفة، وهذا شائعٌ ذائعٌ في

---

١. الحجّ (٢٢) الآية ٧٨.

٢. يوسف (١٢) الآية ٣٨.

لسان العرب.

فإذا وضح ما ذكرناه من الامرين فاعلم أيّدك الله بتوفيقه انّ النبيّ ﷺ كان له سبطان أبو محمّد الحسن وابو عبدالله الحسين، ولمّا كان الحجّة الخلف الصالح محمّد عليه السلام من ولد ابي عبدالله الحسين ولم يكن من ولد أبي محمّد وكانت كنية الحسين أبا «عبدالله» فاطلق النبيّ ﷺ على الكنية لفظة الاسم لأجل المقابلة بالاسم في حقّ أبيه، واطلق على الجدّ لفظة الأب، فكأنّه قال: يواطي اسمه اسمي فهو محمّد وانا محمّد، وكنية جدّه اسم أبي إذ هو ابوعبدالله وابي عبدالله؛ لتكون تلك الألفاظ المختصرة جامعةً لتعريف صفاته وإعلام انّه من ولد أبي عبدالله الحسين بطريق جامع موجزٍ تنتظم الصفات وتوجد بأسرها مجتمعةً للحجّة الخلف الصالح محمدٍ عليه السلام وهذا بيانٌ شافٍ كافٍ في إزالة ذلك الإشكال فافهمه.[1] انتهى.

أقول: وهناك وجوه أخر غير ما ذكره الكنجي في «البيان» وابن طلحة في «مطالب السؤول».

الأوّل: قال العلامة المجلسي في الجزء الثالث عشر من كتاب «بحار الأنوار» قال بعض المعاصرين:

إنّ فيه ـ يعني الحديث المذكور ـ وجهاً آخر، وهوانّ كنية الحسن العسكري عليه السلام أبو محمّد وكنية عبد الله والد النبيّ ﷺ أبو محمّد فتتوافق الكنيتان، والكنية داخلة تحت الاسم[2]. انتهى.

الثاني: ما ذكره بعض أفاضل العصر على هامش كتاب «البيان» قال: وأحسن الوجوه في جواب الخبر هوان يقال: إنّ الخبر هكذا «اسمه اسمي واسم أبي» لما مرّ في أخبار عديدة في كتاب «الغيبة» من أنّ للمهديّ ثلاثة أسماء منها عبدالله، وهو اسم أبي النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قد مرّ في بعضها «اسمه اسم أبي» بهذه العبارة فعلى هذا

---

١. *مطالب السؤول*، ص ٩٠ـ ٩١.

٢. *بحارالأنوار*، ج٥١، ص١٠٣.

الخبر أيضاً هكذا ورد «واسمه اسمي واسم أبي» وإنّما زاده الراوي قوله «واسم أبيه» حيث لم يفهم معنى الخبر، ولم يحتمل أن يكون للمهديّ عجّل اللّه فرجه اسمان فأراد تصحيح الخبر من عنده، فزاد هذه الجملة، وقد عرفت أنّ الخبر لاغبار عليه؛ لأنّ له عليه السلام ثلاثة أسماء، فقد بان عدم منافاة الخبر لأخبارنا بوجه، وهذا أحسن الأجوبة، ولم أر من تعرّض له على وضوحه..

الثالث: ما ذكره أيضاً الفاضل المذكور في هامش الكتاب المشار إليه قال دامت إضافاته: ويحتمل أن يكون الخبر هذا «اسمه اسمي واسم ابنه اسم أبي» لما يظهر من جملة من الأخبار أنّ من أولاده عليه السلام «عبداللّه» ويأتي في الباب الثالث من هذا الكتاب أن من كُناه عليه السلام أبا عبداللّه فوقع التصحيف، فبدّل اسم ابنه باسم ابيه. انتهى.

الرابع: قال الفاضل المتتبّع المولى محمّد رضا الإمامي المدرّس الخاتون آبادي في كتابه «جنّات الخلود» الذي فيه ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين: إنّ لمولانا أبي محمّد الحسن العسكري اسمين الأوّل: الحسن الثاني: عبداللّه. وعلى ما ذكره هذا الفاضل يرتفع الإشكال، ويتوافق ما رواه أبو داود مع سائر الأخبار و«جنات الخلود» وإن كان فيه متفرّدات، ولكن صاحبه من أهل التتبّع والاطّلاع، وربّما وفّقنا اللّه للاطلاع على مدرك قوله ومستنده إن شاء اللّه تعالى.

وحدثني السيّد الأستاذ العلّامة السيد شهاب الدين النجفي نزيل قم وأحد أساتذتها: أنّ الفاضل القزويني آقا رضي الدين طاب ثراه ذكر في ذيل «كرة الآفاق» مثل ما ذكره صاحب «جنات الخلود.»

وحاصل الكلام أنّ الجواب عن هذه الرواية بأحد أُمور:

الأوّل: أنّها ضعيفة السند لاشتمالها على رجالٍ غير موثّقين، بل مجهولين، بل معروفين بالوضع، ولو لم يكن فيهم إلّا «زائدة» لكفى في ضعف الرواية.

الثاني: أنّه مضطربة المتن، فإنّ عين هذه الرواية رواها الإمام أحمد بن حنبل في مسنده على ما في «عقد الدرر» بدون هذه الجملة.

الثالث: أنّ النقل عن أبي داود الذي هو الأصل في هذه الرواية قد اختلف،

فبعضهم نقلها عنه مع هذه الجملة، وبعضهم بدونها.

الرابع: أنّها معارضة بكثير من الروايات التي هي أصحّ سنداً وأظهر دلالةً منها، بل معارضةٌ لعدّة طوائف من الأخبار.

الخامس: أنّها مؤوّلة ومحمولة على خلاف ظاهرها بأحد الوجوه المتقدّمة، والوجوه المذكورة وإن كانت في نظري بعيدة جدّاً، ولكنّها خير من طرح الرواية؛ فإنّ الجمع مهما أمكن خير من الطرح.

«نور الأبصار»: أبوه أبو محمّد الخالص بن عليّ الهادي بن محمّد الجواد بن عليٍّ الرضا، وأمّه أُمّ ولد يقال لها: نرجس، وقيل: صيقل، وقيل: سوسن[1]. انتهى.

«تذكرة خواصّ الأمّة»: أبوه أبو محمّد الحسن العسكري بن عليّ بن محمّد بن عليٍّ الرضا، وأمّه أُمّ ولد يقال لها: صيقل. وقال في أحوال أبي محمّد الحسن العسكري وأمّه أُمّ ولد اسمها سوسن. انتهى.

أقول: الصواب أنّ أُمّ أبي محمّد الحسن العسكري اسمها حديث، وأنّ سوسن من أسماء والدة المهديّ المنتظر على المشهور.

«مطالب السؤول»: أبوه الحسن الخالص بن عليّ المتوكّل بن محمّد القانع بن عليّ الرضا، إلى أن قال: وأمّه أُمّ ولد تسمّي: صيقل. وقيل: حكيمة. انتهى.

أقول: لم أعرف صاحب هذا القول، فإنّ المخدّرة حكيمة بنت أبي جعفر محمّد بن عليّ الجواد عمّة والد المهديّ، وكانت عند ولادته حاضرةً.

المهديّ وطول عمره

قد ثبت بحسب الأخبار المتقدّمة أنّ المهدي المنتظر الذي يظهر في آخر الزمان ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً هو أبو القاسم محمّد بن الحسن العسكري، وأنّه قد ولد ليلة النصف من شعبان سنة مائتين وستّ وخمسين، ولازم

---

١. *نور الأبصار*، ص١٨٥.

ذلك طول عمره الشريف وأنّه قد مضى عليه حتّى الآن أكثر من ألف ومائة سنة، والله أعلم بزمان ظهوره وأوان وفاته وطول العمر كذلك وإن كان خلاف العادة الجارية بين الناس إلاّ أنّه من الأُمور الممكنة بحسب النواميس الطبيعيّة، وقد دلّ الدليل على طول عمره الشريف وحياته حتّى يظهر. وبعبارة أُخرى انّ طول عمره من الأُمور الممكنة، وقددلّ الدليل عليها، فلابدّ من القبول والإذعان.

«تذكرة الخواصّ»، قال:

وعامّة الإماميّة على انّ الخلف الحجّة موجود وانّه حيّ يرزق، ويحتجّون على حياته بادلّة منها: ان جماعةً طالت اعمارهم كالخضر والإلياس فإنّه لايدري كم لهما من السنين، وانّهما يجتمعان كلّ سنة، فياخذ هذا من شعر هذا وهذا من شعر هذا. وفي التوراة إنّ ذاالقرنين عاش ثلاثة آلاف سنة، والمسلمون يقولون الفاً وخمسمائة. وقال: محمّد بن اسحاق عاش عوج بن عناق ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة، ولد في حجر آدم، وعناق أمّه، وقتله موسى بن عمران، وأبوه سيحان. وعاش الضحاك وهو بيورسب الف سنة، وكذلك طهمورث، وامّا من الأنبياء فخلق كثيرٌ بلغوا الالف وزادوا عليها كآدم ونوح وشيث ونحوهم، وعاش قينان تسعمائة سنة، وعاش مهلائيل ثمانمائة سنة، وعاش نفيل ابن عبدالله سبعمائة، وعاش سطيح الكاهن واسمه ربيعة بن عمرو ستّمائة سنة، وعاش عامر بن الضرب خمسمائة سنة، وكان حاكم العرب، وكذا تيم الله بن ثعلبة، وكذا سام ابن نوح، وعاش الحرب بن مضاض الجرهمي أربعمائة سنة، وهو القائل: «كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا» وكذا ارفخشد، وعاش قسّ بن ساعدة ثلاثمائة وثمانين سنة، وعاش كعب بن جمجمة (جمعه خ) الدوسي ثلاثمائة وتسعين سنة، وعاش سلمان الفارسي مائتين وخمسين سنة، وقيل: ثلاثمائة في خلق يطول ذكرهم[1]. انتهى.

«مطالب السؤول» قال:

وأما عمره فإنّه ولد في أيّام المعتمد على الله، خاف فاختفى وإلى الآن فلم يمكن ذكر

---

١. تذكرة الخواصّ، ص٣٦٤، ٣٦٥.

ذلك؛ إذ من غاب وانقطع خبره لاتوجب غيبته وانقطاع خبره الحكم بمقدار عمره، ولا بانقضاء حياته، وقدرة اللّه واسعة، وحكمه والطافه بعباده عظيمة عامّة، ولوازم عظماء العلماء أن يدركوا حقائق مقدوراته، وكنه قدرته، لم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، ولانقلب طرف تطلعهم إليه حسيراً، وحده كليلاً، واملاً عليهم لسان عجزهم عن الإحاطة به ﴿وما اوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾[1] وليس ببدع، ولا استغرب تعمير بعض عباد اللّه المخلصين، ولا امتداد عمره إلى حين، فقد مدّ اللّه تعالى اعمار جمع كثير من خلقه من اصفيائه وأوليائه ومن مطروديه واعدائه، فمن الأصفياء عيسى عليه السلام ومنهم الخضر، وخلق آخرون من الانبياء طالت اعمارهم حتّى جاز كلّ واحد منهم الف سنة او قاربها كنوح عليه السلام وغيره. وامّا من الاعداء المطرودين فإبليس والدجال، ومن غيرهم كعاد الأولى كان فيهم من عمره ما يقارب الالف، وكذلك لقمان صاحب اليد، وكلّ هذه لبيان اتّساع القدرة الربانيّة في تعمير بعض خلقه، فايّ مانع يمنع من امتداد عمر الصالح الخلف إلى ان يظهر فيعمل ما حكم اللّه له به؟ انتهى.

طول عمر الإنسان

لا إشكال في أنّ رعاية قوانين حفظ الصحّة وما قرّره الشرع والطبّ في معيشة الإنسان وتدرّجه في الحياة لها دخل عظيم في صحّة مزاجه وطول عمره، وهكذا العكس، ولذا نرى أنّ الوفيات في هذا الزمان في بعض الممالك أقلّ من السابق، والمعمّرين فيها اكثر من ذي قبل، وما هو إلّا لشدّة مراعاة مقرّرات حفظ الصحّة فعلاً أكثر من السابق، ومن هنا أسّست شركات مهمّة حضمن حياة الإنسان إلى أمد معلوم وزمان معيّن تحت مقرّرات خاصّة وحدود معيّنة جارية على قوانين حفظ الصحة، ونرى أثرها بالوجدان خارجاً، ولو لم يكن لها أثر لما توجّه إليه العقلاء.

إذا كانت رعاية قوانين حفظ الصحّة ومقرّراتها توجب صحّة الإنسان وطول عمره

---

١. *مطالب السؤول*، ص ٩١. والإسراء (١٧) الآية ٨٥.

فكلّما ازدادت كانت الصحّة أتمّ والعمر أطول، وما نشاهده بالوجدان من اختلاف الصحّة وطول الأعمال وقصرها باختلاف كيفيّة المعيشة والمكان الذي يعيش فيه أعدل شاهد وأصدق حاكم على ما قلنا.

فلو فرض اجتماع موجبات الصحّة وأسباب حال الإنسان من كلّ وجه طال عمره إلى ما شاء الله، وأصول هذه الأسباب والموجبات ثلاثة:

الأوّل: يكون الإنسان حيث كان مادّة صرفة في صلب أبيه وساعة انتقاله إلى رحم أمّه ونموّه في بطنها ورضاعه في حجرها، فإنّ رعاية الوالدين لأسباب الصحّة في هذا الدور هو الحجر الأوّل لحفظ صحّة ولدهما، فكم من ولد وابن غالته المنيّة في طفوليّته أو زمان شبابه، وليس هناك سبب إلّا مرض الأب أو الأمّ، أو عدم محافظتهما على أسباب حفظ الصحّة، وترك مراعاتهما لموجباتها، فالجناية في أمثال المقام من الوالدين، ومسؤوليّة حرمان الولد من الحياة الطبيعيّة عليهما، وليت الآباء والأمّهات فرضوا على أنفسهم هذه الرعاية وأخرجوها عن المسؤوليّة.

الثاني: الهواء الذي يستنشقه، والطعام الذي يأكله، والمائعات التي يشربها، والألبسة التي يلبسها، والمحيط والمكان الذي يعيش فيه. فإنّ رعاية موجبات الصحّة ومقرّراتها في كلّ واحدٍ من هذه الأمور الخمسة من حيث الكمّ والكيف والعمر والسن والقوّة والضعف والزمان والمكان من أهمّ ما يدخل في موجبات صحّة الإنسان وطول عمره، فكم من إنسان اخترمته المنيّة ومات قبل أو انه الطبيعي، وفقد الحياة المحبوبة عند كلّ ذي حياة بالذات؛ لعدم مراعاة ما ذكرنا في أحد هذه الأمور الخمسة؟ وقد صرّح جماعةٌ من الأطبّاء والدكاترة بأنّ أكثر الذين يموتون ليس بالأجل الطبيعي، بل لعوارض خارجيةٍ نشأت من عدم رعاية مقرّرات حفظ الصحّة في أحد هذه الأمور، وقد نقل كلمات بعضهم حضرة الفاضل فريد وجدي أفندي في «دائرة المعارف».

الثالث: العوارض الخارجيّة والحوادث الكونيّة والواردات القهريّة من الحرّ والبرد الخارجين عن المتعارف، أو من الآلام والأسقام، أو من المصائب والمؤلمات، أومن الهموم والغموم، أو من الأعمال والحركات، فإنّ لها الأثر التامّ في حفظ صحّة

الإنسان وانحرافها وطول عمره وقصره، فكم من إنسان قتله الحرّ والبرد، أو أماته شدّة الألم والسقام، أو سلب حياته وقع المصائب والمؤلمات، أو أبلى جديده تأثير الهموم والغموم، أو انحلّ جسمه من شدّة الأعمال والحركات، ولولا ذلك لعاش طويلاً؟

لوفرض الإنسان رعاية مقرّرات حفظ الصحّة في الأصول الثلاثة المتقدمة فما هو المانع من أن يعيش إلى ما شاء الله، ويتنعّم في هذه الحياة مئات من السنين بل ألوفا؟ إنّي كلّما أفكر في هذا الموضوع وأراجع بعض الكتب المناسبة لاأرى مانعاً ودليلاً يدلّ على الخلاف، بل ربّما كان الواجد أن يشهد بوجود المقتضي فضلاً عن عدم المانع.

إنّ أسرار الحياة والقوى المودّعة في الإنسان لم تزل غامضةً خفيةً، والطب مع رقيه اليوم لم يقف عليها تماماً، ولم يعرف حقيقتها على ما هي عليها كما صرّح به بعض أحبابنا من الأطبّاء.

قال: وطالما دعيت إلى عيادة مريض فرأيته بحسب القواعد الطبيّة قريباً من الموت، بل احتمال حياته واحد في المائة، فخرجت من عنده وأنا آيس من حياته، وعدته ثانياً بعد ساعات أو في اليوم الثاني فرأيته صحيحاً، واحتمال الموت فيه واحد في المائة، وربّما دعيت إلى عيادة مريضٍ فشاهدت عكس الأوّل. نعم، إنّ طول عمر الإنسان مئات من السنين خلاف العادة بمعنى أنّ اجتماع موجبات حفظ الصحّة من جميع الجهات والخصوصيّات التي أشرنا إليها سابقاً أمر نادر جداً، ولم يتّفق لغالب الناس في غالب الأمكنة في غالب الأزمنة، ولكن لو فرض اجتماعها فطول العمر بلغ ما بلغ جارياً على وفق العادة والنواميس الطبيعيّة، والمخالفة إنّما هي في اجتماع الأسباب لافي موجبات طول العمر.

وأنت إذا أحطت خبراً بما ذكرنا ووقفت على ما سيأتي من مقال المقتطف تعرف أنّ قوله سبحانه وتعالى في سورة الصافّات في ذيل قصّة يونس على نبيّنا وآله وعليه السلام: **﴿فلولا أنّه كان من المسبّحين * للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾**[1] جرى مجرى

---

١. الصافات (٣٧) الآيات ١٤٣ و ١٤٤.

العادة، وأنّه يمكن أن يعيش الإنسان بل الحيوان في قعر البحر إلى يوم البعث، كيف لا وإن الله على كلّ شيء قدير.

رأي مجلة المقتطف

نشرت مجلة المقتطف الغرّاء في الجزء الثالث من السنة التاسعة والخمسين مقالاً في مدّة عمر الإنسان في ذيل عنوان «هل يخلد الإنسان في الدنيا؟» وقالت:

ما هي الحياة وما هو الموت وهل قدّر الموت على كلّ حيّ؟

كلّ حبّة حنطة جسمٌ حيٌّ، وقد كانت في سنبلة، والسنبلة تنبت من حبة أخرى، وهذه من سنبلة، وهلمّ جرّاً بالتسلسل، ويسهل استقصاء تاريخ ستة آلاف سنة أو أكثر، فقد وجدت حبوبه بين الآثار المصرية والآشورية القديمة دلالة على أنّ المصريّين والآشوريّين والأقدمين كانوا يزرعونه ويستغلونه ويصنعون خبزهم من دقيقه، والقمح الموجود الآن لم يخلق من لاشيء، بل هو متسلسل من ذلك القمح القديم، فهو جزء حيّ من جزء حيّ من جزء حي وهلم جرّا إلى ستة آلاف سنة او سبعة، بل الى مئات الألوف من السنين. وحبوب القمح التي نراها ناشفةً لاتتحرّك ولاتنمو هي في الحقيقة حيّةٌ مثل كلّ حيّ، ولا ينقصها لظهور دلائل الحياة إلّا قليل من الماء، فحياة القمح متّصلة منذ الوف من السنين إلى الآن، وهذا الحكم يطلق على كلّ انواع النبات ذوات البذور وذوات الأثمار، وما الحيوان بخارجٍ عن هذه القاعدة، فإنّ كلّ واحدٍ من الحشرات والاسماك والطيور والوحوش والذبابات حتّى الإنسان سيّد المخلوقات كان جزءاً صغيراً من والديه فنما كما نميا، وصار مثلهما، وهما من والديهما، وهلم جرّا. والانسان الذي يختلف نسلاً يكون نسله جزءاً حيّاً منه كما أنّ البذرة جزء من الشجرة، وهذا الجزء الحيّ تكون فيه جراثيم صغيرة جدّاً مثل الجراثيم التي كوّنت أعضاء والديه، فتكون أعضاؤه بالغذاء الذي تتناوله وتمثّله، فتصير نواة التمر نخلةً ذات جذع وسعوف وعروق وتمر، وبذرة الزيتون شجرة ذات ساقٍ وأغصانٍ وورقٍ وثمرٍ، وقس على ذلك سائر انواع النبات، وكذا بيوض الحشرات والأسماك والطيور والوحوش والذبابات حتّى الإنسان.

وهذاكلّه من الأمور المعروفة التي لايختلف فيها اثنان، ولكنّ الشجرة نفسها قد تعمّر الف سنة او الفي سنة، والإنسان لايعمر اكثر من سبعين أو ثمانين سنة، وفي النادر يبلغ مائة سنة، فالجراثيم المعدّة لأخلاف النسل تبقى حيّةً، وتنمو كما تقدّم، ولكنّ سائر اجزاء الجسم يموت كانّ الموت مقدور عليه، وقد مرّت القرون والناس يحاولون التخلّص من الموت او إطالة الأجل، ولاسيّما في هذا العصر عصر مقاومة الامراض والآفات بالدواء والوقاية، ولم يثبت على التحقيق انّ احداً عاش فيه (١٢٠) سنة مثلاً.

لكن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون: إنّ كلّ الأنسجة الرئيسية من جسم الحيوان تقبل البقاء إلى ما لانهاية له، وإنّه في الإمكان ان يبقى الإنسان حيّاً الوفاً من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته، وقولهم هذا ليس مجرّد ظنّ، بل هو نتيجة عملية مؤيّدة بالامتحان.

فقد تمكّن احد الجرّاحين من قطع جزءٍ من حيوانٍ وإبقائه حيّاً اكثر من السنين التي يحياها ذلك الحيوان عادةً، اي صارت حياة ذلك الجزء مرتبطةً بالغذاء الذي يقدّم لها بعد السنين التي يحياها، فصار في الإمكان ان يعيش إلى الأبد ما دام الغذاء اللازم موفوراً له.

وهذا الجراح هو الدكتور الكسي كارل من المشتغلين في معهد روكفلر بنيويورك، وقد امتحن ذلك في قطعة من جنين الدجاج، فبقيت تلك القطعة حيّةً ناميّةً اكثر من ثماني سنوات، وهو وغيره امتحنا قطعاً من اعضاء جسم الإنسان من اعضائه وعضلاته وقلبه وجلده وكليتيه فكانت تبقى حيّةً ناميةً مادام الغذاء اللازم موفوراً لها، حتّى قال الأستاذ ديمند وبرل من اساتذة جامعة جونس هبكنس: إنّ كلّ الاجزاء الخلويّة الرئيسيّة من جسم الإنسان قد ثبت إمّا انّ خلودها بالقوّة صار امراً مثبتا بالامتحان او مرجّحاً ترجيحاً تاماً لطول ما عاشته حتّى الآن، وهذا القول غاية في الصراحة والاهميّة على ما فيه من التحرّس العلمي، والظاهر ان اوّل من امتحن ذلك في اجزاء من جسم الحيوان هو الدكتور جاك لوب، وهو من المشتغلين في معهد روكفلر ايضاً، فإنّه كان يمتحن توليد الضفادع من بيضها إذا كان غيرملقّح، فراى انّ بعض البيض يعيش زماناً طويلاً وبعضها يموت سريعاً، فقاده ذلك إلى امتحان اجزاء من جسم الضفدع، فتمكّن من إبقاء هذه

الأجزاء حيّةً زماناً طويلاً.

ثمّ أثبت الدكتور ورن لويس وزوجته أنّه يمكن وضع أجزاء خلويّة من جسم جنين الطائر في سائل ملحي فتبقى حيّة، وإذا أضيفت إليه قليل من بعض الموادّ الآليّة جعلت تلك الأجزاء تنمو وتتكاثر.

وتوالت التجارب فظهر انّ الأجزاء الخلويّة من أيّ حيوانٍ كان يمكن ان تعيش وتنمو في سائلٍ فيه ما يغذّيها، ولكن لم يثبت ما ينفي موتها إذا شاخت.

فقام الدكتور كارل وجرّب التجارب المشار اليها آنفاً، فاثبت منها انّ هذه الأجزاء لاتشيخ الحيوان الذي أخذت منه، بل تعيش اكثر ممّا يعيش هو عادةً، وقد شرع في التجارب المذكورة في شهر يناير سنة ١٩١٢، ولقي عقباتٍ كثيرة في سبيله، فتغلّب عليها هو ومساعدوه، وثبت له اوّلاً: انّ هذه الأجزاء الخلويّة تبقى حيّةً ما لم يعرض لها عارض يميتها إمّا من قلّة الغذاء أو من دخول بعض المكروبات.

وثانياً: انّها لاتكتفي بالبقاء حيّةً، بل تنمو خلاياها وتتكاثر كما لوكانت باقيةً في جسم الحيوان.

ثالثاً: انّه يمكن قياس نموّها وتكاثرهاومعرفة ارتباطها بالغذاء الذي يقدّم لها.

ورابعاً: أن لاتاثير للزمن عليها، اي انّها لاتشيخ وتضعف بمرور الزمن، بل لايبدو عليها اقلّ أثر للشيوخة، بل تنمو وتتكاثر هذه السنة كما كانت تنمو وتتكاثر في السنة الماضية وما قبلها من السنين، وتدلّ الظواهر كلّهاعلى انّها ستبقى حيّةً نامية مادام الباحثون صابرين على مراقبتهاوتقديم الغذاء الكافي لها، فشيخوخة الأحياء ليست سبباً، بل هي نتيجة.

ولكن لماذا يموت الإنسان؟ ولماذا نرى سنيّه محدودةً لاتتجاوز المائة إلا نادراً جداً، وغايتها العاديّة سبعون او ثمانون؟ والجواب: انّ اعضاء جسم الحيوان كثيرة مختلفة، وهي مرتبطة بعضها ببعض ارتباطا محكماً حتّى انّ حياة بعضها تتوقّف على حياة البعض الآخر، فإذا ضعف بعضها ومات لسببٍ من الأسباب مات بموته سائر الأعضاء، ناهيك بفتك الأمراض المكروبية المختلفة، وهذا ممّا يجعل متوسّط العمر اقلّ جداً من السبعين

والثمانين، لاسيما وإنّ كثيرين يموتون أطفالاً، وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة أنّ الإنسان لايموت لأنّه عمر كذا من السنين سبعين او ثمانين او مائة او اكثر، بل لأنّ العوارض تنتاب بعض أعضائه فتتلفها، ولارتباط اعضائه بعضها ببعض تموت كلّها، فإذا استطاع العلم ان يزيل هذه العوارض او يمنع فعلها لم يبق مانع يمنع استمرار الحياة مئات من السنين كما يحيا بعض انواع الاشجار، وقلّما ينتظر ان تبلغ العلوم الطبيّة والوسائل الصحية هذه الغاية القصوى، ولكن لايبعد ان تدانيها فيتضاعف متوسط العمر أو يزيد ضعفين أو ثلاثة. انتهى.

المهديّ حي يرزق

إذا أردنا الكلام حول هذا الموضوع، وإثبات انّ المهديّ المنتظر عليه وعلى آبائه الطيّبين الطاهرين أفضل الصلاة والسلام حيّ يرزق، وأنّه يعيش كما يعيش غيره من أبناء نوعه حتّى يأذن اللّه تعالى بالظهور والقيام لإعلاء كلمة الحقّ وإقامة العدل وإبادة الظلم، لابدّ لنا من تقديم أمور:

الأوّل: إمكان أن يعيش الإنسان مئات من السنين بل ألوفاً، وإنّ العلم والنواميس الطبيعيّة كما عرفت لاتمنع ذلك.

الثاني: أنّ المهديّ المنتظر هوأبوالقاسم محمّد بن الحسن العسكري ابن عليّ الهادي بن محمّد الجواد بن عليّ الرضا إلى آخر نسبه الشريف كما تقدّم.

الثالث: أنّه عليه السلام قد ولد في التاريخ الذي تقدّم ذكره، وأنّه ليس لأبي محمّد الحسن العسكري ولد سواه، وهو واحد لأبيه فدته نفوس الجميع.

إذا عرفت هذه الأُمور فتقول لنا في إثبات حياته عليه السلام وأنّه حيٌّ يرزق وجوده يكفي الواحد منها لمن أنصف.

الأوّل: أنّ الأصل يقتضي حياته؛ لأنّا على يقين من ولادته وشكّ من موته ووفاته؛ لأنّه لم ينقل ذلك أحد ممّن يعتمد على قوله، وإنّما المذكور في كلمات بعضهم مجرّد استبعاد، وأنّه كيف يعيش هذه المدّة الطويلة.

نعم، كلّما تتبعت كلمات المحدّثين والمؤرّخين والنسابة ممّن يعتمد على قولهم ويركن إليهم لم أجد مصرّحاً بموته ووفاته، فلا يجوز لنا أن نحكم بموته بعد أن كنّا على يقين من حياته.

ومجرّد أنّ حياته خلاف العادة الجارية الغالبة لايفيد القطع، ولا يجوّز رفع اليد عن الاستصحاب.

القضاء الحقّ في المقام والكلام الفصل هو أن يقال: إنّ مدّعي موته ووفاته لابدّ له من إقامة البيّنة على دعواه بخلاف من يقول: إنّه حيّ يرزق.

وعلى فرض إقامة البيّنة لايمكن الحكم بموته بمجرّد ذلك، بل لابدّ من النظر فيما يعارضها ويزاحمها وتقديم الأقوى سنداً والأظهر دلالةً.

الثاني: إذا ثبتت ولادة المهديّ المنتظر لابدّ من الالتزام بأحد أمرين: إمّا أنّه عليه السلام لم يزل ولا يزال حيّاً باقياً يعيش كسائر الأحياء حتّى يأذن اللّه له بالظهور، وإمّا أنّه قد مات بحسب العادة وسوف يحييه اللّه تعالى بقدرته في الوقت المعلوم ولا شكّ أنّ الأوّل أقرب إلى العادة وأوفق بالنواميس الطبيعيّة بخلاف الثاني فإنّه أبعد ومن الأمور غير الطبيعيّة، ولهذا ترى أنّ إحياء الأنبياء والرسل للأموات يعدّ من معاجزهم ومما وراء الطبيعة دون طول العمر.

الثالث: الأخبار المتّفق عليها بين الفريقين من أنّ الخلفاء بعد النبيّ صلى الله عليه وآله أئمّة المسلمين اثنا عشر ما دام هذا الدين قائماً، ولازم ذلك بقاء المهدي حيّاً بعد أن ثبت أنّه ثاني عشرهم، وإلّا لزم عدم وجود إمام بين المسلمين في هذا الزمان وموتهم ميتة الجاهليّة.

الرابع: بعض الأخبار الواردة في غيبته سلام اللّه عليه وحال الناس فيها وكيفيّة انتفاعهم به، فإنّها تكاد تكون صريحةً في أنّه حيّ يرزق يعيش كسائر الأحياء، وفي بعضها «وهو المنتظر في غيبته» وفي آخر «وطول غيبته وطول عمره» وفي ثالث «طوبى للثابتين على القول بإمامته في غيبته» وغير ذلك من الكلمات الظاهرة في حياته وبقائه حيّاً إلى يوم ظهوره.

بل يمكن أن يقال: إنّ لفظ الغيبة في حقّه عليه السلام وإطلاق الغائب عليه شاهدٌ على

حياته، أو فيه إشعار بها؛ لأنّها في مقابل الحضور والحاضر لاالموت والميّت، أو الذي سيولد بعد ذلك كما يدّعيه الفاضل ابن أبي الحديد.

الخامس: تصريح بعض الأعلام من أهل السنّة بحياته وبقائه أو هولازم كلامهم.

منهم: الشيخ محيي الدين العربي في «الفتوحات» على رواية الشيخ عبدالوهاب الشعراني في كتابه «اليواقيت والجواهر» الذي تقدّم عيناً نقله عن كتاب «إسعاف الراغبين» فإنّ كون المهديّ بن الحسن العسكري بلا فصل كما هو صريح كلامه مع وفاة الإمام الحسن العسكري في سنة مائتين وستّين لازمه حياة المهديّ وبقاؤه حتّى يظهر، أو أنّه يموت ثُمّ يحييه اللّه تعالى بقدرته. ولا أظنّ أنّ الشيخ محيي الدين يرضى بأن ينسب إليه الاحتمال الأخير[1].

ومنهم: الشيخ عبدالوهاب الشعراني في كتابه «اليواقيت والجواهر» على ما في «إسعاف الراغبين» (ص١٥٧) حيث قال: المهديّ ابن الإمام الحسن العسكري، ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم، هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي عن الإمام المهديّ حين اجتمع به، ووافقه على ذلك سيدي عليّ الخواص رحمهما الله تعالى[2]. انتهى.

ومنهم: الشيخ أبو عبداللّه محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي في كتابه «البيان في أخبار صاحب الزمان»[3] على ما نقله «اسعاف الراغبين» (ص٢٢٧) قال: ومن الأدلّة على أنّ المهديّ حيّ باقٍ بعد غيبته إلى الآن وأنّه لإمتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى بن مريم والخضر وإلياس من أولياء اللّه تعالى، وبقاء الأعور الدجال وإبليس اللعين من أعداء اللّه تعالى، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنّة. انتهى.

ومنهم: الشيخ العارف الفاضل الخواجه محمّد بارسا في كتابه «فصل الخطاب» على ما في «ينابيع المودّة» (ص٤٥١) بعد أن ذكر ولادة المهدي المنتظر: وإنّ اللّه تعالى

---

١. *إسعاف الراغبين*، ص١٥٤.

٢. *نفس المصدر*.

٣. *البيان في أخبار صاحب الزمان*، ص٥٢١.

آتاه الحكمة وفصل الخطاب في سنّ الطفوليّة كما منّ على يحيى وعيسى بذلك. قال: وطوّل الله تبارك وتعالى عمره كما طوّل عمر الخضر عليه السلام. انتهى.

ومنهم: الشيخ صدر الدين القونوي في بعض وصاياه لتلامذته عند موته على ما في «ينابيع المودّة» (ص٤٦٩) حيث قال: إنّ الكتب التي كانت لي من كتب الطبّ وكتب الحكماء وكتب الفلاسفة فبيعوها وتصدّقوا بثمنها للفقراء، وأمّا كتب التفسير والأحاديث والتصوف فاحفظوها في دارالكتب وأقرأوا كلمة التوحيد «لا اله إلّا اللّه» سبعين ألف مرّة في الليلة، وبلّغوا منّي سلاماً إلى المهدي عليه السلام. إنتهى.

أقول: يمكن أن يقال: أنّ قوله ذلك لايدلّ على وجود المهدي وحياته؛ إذ ربّما قال ذلك برجاء أن يدركوا ظهوره، ولكنّ الأوّل أظهر.

ومنهم: الشيخ سعد الدين الحمويّ على ما في «ينابيع المودّة» (ص ٤٧٤) نقلاً عن كتاب الشيخ عزيز بن محمّد النسفي عند كلامه في ترتيب الأولياء: وأنّ اللّه تعالى اختار في هذه الأمّة اثنى عشر وليّاً من أهل البيت فجعلهم خلفاء نبيّه المعظّم صلّى اللّه عليه وسلّم ـ إلى أن قال ـ: وأمّا آخر الأولياء الذي هو آخر خلفاء النبي والوليّ والنائب الثاني عشر وخاتم الأولياء فهو المهديّ صاحب الزمان. إنتهى. مع إختصار في الترجمة.

ومنهم: الشيخ شهاب الدين الهندي المعروف بملك العلماء في كتابه «هداية السعداء» على ما في «الدرر الموسوية» قال عند ذكره الأئمّة الاثني عشر: التاسع يعني من ولدالحسين الإمام حجّة اللّه القائم المهديّ، وهو غائبٌ وله عمرٌ طويلٌ كما في المؤمنين عيسى وإلياس والخضر، وفي الكافرين الدجال والسامري. انتهى.

ومنهم: الشيخ الكامل الشيخ محمّد المعروف بخواجه بارسا في حاشية له على كتاب «فصل الخطاب» مضافاً إلى ماتقدّم عنه على ما في «الدرر الموسوية» حيث قال: وبه ـ يعني بالمهدي ـ ختمت الخلافة والإمامة، وهو إمام منذ وفاة أبيه إلى يوم القيامة، وعيسى يصلّي خلفه ويصدّقه ويدعو الناس إلى ملّته، وهي ملّة النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم. انتهى.

ومنهم: الشيخ المحدّث الشهير ابن حجر العسقلاني صاحب «فتح الباري» في شرح صحيح البخاري في كتابه «القول المختصر في علامات المهديّ المنتظر» على ما في «الفتوحات الاسلاميّة» ج٢ (ص٣٢٠) حيث قال: يتعين اعتقاد ما دلّت عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهديّ المنتظر، وهو الذي يخرج الدجال، وينزل عيسى عليه السلام في زمنه، وهو المراد حيث أطلق المهدي، وأمّا من قبله فليس واحدٌ منهم هو المهديّ المنتظر. انتهى. والشاهد قوله من وجود المهديّ المنتظر.

ومنهم: غير واحدٍ من الفضلاء والعرفاء فإنّ الذي يظهر من أشعارهم العربيّة والفارسيّة المذكورة في «ينابيع المودة» وغيره من بعض كتب المناقب أنّهم يرون حياة المهديّ المنتظر، وأنّه حيّ يرزق لوصفهم له بالولاية والإمامة والخلافة والنّيابة عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وأنّه الواسطة في الفيوضات الإلهيّة.

ومن أراد الاطّلاع على أكثر من ذلك وهو كثير فعليه بكتب أصحابنا المؤلّفة في هذا الموضوع، سيما كتاب «كشف الأستار في الغائب عن الأنظار» تاليف أُستاذ المجتهدين وخاتمه المحدّثين الحاج ميرزا حسين النوريّ الطبرسي طاب ثراه، فإنّ فيه ما يروي الغليل ويشفي العليل.

المهديّ ومن رآه

نذكر في ذيل هذا العنوان ثلاث حكايات ظريفة ترويحاً للقلب لا احتجاجاً واستدلالاً.

الشيخ عبدالوهاب الشعراني في كتابه «طبقات العرفاء» في أحوال الشيخ حسن العراقي:

قال:

ترددت إليه مع سيّدي أبي العبّاس الحريثي فقال: اتاذن لي ان احكي لك حكايتي من مبتدا امري إلى وقتي هذا كأنّك كنت رفيقي من الصغر؟ فقلت له: نعم. فقال: كنت شاباً من دمشق، وكنت صانعاً، وكنّا نجتمع يوماً في الجمعة على اللهو واللعب والخمر،

فجاءني التنبيه من اللّه تعالى يوماً الهذا خلقت؟ فتركت ما هم فيه وهربت منهم، فتبعوا ورائي فلم يدركوني، فدخلت جامع بني أميّة فوجدت شخصاً يتكلّم على الكرسي في شان المهديّ عليه السلام فاشتقت إلى لقائه، فصرت لا اسجد سجدةً إلا وسالت اللّه تعالى ان يجمعني معه، فبينما انا ليلةً بعد صلاة المغرب اصلّي صلاة السنة وإذا بشخصٍ جلس خلفي، ومسح على كتفي، وقال لي: قد استجاب اللّه تعالى دعاءك ياولدي مالك أنا المهدي. فقلت: تذهب معي إلى الدار؟ فقال: نعم. فذهب معي وقال اخل لي مكاناً انفرد به، فاخليت مكاناً، فاقام عندي سبعة أيّام بلياليها[1]. انتهى.

«ينابيع المودّة» (ص٤٥٥) عن الشيخ عليّ بن عيسى الإربلي الموثوق عند الفريقين قال في كتابه «كشف الغمّة»:

إنّ الناس ينقلون قصصاً واخباراً في خوارق العادات للإمام المهديّ رضي اللّه عنه يطول شرحها، وانا اذكر من ذلك قصّتين قريب عهد بزماني وحدّثني بها جماعة من ثقاة إخواني.

الأولى: انّه كان في بلد الحلّة بين الفرات ودجلة رجل اسمه إسماعيل بن الحسن، قال إخواني: حكى لنا إسماعيل أنّه خرج على فخذي الأيسر ثوثة مقدار قبضة الإنسان، فعجزت الأطبّاء عن علاجها فجاء بغداد ورآه اطبّاء الإفرنج فقالوا: لاعلاج لها، فتوجّه إلى سامراء وزار الإمامين عليّا الهادي والحسن العسكري رضي اللّه عنهما، ونزل السرداب، ودعا اللّه تعالى تضرّعاً، واستغاث بالإمام المهديّ رضي اللّه عنه، ثمّ مضى إلى دجلة فاغتسل، ثمّ لبس ثوبه، فراى أربعة فرسان خارجين باب سور البلد، وواحد شيخ بيده رمح، وشابّ آخر عليه فرجيّة ملوّنة، فصاحب الرمح يمين الطريق، والشابّان يسارالطريق، والشابّ صاحب الفرجيّة على الطريق، فقال له صاحب الفرجيّة: أنت تروح غداً إلى اهلك؟ فقال له: نعم. فقال صاحب الفرجيّة له: تقدّم إليّ حتى أبصر ما يوجعك، فقدم إليه، ومدّ يده إليه، فعصر الثوثة بيده فاوجعه، ثمّ استوى على سرجه،

---

١. *الطبقات الكبرى المعروف بـلواقح الأنوار في طبقات الأخيار*، ج٢، ص١٣٠.

فقال الشيخ صاحب الرمح: افلحت يا إسماعيل، هذاالإمام، ثمّ ذهبوا وهو يمشي معهم، فقال الإمام: ارجع، فقال: لاافارقك ابداً، فقال الإمام: المصلحة في رجوعك، فقال: لاافارقك. ابداً، فقال الشيخ: يا إسماعيل، ما تستحي يقول لك الإمام ارجع مرّتين فتخالفه؟ فوقف وتقدّم الإمام خطوات، ثمّ التفت إليه وقال: يا إسماعيل، إذا وصلت إلى بغداد فلابدّ ان يطلبك ابو جعفر ـ يعني الخليفة ـ المستنصر بالله، فإذا حضرت عنده واعطاك شيئاً فلا تاخذه، وقل لولدنا الرضا ليكتب لك إلى عليّ بن عوض فإنّني أوصيه يعطيك الذي تريد، ثمّ سار مع اصحابه، فلم يزل قائماً يبصرهم حتى غابوا، ثمّ قعد على الأرض ساعةً متاسّفاً محزوناً وباكياً عن مفارقتهم، ثمّ جاء إلى سامرّاء فاجتمع القوم حوله وقالوا نرى وجهك متغيّراً فما اصابك؟ فقال: هل عرفتم الفرسان الذين خرجوا من البلد وساروا ساحل الشط؟ قالوا: هم الشرفاء أرباب الغنم، فقال لهم: بل هم الإمام واصحابه، والشابّ صاحب الفرجيّة هوالإمام مس بيده المبارك مرضي. فقالوا: ارنيه، فكشف فخذه فلم يروا له اثراً، فمزّقوا ثيابه، وادخلوه في خزانة، ومنعوا الناس عنه لكيلا يزدحموا عليه، ثمّ إنّ الناظر من طرف الخليفة جاء الخزانة وساله عن هذا الخبر، وعن اسمه ونسبه ووطنه، وعن خروجه من بغداد اوّل هذا الأسبوع، ثمّ ذهب عنه. فبات إسماعيل في الخزانة، وصلّى الصبح، وخرج مع الناس إلى ان بعد من سامرّاء، فرجع القوم، ووادعوا، فسار منفرداً حتّى وصل إلى موضع فراى الناس مزدحمين على القنطرة العتيقة يسالون عمّن ورد عليهم عن اسمه ونسبه وموضع مجيئه، فلمّا لاقوه عرفوه بالعلامات المذكورة فمزّقوا ثيابه، واخذوها تبرّكاً. وكان الناظر كتب إلى بغداد وعرّفهم الحال، وكان الوزير طلب السعيد رضي الدين ليعرفه صحّة الخبر، فخرج رضيّ الدين الذي هو كان من اصدقاء إسماعيل، وكان ضيفه قبل خروجه إلى سامرّاء، فلمّا رآه رضيّ الدين وجماعةٌ معه فنزلوا عن دابّتهم، وأراهم فخذه، فلم يروا شيئا فغشي على رضيّ الدين ساعةً، ثمّ اخذه بيده، وادخله على الوزير وهو يبكي ويقول: هذا اخي واقرب الناس إلى قلبي، فساله الوزير عن القصّة فحكاها له، فاحضر الأطبّاء الذين راوا مرضه، وسالهم متى رايتموه؟ قالوا: منذ عشرة ايّام،

فكشف الوزير فخذ إسماعيل فليس فيها أثر قالوا: هذا عمل المسيح عليه السلام، فقال الوزير: نحن نعرف من عملها، ثمّ أحضره الوزير عند الخليفة، فساله عن القصّة، فحكى له ما جرى، فاعطى له الف دينار، فقال: ما أجسر ان آخذ منه ذرّةً، فقال الخليفة: ممّن تخاف؟ فقال: من الذي فعل بي هذا قال لي: لاتاخذ من ابي جعفر شيئاً. فبكى الخليفة، ثمّ قال عليّ بن عيسى: كنت أحكي هذه القصّة لجماعة عندي، وكان شمس الدين ولده حاضراً عندي لااعرفه، قال: أنا ابنه من صلبه. فقلت: هل رايت فخذ أبيك وهي مجروحة؟ قال: إنّي كنت صبيّاً في وقت جراحة فخذه، ولكن سمعت القصّة من ابي وأمّي وأقربائي وجيراني، ورايت فخذه بعدما صلحت ولا اثر فيها، ونبت في موضعها شعر، وقال أيضاً: سالت السيّد صفي الدين محمّد بن محمّد ونجم الدين حيدر ابن الأيسر رحمهما الله اخبر اني بصحّة هذه القصّة، وأنّهما رايا إسماعيل في مرضه وصحّته، وحكى لي ولده أنّ أباه ذهب إلى سامرّاء بعد صحّته اربعين مرّة طمعاً أن يعود له الوقت الذي رآه.

الثانية: حكى لي السيد باقي بن عطوة العلويّ الحسني أنّ أباه عطوة لايعترف بوجود الإمام محمّد المهدي رضي الله عنه، ويقول: إذا جاء الإمام فيبرئني من هذا المرض اصدّق قولهم، ويكرّر هذا القول، فبينما نحن مجتمعون وقت العشاء الأخيرة صاح ابونا فاتيناه سراعاً، فقال: الحقوا الإمام في هذه الساعة خرج من عندي، فخرجنا فلم نر أحداً، فجئنا إليه وقال: إنّه دخل إليّ شخص وقال: يا عطوة، فقال: لبيك، قال: أنا المهديّ قد جئت إليك ان اشفي مرضك، ثمّ مدّ يده المبارك وعصر وركي وراح، فصار مثل الغزال. قال: علي بن عيسى سالت هذه القصّة عن غير ابنه فاقرّ بها. انتهى.

الفصل السادس

الأخبار الوَاردَة في الغيبَة

في غيبة المهديّ المنتظر والأخبار الواردة في هذا الباب وكيفيّتها ومحلّها وعللها، وانّ له غيبتين صغرى وكبرى وكيفيّة الانتفاع به حال كونه غائباً، ونوّابه ووكلائه أيّام غيبته.

الأخبار الواردة في الغيبة

«ينابيع المودّة» (ص ٤٤٧) عن كتاب «فرائد السمطين» عن الباقر، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: المهديّ من ولدي تكون له غيبةٌ إذا ظهر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

وفيه (ص٤٤٨) عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس رضي اللّه عنهما، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: إنّ علياً وصيّي، ومن ولده القائم المنتظر المهديّ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً إنّ الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر. فقام إليه جابر بن عبداللّه فقال: يا رسول اللّه، وللقائم من ولدك غيبة؟ قال: إي وربّي ليمحّص اللّه الذين آمنوا ويمحق الكافرين، ثمّ قال: يا جابر، إنّ هذا أمر من أمر اللّه، وسرّ من سرّ اللّه، فإيّاك والشكّ، فإنّ الشكّ في امر اللّه عزّوجلّ كفر.

وفيه في الصفحة المذكورة عنه عن الحسن بن خالد، قال: قال عليّ بن موسى الرضا رضي اللّه عنهما: «إنّ الرابع من ولدي ابن سيّدة الإماء يطهّر اللّه به الأرض من كلّ جورٍ وظلمٍ، وهو الذي يشكّ الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة، فإذا خرج

﴿أشرقت الأرض بنور ربّها﴾» الحديث.

وفيه (ص٤٥٤) عنه، عن أحمد بن زياد، عن دعبل بن عليّ الخزاعي في حديث وروده على الرضا وإنشاده قصيدته التائيّة، إلى أن قال:

إنّ الإمام بعدي ابني محمّد، وبعد محمّد ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم، وهو المنتظر في غيبته، والمطاع في ظهوره، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وأمّا متى يقوم؟ فإخبار عن الوقت، فقد حدّثني أبي عن آبائه، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: مثله كمثل الساعة لاتأتيكم إلّا بغتةً.

وفيه (ص٤٨٨) عن «غاية المرام» عن«فرائد السمطين» عن جابر بن عبداللّه: رفعه، «المهدي من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً، تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأمم، يقبل كالشهاب الثاقب، يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً».

وفيه عنه عن «فرائد السمطين» في الصفحة المذكورة عن الباقر، عن آبائه، عن عليّ ابن أبي طالب سلام اللّه عليهم: رفعه، «المهديّ من ولدي تكون له غيبةٌ وحيرةٌ تضلّ فيها الأمم -إلى أن قال-: ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

وفيه(ص٤٩٣) عن «المناقب» عن أبي جعفر محمّد الباقر، قال: «قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي، وهو يأتمّ به في غيبته قبل قيامه، ويتولّى أولياءه، ويعادي أعداءه، ذلك من رفقائي وذوي مودّتي وأكرم أُمّتي عليّ يوم القيامة».

وفيه عنه، عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين، قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: المهديّ من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، وهو اشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً، تكون له غيبةٌ وحيرةٌ في الأمم حتّى يضلّ الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وفيه عنه مثل ذلك غير أنّه قال: فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب يأتي بذخيرة

الأنبياء عليهم السلام. الحديث.

وفيه (ص٤٩٤) عنه، عن جابر بن يزيد الجعفي قال:

سمعت جابربن عبدالله الأنصاري يقول: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: يا جابر، إنّ أوصيائي وائمّة المسلمين من بعدي أوّلهم عليٌّ، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليٌّ المعروف بالباقر، ستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرئه منّي السلام، ثمّ جعفربن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثم محمّد ابن عليّ، ثمّ عليّ بن محمّد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ القائم ـ اسمه اسمي، وكنيته كنيتي ـ ابن الحسن بن عليّ، ذلك الذي يفتح الله تبارك وتعالى على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذلك الذي يغيب عن أولياته غيبةً لايثبت على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان. الحديث.

المهديّ وكيفيّة غيبته

محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه الصدوق في كتابه «إكمال الدين وإتمام النعمة»، قال:

حدّثني أبي وابن الوليد معاً، عن سعدبن عبدالله قال: حدّثنا من حضر موت الحسن بن عليّ بن محمّد العسكري ودفنه ممّن لايوقف على إحصاء عددهم، ولايجوز على مثلهم التواطؤ بالكذب، وبعد، فقد حضرنا في شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين ـ وذلك بعد مضيّ أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام بثماني عشرة سنة أو أكثر ـ مجلس أحمد بن عبيدالله بن يحيى بن خاقان، وهو عامل السلطان يومئذٍ على الخراج والضياع بكورة قم، وكان من أنصب خلق الله وأشدّهم عداوة لهم، فجرى ذكر المقيمين من آل أبي طالب بسرّ من رأى ومذاهبهم وصلاحهم وأقدارهم عندالسلطان. فقال أحمد ابن عبيدالله: ما رأيت ولاعرفت بسرّ من رأى رجلاً من العلويّة مثل الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ الرضا عليهم السلام، ولا سمعت به في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته والسلطان، وجميع بني هاشم، وتقديمهم إيّاه على ذوي السن، ومنهم الخطر،

وكذلك القوّاد والوزراء والكتّاب وعوام الناس، وإنّي كنت قائماً ذات يوم على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس، إذ دخل عليه حجّابه فقالوا له: ابن الرضا على الباب، فقال ـ بصوت عال ـ: ائذنوا له، فدخل رجل أسمر أعين حسن القامة جميل الوجه جيّد البدن حدث السن له جلالة وهيبة، فلمّا نظر إليه ابي قام فمشى إليه خطوات، ولاأعلمه فعل هذا باحد من بني هاشم ولا بالقوّاد ولا بأولياء العهد، فلمّا دنا منه عانقه وقبّل وجهه ومنكبيه، وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه، وجلس إلى جنبه مقبلاً عليه بوجهه، وجعل يكلّمه ويكنّيه ويفديه بنفسه وانا متعجّب ممّاارى منه، إذ دخل عليه الحجّاب فقالوا: الموفّق قد جاء، وكان الموفّق إذاجاء ودخل على أبي تقدّم حجّابه وخاصّة قوّاده فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين إلى ان يدخل ويخرج، فلم يزل أبي مقبلاً عليه يحدّثه حتّى نظر إلى غلمان الخاصّة فقال: (ح) إذا شئت فقم جعلني اللّه فداك يا أبا محمّد، ثم قال لغلمانه: خذوا به خلف السماطين لئلا يراه الأمير يعني الموفّق، فقام وقام أبي فعانقه وقبّل وجهه ومضى. فقلت لحجّاب ابي وغلمانه: ويلكم من هذا الذي فعل به أبي هذا الّذي فعل؟ فقالوا هذا رجل من العلويّة يقال له: الحسن بن عليّ يعرف بابن الرضا، فازددت تعجّباً، فلم ازل يومي ذلك قلقاً متفكّراً في امره وامر أبي وما رايت منه حتّى كان الليل، وكانت عادته ان يصلّي العتمة ثمّ يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات، وما يرفعه إلى السلطان، فلمّا صلّى وجلس جئت فجلست بين يديه فقال: يا احمد، الك حاجة؟ قلت: نعم، يا أباه إن اذنت سالتك عنها، فقال: قد اذنت لك يا بنيّ فقل ما احببت، فقلت: ياأباه، من الرجل الذي اتاك بالغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال والإكرام والتبجيل وفديته بنفسك وابويك؟ فقال: يا بنيّ، ذلك ابن الرضا، ذاك إمام الرافضة، فسكت ساعةً فقال: يا بنيّ، لوزالت الخلافة عن خلفاء بني العبّاس ما استحقّها احد من بني هاشم غير هذا، فإنّ هذا يستحقّها في فضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل اخلاقه وصلاحه، ولو رايت اباه لرايت رجلاً جليلاً نبيلاً خيّراً فاضلاً، فازددت قلقاً وتفكّراً وغيظاً على ابي ممّا سمعت منه فيه، ولم يكن لي همّة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره والبحث عن امره، فما سالت عنه احداً

من بني هاشم ومن القوّاد والكتّاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عندهم في غاية الإجلال والإعظام والمحلّ الرفيع والقول الجميل والتقديم له على اهل بيته ومشائخه وغيرهم، وكلّ يقول: هو إمام الرافضة، فعظم قدره عندي إذ لم ار له وليّاً ولا عدوّا إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه، فقال له بعض اهل المجلس من الاشعريين: ياابا بكر، فما حال اخيه جعفر، فقال: ومن جعفر فيسال عن خبره او يقرن به؟ إنّ جعفراً معلن بالفسق ماجن شرّيب للخمور، اقلّ من رايته من الرجال، واهتكهم لستره، قدم جبّار خمّار قليل في نفسه خفيف، واللّه لقد ورد على السلطان واصحابه في وقت وفاة الحسن ابن عليّ عليه السلام ما تعجّبت منه، وما ظننت انّه يكون، وذلك انّه لما اعتلّ بعث إلى ابي انّ ابن الرضا قد اعتلّ فركب من ساعته مبادراً إلى دارالخلافة، ثمّ رجع مستعجلاً ومعه خمسة نفرٍ من خدم اميرالمؤمنين كلّهم من ثقاته وخاصّته، فمنهم نحرير، وامرهم بلزوم دارالحسن بن عليّ عليه السلام وتعرّف خبره وحاله، وبعث إلى نفر من المتطبّبين فامرهم بالاختلاف إليه وتعاهده في صباح ومساء، فلمّا كان بعد ذلك بيومين جاءه من اخبره انّه قد ضعف، فركب حتّى بكّر إليه، ثمّ امر المتطبّبين بلزومه، وبعث إلى قاضي القضاة فاحضره مجلسه، وامره ان يختار من اصحابه عشرةً ممّن يوثق به في دينه وإمانته وورعه، فاحضرهم، فبعث بهم إلى دار الحسن عليه السلام وامرهم بلزومه ليلاً ونهاراً، فلم يزالوا هناك حتّى توفّي عليه السلام لأيّام مضت من شهر ربيع الأوّل من سنة ستّين ومائتين، فصارت سرّ من راى ضجّةً واحدةً مات ابن الرضا، وبعث السلطان إلى داره من يفتّشها ويفتّش حجرها، وختم على جميع ما فيها، وطلبوا اثر ولده، وجاءوا بنساء يعرفن بالحبل فدخلن على جواريه، فنظر اليهنّ، فذكر بعضهنّ انّ هناك جاريةً بهاحملٌ، فامر بها فجعلت في حجرة، ووكّل بها نحرير الخادم واصحابه ونسوةٌ معهم، ثمّ اخذوا بعد ذلك في تهيئته، وعطّلت الأسواق، وركب ابي وبنو هاشم والقوّاد والكتاب وسائر الناس إلى جنازته عليه السلام فكانت سرّ من راى يومئذٍ شبيهاً بالقيامة، فلمّا فرغوا من تهيئته عليه السلام بعث السلطان إلى ابي عيسى المتوكّل فامره بالصلاة عليه، فلمّا وضعت الجنازة للصلاة دنا ابو عيسى منها، فكشف عن وجهه، فعرضه على بني هاشم من العلويّة والعبّاسيّة والقوّاد والكتّاب

والقضاة والفقهاء والمعدّلين وقال: هذا الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرضا عليه السلام مات حتف أنفه على فراشه، حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان، ومن المتطبّبين فلان وفلان، ومن القضاة فلان وفلان، ثمّ غطّى وجهه وقام فصلّى عليه وكبّر عليه خمساً، وأمر بحمله، وحمل من وسط داره، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه عليهما السلام، فلمّا دفن وتفرّق الناس اضطرب السلطان وأصحابه في طلب ولده، وكثر التفتيش في المنازل والدور، وتوقّفوا على قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وكّلوا بحفظ الجارية التي توهّموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين وأكثر حتّى تبيّن لهم بطلان الحبل، فقسّم ميراثه بين أمّه وأخيه جعفر، وادّعت أمّه وصيّته، وثبت ذلك عند القاضي، والسلطان على ذلك يطالب أثر ولده، فجاء جعفر بعد قسمة الميراث إلى أبي وقال له: اجعل لي مرتبة أبي وأخي وأوصل إليك في كلّ سنة عشرين ألف دينار مسلّمة، فزبره أبي وأسمعه وقال: يا أحمق، إنّ السلطان ـ أعزّه الله ـ جرّد سيفه وسوطه في الذين يزعمون أنّ أباك وأخاك ائمّة ليردّهم عن ذلك فلم يقدر عليه، ولم يتهيّأ له صرفهم عن هذا القول فيهما، وجهد أن يزيل أباك وأخاك عن تلك المرتبة فلم يتهيّأ له ذلك، فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى السلطان يرتّبك مراتبهم ولا غير السلطان، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بها، واستقلّه عند ذلك، واستضعفه، وأمر أن يحجب له فلم يأذن له بالدخول عليه حتّى مات أبي، وخرجنا والأمر على تلك الحال والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن عليّ عليه السلام حتّى اليوم.[1]

محمّد بن يعقوب الكليني في باب مولد أبي محمّد الحسن بن علي العسكري من المجلد الأوّل من «الكافي»، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد الأشعري ومحمّد بن يحيى وغيرهما قالوا: كان أحمد بن عبدالله بن خاقان على الضياع والخراج بقم، وذكروا مثله.[2]

---

١. *إكمال الدين*، ص ٤٠ ـ ٤٤، طبعة دار الكتب الإسلاميّة.

٢. *الكافي*، ج١، ص٥٦٩، طبعة دار الأضواء.

محمّد بن الحسن الطوسي في «الفهرست» في ترجمة أحمد بن عبدالله بن يحيى ابن خاقان قال: له مجلس يصف فيه أبا محمّد الحسن بن عليّ العسكري. أخبرنا به أبي جيد، عن ابن الوليد، عن عبدالله بن جعفر الحميري، قال: حضرت وحضر جماعة من آل سعد بن مالك وآل طلحة وجماعة من التجار، وذكر مثله.[1]

أحمد بن العبّاس بن محمّد بن عبدالله النجاشي في «الفهرست» قال: أحمد بن عبيدالله بن يحيى بن خاقان، ذكره أصحابنا في المصنّفين، وأنّ له كتاباً يصف فيه سيّدنا أبا محمّد الحسن العسكري، ولم أر هذا الكتاب[2]. انتهى.

أقول: يشير الى الحديث المذكور.

محمّد بن محمّد بن النعمان المعروف بالمفيد في «الإرشاد»[3] والفضل بن الحسن ابن الفضل المشهور بالطبرسي في «إعلام الورى»[4] ومحمّد محسن ابن مرتضى الملقّب بالفيض في «الوافي» جميعاً عن محمّد بن يعقوب الكليني في «الكافي» مثله.

محمّد بن محمّد بن النعمان، المفيد في «الإرشاد» قال:

مرض ابو محمّد الحسن في أوّل شهر ربيع الأوّل سنة ستين ومائتين، ومات في يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر في السنة المذكورة، وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة، فدفن في البيت الذي دفن فيه ابوه من دارهما بسرّ من راى، وخلّف ابنه المنتظر لدولة الحقّ، وكان قد اخفى مولده وستر امره لصعوبة الوقت وشدّة طلب سلطان الزمان له واجتهاده في البحث عن امره لما شاع من مذهب الشيعة الإماميّة فيه، وعرف من انتظارهم له، فلم يظهر ولده في حياته، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته، وتولّى جعفر بن عليّ اخو ابي محمّد عليه السلام اخذ تركته، وسعى في حبس جواري أبي محمّد عليه السلام واعتقال حلائله، وشنع على اصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بإمامته، واغرى

---

١. *الفهرست* للطوسي، ص٣٢، المطبوع بذيله نضد الإيضاح.
٢. *الفهرست* للنجاشي، ص٨٧، طبعة مؤسّسة النشر الإسلامي.
٣. *الإرشاد*، ص٣١٨، طبعة دارالكتب الاسلاميّة.
٤. *إعلام الورى*، ص٣٥٧ـ٣٥٩، طبعة المكتبة العلميّة.

بالقوم حتّى اخافهم وشوّدهم، وجرى على مخلّفي ابي محمّد بسبب ذلك كلّ عظيمة من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذلّ، ولم يظفر السلطان منهم بطائل، وحاز جعفر تركة ابي محمّد عليه السلام واجتهد في القيام على الشيعة مقامه، فلم يقبل أحد منهم ذلك، ولا اعتقدوه فيه، فصار إلى سلطان الوقت يلتمس مرتبة اخيه، وبذل مالاً جليلاً، وتقرّب بكلّ ما ظنّ أنّه يتقرّب به، فلم ينتفع بشيء من ذلك[1]. انتهى.

المهديّ ومحلّ غيبته

هذا ما صحّ عندنا معاشر الشيعة الاماميّة في كيفيّة غيبة مولانا ابي القاسم محمّد بن الحسن المهديّ عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام، وهو الذي رواه هؤلاء الأعلام ـ أئمّة الحديث ـ الذين عليهم الاعتماد، وإليهم الاستناد، وأمّا بعض ما يقوله في هذا الباب بعض عوامّ الشيعة، ونسبه إلينا كثير من خواصّ أهل السنّة فلا أعرف له مدركاً، ولم أجد له مستنداً.

نعم، هذا ما صحّ عندنا، وأمّا انّ المهدي أين كان عند وفاة ابيه، وفي أيّ مكان وقعت غيبته، أو في أيّ زاوية من زوايا داره غاب؟ صعد السطح أو نزل السرداب، أخفى نفسه فيها أوخرج هارباً من الباب، فلا طريق لي إلى معرفته على نحو القطع.

نعم، العادة تقضي أن يكون عند وفاة ابيه عنده وفي بيته كيف لاوهو طفلٌ فدته الكهول والشيوخ، فلا محلّ له إلّا حجر أبيه وأُمّه، وربّما يستفاد ذلك أيضاً من رواية أحمد بن عبيدالله بن يحيى بن خاقان، فهو عليه السلام كان في بيته، وغاب ولم يعرف الناس خبره وإن تتبّع السلطان وأصحابه وأعوانه أثره.

قد عرفت أنّ السلطان وكّل جماعةً من ثقاته في مرض أبي محمّد الحسن العسكري به، واظهر أن الغرض من ذلك أن يتعاهدوا خدمته؛ لأنّه لم يكن عنده يومئذٍ غير عقيد الخادم وصقيل أمّ ولده والدة مولانا المهديّ.

---

١. الإرشاد، ص٣٢٥.

وكّل السلطان عشرةً من ثقاته بهذا العنوان، ولكنّ الغرض الاطّلاع على حال ولده المهديّ؛ لأنّ العادة تقضي أن يكون الطفل في حجر أبيه وأمّه، أو يزور أباه في مرضه، سيّما مرض الموت، ولكنّ اللّه أبى أن يطّلعوا عليه، وأخفى أمره عليهم.

نعم، إنّ الذي حفظ موسى بن عمران في البحر والأمواج تقذفه يميناً وشمالاً وحفظه وهو رضيع في بيت فرعون يمكنه أن يحفظ مولانا المهديّ في بيته.

إنّ الذي حفظ جدّه المعظّم ﷺ يوم فرّ من أعدائه إلى الغار وأخفى خبره وأثره عليهم وأنجاه بحوله وقوّته منهم، لايعجزه حفظ مولانا المهديّ وهو ابن خمس سنين في بيت أبيه وأمّه.

لا أنكر أنّ حفظ مولانا المهديّ وهو ابن خمس أو ستّ سنين مع تلك الأحوال خلاف العادة، بل ولا بدّ لي أن أقول: إنّ حفظه يومئذ كان بأسباب غيبيّة، وإن كانت عاديّةً فلا بدّ لي أن أقول إنّها نادرة غير ميسورة لغالب الناس.

وحاصل الكلام أنّ مولانا المهديّ حسب الظاهر غاب في بيته أو من بيته من غير أن نعلم تفصيل ذلك، واللّه أعلم بما كان وما جرى يومئذ.

هذا هو القول الفصل، وما ينبغي أن يقال في هذا الباب. وما ذكره بعض الأفاضل من أهل السنّة، بل وبعض المؤلّفين من الشيعة من بعض الخصوصيّات لم نقف لها على مدرك صحيح، وليتهم ذكروا ذلك.

السرداب وزيارته

يظهر من كتاب «الصواعق» أنّ الشيعة الإماميّة أو فرقة منها تزعم أنّ المهديّ المنتظر غاب في السرداب، وهم ينتظرون خروجه منه ويقفون بالخيل على ذلك السرداب يطلبون خروجه، وليته ذكر المدرك في ذلك.

وظنّي أنّه لم يخرج من الحجاز، ولا دخل العراق العربيّ، ولا زار سامرّاء، وإلّا لعرف، إنّ ذلك لا حقيقة له، والظاهر أنّ ما يوجد في بعض المؤلّفات من أنّ الشيعة تزعم أنّ المهديّ غاب في السرداب منشؤه ما يشاهدونه من زيارة الشيعة الإماميّة

الاثني عشريّة لهذا الموضع الشريف، فعلينا أن نذكر السبب، ومن الله أسأل العصمة، فنقول:

الصحن الشريف الذي فيه حرم العسكريّين أبي الحسن عليّ بن محمّد الهادي وأبي محمّد الحسن العسكري سلام الله عليهما، والصحن الذي خلف مرقدهما، والثالث الذي فيه السرداب محلّ دورهم وبيوتاتهم الشريفة، وموضع سكناهم كما يظهر من التاريخ، وصرّح به بعض الأعلام منهم المرحوم ثقة الاسلام النوري طاب ثراه.

وحيث إنّ المهدي المنتظر سلام الله عليه لا محلّ له ولا موضع يقصد كان الأنسب والأوفق زيارته في بيته، بل وزيارة بيته؛ لأنّ زيارة بيوت الأحباب والموالي بعد هجرتهم منها وتركهم لها من السنن الجارية بين الأحباب، حتّى قال شاعرهم:

أمرّ على الديار ديار ليلى ... أقبّل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حبّ الديار شغفن قلبي ... ولكن حبّ من سكن الديارا

نعم، هذا هو السبب وإن خفي على كثيرين.

سنّة حسنة وعادة وداديّة اتّخذتها الشيعة شعاراً، ولنعم ما فعلوا وإن لم أر فيه نصّاً وروايةً، بل ولم أعثر على رواية مسندة فيما بأيدينا من الكتب تلزمنا بزيارة المهديّ في خصوص السرداب كما هو غير خفيٍّ على من تتبّع.

اعتقادنا أنّ مولانا المهديّ حيّ يرزق يسمع الكلام، ويردّ الجواب، وهو الإمام الذي يجب علينا أن ندين الله بطاعته، والواسطة بيننا وبينه تعالى، تصحّ زيارته، ويجوز التوجّه إليه، والكلام معه في أيّ مكان وزمان، وبأيّ لغة ولسان، والسرداب المطهّر لا خصوصيّة له إلّا ما ذكرنا، وهكذا الزيارات الواردة وإن كانت أفضل.

إنّ بيوتاً مرّت عليها عشرات من السنين يعبد فيها الله تبارك وتعالى، ويذكر فيها اسمه، وتقام فيها الصلوات في الليل والنهار، وترفع فيها الأصوات بقراءة القرآن، جديرةٌ أن تعظّم وتزار، ويتذكّر الزائر حين دخوله إليها سكّانها الأطائب.

وممّا يزيد في الداعي والباعث إلى زيارة هذه البيوتات المطهّرة سيّما السرداب المقدّس حياة صاحبها، وعدم تمكّنه من سكناها، وتركه لها خوفاً من الأعداء كما

ستعرف، سيّما مع احتياجنا إليه عليه السلام وحرماننا من فيوضات حضوره.

إنّ زيارة هكذا بيوت مع هذه الخواطر توجب قهراً تغيير حال الزائر إن كان من شيعته، و رقّة قلبه، فربّما بكى وجرت دمعته على خدّه وصاح أو استغاث من غير اختيار، وطلب من اللّه تعالى تعجيل ظهوره.

نعم، إنّ العوامل الوداديّة والروابط الروحيّة لها التاثير التامّ في الإنسان.

فلسفة الغيبة وعللها

الكلام في هذا الموضوع طويل الذيل، والأخبار الواردة فيه كثيرة، ولكنّ اللازم أن نعرف أوّلاً هل لأحد أن يسأل عن فلسفة الغيبة وعللها، وهل لواحد أن يقول: إذا لم أعرف سببها تركت القول بالمهدي الذي تقولون به، وقلت: لو كان إماماً كما تزعمون لكان ظاهراً بين الناس يصبح ويمسي ويمشي في الأسواق؟

فنقول ـ بناءً على ما يستفاد من الأخبار الكثيرة المستفيضة التي مرّت عليك وستقف على بعضها الآخر ـ: إنّ المهديّ هو أبو القاسم محمّد بن الحسن العسكري المتولّد في النصف من شعبان سنة ٢٥٦ مؤيّداً بتصريحات جماعةٍ من الأعلام ممّن عرفت أسماؤهم وكلامهم بما لامزيد عليه.

وبناءً على انّ اللّه تعالى حكيم لايامر بشيء ولا ينهى عن شيء ولايفعل شيئاً إلا عن مصلحة كما هو مقرّر في محلّه، وانّ تلك المصالح ترجع إلى المكلّفين؛ إذ لافقر في ساحته المقدّسة، وهو غنيّ مطلق، فافعاله تعالى كلّها جاريةٌ على وفق المصالح النفس الأمريّة، عرفنا تلك المصالح أم لا، أدركنا تلك الجهات أم لا.

ومن الأمور المعلومة التي لايختلف فيها اثنان إنّما يقع في هذا العالم من الحوادث الاختياريّة وغير الاختياريّة لابدّ وأن تكون بتدبير منه تعالى، بل و إنشائه، ومن أهمّ تلك الأمور غيبة المهديّ المنتظر، فلا بدّ أن تكون جاريةً على وفق المصلحة والحكمة، أدركنا تلك الجهة أولا، عرفنا ذلك السبب أم لا.

إن لم نقل بذلك لابدّ وأن ننكر أحد أمورٍ لاطريق لنا إلى إنكارها:

الأوّل: أنّ المهديّ المنتظر هو محمّد بن الحسن العسكري بلافصل.

الثاني: أنّه غائب عن الأنظار بالمعنى الذي ستعرفه.

الثالث: أنّ غيبته بتقدير من اللّه تعالى وإرادته.

وأنت إذا تأمّلت في هذه الأمور الثلاثة عرفت عدم جواز إنكارها إمّا عقلاً أو نقلاً، ولازمه القول بأنّ الغيبة جارية على طبق المصلحة، وإلّا لزم تكذيب أحد أمور ثلاثة:

روى الصدوق في «علل الشرائع» عن عبداللّه بن الفضل الهاشمي، قال:

سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، لابدّ منها يرتاب فيها كلّ مبطل، فقلت له: ولم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ فقال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج اللّه تعالى ذكره، إنّ وجه الحكمة في ذلك لاينكشف إلا بعد ظهوره كما لاينكشف وجه الحكمة لما آتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلّا وقت افتراقهما. يا ابن الفضل، إنّ هذا الأمر أمرٌ من أمر اللّه، وسرّ من سرّ اللّه، وغيب من غيب اللّه، ومتى علمنا أنّه عزّوجلّ حكيمٌ صدّقنا بأنّ افعاله كلّها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف لنا.[1]

هذا هو القول الفصل والكلام الحقّ الذي يجب على كلّ مسلمٍ الإذعان والتصديق به.

نعم ربّما يطلب الإنسان فلسفة بعض الحوادث وعلل بعض أفعاله تعالى طلباً لمزيد الاطمئنان وسكون النفس، لاأن يدور تصديقه وتكذيبه مدار إحاطته بفلسفتها وعدم إحاطته.

فنقول: لابدّ لنا قبل الخوض في فلسفة الغيبة وعللها من تقديم مقدمة شريفة على وجه الاختصار، ومن أراد التفصيل فعليه بالكتب المؤلّفة في هذا الباب، وهي أنّ تقدّم الداعي في دعوته لابدّ وأن يكون بأسباب ظاهريّة عاديّة، ولايجوز له أن يتوسّل إلى

---

١. *علل الشرايع*، ص٢٤٥ـ٢٤٦، طبعة مكتبة الداوري.

غرضه بأسباب غيبيّة، وتعدّ ممّا وراء الطبيعة؛ لأنّ ذلك يستلزم بطلان الثواب والعقاب، بل لغويّة إرسال الرسل والأنبياء.

يشترك في ذلك الرسول والوصيّ، فهو من شرائط المبلّغ رسولاً كان أو إماماً، ولكن بينهما فرق، وهو أنّ الرسول من حيث إنّه مؤسّس يجب عليه الابتداء بالدعوة والتبليغ بحسب المتعارف بخلاف الإمام؛ لأنّ الحجّة قد تمّت على الناس بدعوة الرسول، فوجب عليهم أن يبحثوا أن يسألوا، ولا يجب على الإمام أن يتطلّبهم بالدّعوة.

يجب على الناس أن يقصدوا الإمام ويسألوا عنه معالم دينه بعد حفظه ودفع العدوّ عنه كما وجب عليهم بالنسبة إلى الرسول، فإذا خالفوا هذا التكليف وتركوه قائماً بنفسه يخشى القتل ويخاف العدوّ من غير رادعٍ ومانعٍ جاز له الاعتزال والسكوت وترك وظيفة التبليغ والدعوة، والمسؤوليّة في ذلك متوجّهة إلى الناس لا إلى الإمام، وإلى ذلك أشار المحقّق الخواجة نصير الدين الطوسي طاب ثراه في كتابه «تجريد الاعتقاد» بقوله: الإمام لطفٌ، وتصرفه لطف آخر، وعدمه منّا.[1] إذا عرفت ذلك فنقول يمكن أن يقال في فلسفة الغيبة وجوه:

الأوّل: التاديب للشيعة ومجازاتهم، بل ولغيرهم

إنّ الأمّة التي فيها الرسول أو الإمام إذا لم تقم بواجب حقّه وعصت أو امره ولم تمتثل نواهيه، وبالجملة لم تؤثّر فيها دعوته، بل وتجاوزت في الحدّ حتّى صارت توذيه بكلّ وسيلة، جاز له تركها والاعتزال عنها تأديباً وتنبيهاً، فلعلها ترجع وتؤوب إلى رشدها، وتطيع وتنقاد وتدرك فوائد وجود الرسول والإمام بين أظهرها مبلّغاً هادياً، ومرشداً داعياً، ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿**واعتزلكم وما تدعون من دون الله**﴾[2] الآية.

---

١. شرح تجريد الاعتقاد، ص٢٨٥، طبعة مكتبة المصطفوي.

٢. مريم (١٩) الآية ٤٨.

إذا كان الاعتزال وترك الدعوة تأديباً للأُمّة وتنبيهاً لهم تكون مصلحتهم فيه وإن كانوا لايعلمون وخيرهم في ذلك وإن كانوا لايشعرون.

هذا الاعتزال وترك الدعوة لاحدّ له، ولا أمد معيّن، ولايمكن أن يقال في تحديده شيء، بل حدّه وأمده رجوع القوم عن غيّهم إلى رشدهم، ويقظتهم بعد رقدتهم، وتنبّههم بعد غفلتهم والتفاتهم إلى ما يترتّب على وجود الرسول أو الإمام بين أظهرهم.

والتاريخ يخبرنا عمّا لاقى أهل بيت الوحي والرسالة وآل محمّد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام من أنواع الأذى والشدّة، وعدم قيام الأُمّة بواجب حقّهم الذي جعله اللّه أجر الرسالة. نعم، لم يزالوا في ضغطٍ وعناء وشدّة وبلاء من أسروقتل وحبس وصلب وتشريد وتطريد ونفي عن الأوطان وتبعيد.

المهديّ المنتظر أحاط بجميع ذلك خبراً وعلماً، وعلم أنّ هذه الخطّة ستكون بالنسبة إليه، بل أشدّ وأعظم وأدهى وأمرّ لما علموا من مبدئه، وأنّه يقول بالخروج بالسيف، فاعتزل ناحيةً، وألقى حبلها على غاربها؛ لعلمه أنّها ستعامله معاملة آبائه وأجداده الكرام وبني أعمامه وأقربائه، وليس غرضه إلاّ التأديب والتنبيه، ورجوعها إلى رشدها، وإدراكهاواجب حقّه، والفوائد المترتّبه عليه.

«علل الشرائع» العطّار عن أبيه، عن الأشعري، عن أحمد ابن الحسين بن عمر بن محمّد بن عبداللّه، عن مروان الأنباري، قال: خرج من أبي جعفر عليه السلام: «أنّ اللّه إذا كره لنا جوار قومٍ نزعنا من بين أظهرهم»[1]. الحديث.

الثاني: الحرّية في الدعوة والاستقلال بالأمر

كلّ من يقوم بالإصلاح أعمّ من أن يكون دنيوياً أو دينياً لابدّ له من أعوان وأنصار وعقد عهود ومواثيق مع بعض الأقوياء؛ لإعانتهم له أو سكوتهم عنه، ولازم هذاالعقد

---

١. *علل الشرائع*، ص٢٤٤، باب ١٧٩.

والعهد عدم تعرّض هؤلاء وترك دعوتهم والمماشاة معهم وفاءً بالعهد حتّى إذا تمّ له الأمر وانقضى زمان العهد عاملهم كغيرهم، ولازم ذلك تعطيل إجراء بعض الأحكام بالنسبة إلى المعاهدين، بل والمعاملة معهم على خلاف الواقع خوفاً وتقيّةً. قال تعالى: **﴿إلا الذين عاهَدتم من المشركين ثمّ لم ينقُصوكم شيئاً ولم يُظاهروا عليكم أحداً فأتمّوا إليهم عهدهم﴾**[1] الآية.

والمهديّ المنتظر إذا ظهر لابدّ وأن يجري في دعوته وتقدّمها على الأسباب العاديّة وتكليفه الحكم بالواقع، وأن لا يتّقي أحداً كما هو ظاهر كثيرٍ من الأخبار؛ لأنّ زمانه زمان ظهور الحقّ بأجلى مظاهره، والتقيّة تنافي ذلك، ولازم هذا أن لا تكون لأحد في عنقه بيعة، فلا بدّ أن لا يضطرّ إلى عقد معاهدة توجب عليه العمل بالتقيّة، وهذا لا يتمّ إلا بعد تماميّة الأسباب العاديّة لنصرته.

«كمال الدين» وأبو الوليد معاً عن سعد عن اليقطيني وابن أبي الخطّاب معاً، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله، قال: يقوم القائم وليس في عنقه لأحد بيعةٌ[2].

وفيه عن الطالقاني، عن ابن عقدة، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا، قال: «كأنّي بالشيعة عند فقدانهم الرابع من ولدي يطلبون المرعى فلا يجدونه». قلت: ولم ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: «لأنّ إمامهم يغيب عنهم». فقلت: ولم؟ قال: «لئلا يكون لأحدٍ في عنقه بيعة إذا قام بالسيف»[3]. الحديث.

الثالث: التكميل للنفوس وتهذيبها

من الأمور التي لا يختلف فيها اثنان اختلاف استعداد الناس في تحمّل التكاليف

---

١. التوبة (٩) الآية ٤.

٢. *إكمال الدين*، ص ٤٨٠، باب علّة الغيبة.

٣. *نفس المصدر*.

وكسب المعارف والعلوم، ومنه نشأ اختلاف درجات الإيمان واختلاف معارف الأنبياء والأوصياء والشرائع الإلهيّة نعم، ﴿لايكلف الله نفساً إلا وسعها﴾[١].

بل ربّما إذا كلّفوا فوق طاقتهم ودرسوا فوق استعدادهم حصل منه نقض الغرض، وآل الأمر بهم إلى خلاف ما يرام من ترك الطاعة أو الارتداد أو زيادة الجهل، ربّنا ولا تحمّلنا ما لاطاقة لنا به، ومنه قولهم: لو علم أبوذرّ ما في قلب سلمان لكفّره، أو لقتله.

روى الكليني (عطّر الله مرقده) في «الكافي» عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، قال في كتاب عليّ عليه السلام:

«إنّ داود عليه السلام قال: يارب أوف الحقّ كما هو عندك حتّى اقضي به، قال: إنّك لاتطيق ذلك. فالحّ على ربّه حتّى فعل، فجاءه رجلٌ يستعدي على رجل فقال: إنّ هذا اخذ مالي، فاوحى الله عزّ وجلّ إلى داوداً هذا المستعدي قتل اب هذا، واخذ ماله، فامر داود بالمستعدي فقتل، واخذ ماله فدفعه إلى المستعدى عليه، قال: فعجب الناس، وتحدّثوا حتّى بلغ داود، ودخل عليه من ذلك ما كره، فدعا ربّه ان يدفع ذلك ففعل، ثمّ أوحى الله عزّوجلّ إليه ان احكم بينهم بالبيّنات، واضفهم إلى اسمي يحلفون به[٢]».

الخبر.

وعن مولانا أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم أحدٌ أحداً»[٣].

وعن مولانا أبي جعفر محمّد بن عليٍّ الباقر عليه السلام: «إنّ المؤمنين على منازل منهم على واحدة، ومنهم على اثنتين، ومنهم على ثلاث، ومنهم على أربع، ومنهم على خمس، ومنهم على ستّ، ومنهم على سبع، فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة اثنتين لم يقو، وعلى صاحب الاثنتين ثلاثاً لم يقو»[٤]. الحديث.

---

١. البقرة (٢) الآية ٢٨٦.

٢. *الكافي*، ج٧، ص٤١١، ح٣، طبعة دارالاضواء.

٣. *الكافي*، ج٢، ص٤٩، طبعة دار الاضواء.

٤. *الكافي*، ج٢، ص٥٠، طبعة دار الاضواء.

ومما ينسب إلى الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام:

إنّي لأكتمُ من علمي جواهره ... كيلا يرى الحقّ ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدّمَ في هذا أبو حسن ... إلى الحسين ووصّى قبله الحسنا
يا ربّ جوهر علم لو ابوحُ به ... لقيلَ لي انت ممّن يعبدُ الوثنا
ولاستحلّ رجالٌ مسلمونَ دمي ... يرونَ أقبح ما يأتونه حسنا

وغير ذلك من الشواهد التي لاتحصى.

ويظهر من الأخبار انّ المهدي المنتظر إذا قام بالأمر حكم بعلمه، ونشر بين الناس المعارف الحقّة، وكشف الغطاء عن الحقائق، ويعيد الدين الإسلامي غضّاً جديداً، ويلغي ما التصق به ممّا ليس منه حتّى يتخيّل الناس انّه جاء بدين جديد وكتاب جديد.

نعم، إنّ اجراء هذه الإصلاحات ونشر الحقائق كما هي يحتاج إلى استعداد أكمل، وعقول أرقى ممّا عليه الناس اليوم.

ربّما كان تأخير ظهوره عليه السلام وإدامة غيبته رجاء حصول هذا الرقي والكمال ببركة المعارف والعلوم التي هي في تكميل يوماً فيوماً.

وقد نشرت مجلّة الهلال قبل سنين مقالاً قصدت فيه إثبات المعاد تحت عنوان (هل وراء هذا العالم عالم آخر؟) وصرّحت في ضمن الجواب عن هذا السؤال بانّه لابدّ أن ياتي يومٌ يكمل فيه العالم الأدبي والعلمي كمال العلم المادّي. انتهى.

نعم لامحالة تتوجّه الناس عن قريب إلى العالم الأدبي والعلمي والأخلاقي أكثر من توجّهها اليوم إلى العالم المادّي، كيف لاوقد أدرك أنّ العالم المادّي ضيّع حقوقها، وضغط عليها، وسيطر وانهكها، وعن قريبٍ ترى كيف تشرق الأرض بنور ربّها بظهور المهديّ المنتظر.

الرابع: امتحان الناس واختبارهم

من سنن اللّه تعالى الجارية في عباده من يوم أرسل الرسل وبعث الأنبياء ـ ولن تجد لسنّة اللّه تبديلاً وتحويلاً ـ الامتحان والاختبار؛ ليهلك من هلك عن بيّنة، ويحيا من

حيي عن بيّنة، وتظهر مراتب الرجال وحقائقهم، بل وينكشف حال الإنسان بالنسبة إلى نفسه. نعم، كثيراً ما يخفى حال الإنسان عليه.

الشرائع الإلهيّة تعليمات وبرامج أدبيّة ومادّية دنيويّة وأُخرويّة انفراديّة واجتماعيّة، وهذا العالم مدارس ومعاهد علميّة، والرسل معلّمون ومبلّغون، ولابدّ لكلّ درس ومدرسة امتحانات تناسب حالها، وما يقع في هذا الكون من الحوادث امتحانات تلك الدروس غالباً يعرف بها مقدار تاثيرها في النفوس ﴿**الم* أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون**﴾[1] الآية.

الشريعة الإسلاميّة أكمل الشرائع قاطبة بقول مطلق، وفيها من المعارف ما لم يوجد في غيرها، فلابدّ أن يجري فيها ما جرى في الأُمم السابقة من الامتحانات والاختيارات بأنواعها المختلفة حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة؛ لاشتمال هذه الكليّة والجامعة على تلك الدروس وزيادة.

ومن أهمّ ما امتحنت به الأُمم السابقة غيبة بعض أنبيائهم الكرام، فلا بدّ وأن يجري ذلك في هذه الأُمّة المرحومة وقد غاب النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، واعتزل عن قومه في شعب أبي طالب مدّة ثلاث سنين.

ومن ذلك غيبة المهديّ المنتظر حتّى يتبيّن الرشد من الغي، والمؤمن من المنافق، وغيبته عليه السلام أعظم امتحان واختبار لشيعته، بل وغيرهم كغيبة بعض الرسل، فلا فرق في طول المدّة وقصرها.

«كمال الدين» محمّد بن عليّ بن حاتم، عن أحمد بن عيسى الوشّا البغدادي، عن أحمد بن طاهر، عن محمّد بن بحر بن سهل، عن عليّ بن الحارث، عن سعيد بن منصور الجواشني، عن أحمد بن عليّ البديلي، عن أبيه، عن سدير الصيرفي، قال:

دخلت أنا والمفضّل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب على مولانا ابي عبداللّه جعفر بن محمّد عليه السلام فراينا جالساً على التراب وعليه مسحٌ خيبريّ مطوّق بلاجيب مقصّر الكمّين

---

١. العنكبوت (٢٩) الآيات ١ و ٢.

وهو يبكي بكاء الواله الثكلي ذات الكبد الحرّى قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغيير في عارضيه، وأبلى الدموع محجريه، وهو يقول: سيّدي غيبتك نفت رقادي، وضيّقت عليّ مهادي، وابتزّت منّي راحة فؤادي، سيّدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد، وفقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع والعدد، فما أحسّ بدمعة أرقي من عيني، وأنين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا إلّا مثّل لعيني عن غوابر أعظمها وانطعها، وبواقي اشدّها وانكرها، ونوائب مخلوطةٌ بغضبك، ونوازل معجونةٌ بسخطك.

قال سدير: فاستطارت عقولنا ولهاً، وتصدّعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل، وظنّنا انّه سمت لمكروه قارعة، أو حلّت به من الدّهر بائقة، فقلنا: لاابكى اللّه يا ابن خيرالورى عينيك من ايّ حادثة تستنزف دمعتك، وتستمطر عبرتك، وايّة حالة حتمت عليك هذا المأتم؟

قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة إنتفخ منها جوفه، واشتدّ عنها خوفه، وقال: ويكم (ويلكم خ) إنّي نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الذي خصّ اللّه تقدّس اسمه به محمّداً والائمّة من بعده عليه وعليهم السلام، وتأمّلت منه مولد قائمنا وغيبته، وإبطاءه وطول عمره، وبلوى المؤمنين به من بعده في ذلك الزمان، وتولّد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينهم، وخلعهم ربقة الإسلام من اعناقهم التي قال اللّه تقدّس ذكره: ﴿وكلّ إنسان الزمناه طائره في عنقه﴾[1] يعني الولاية.

فأخذتني الرّقة، واستولت عليّ الأحزان، فقلنا: يا ابن رسول اللّه، كرّمنا وشرّفنا بإشراكك إيّانا في بعض ما أنت تعلمه من علم ذلك.

قال: إنّ اللّه تبارك وتعالى ادار في القائم منّا ثلاثة ادارها في ثلاثة من الرسل: قدّر مولده تقدير مولد موسى، وقدّر غيبته تقدير غيبة عيسى، وقدّر إبطاءه كتقدير إبطاء نوح عليه السلام،

---

١. الإسراء (١٧) الآية ١٣.

وجعل من بعد ذلك عمر العبد الصالح اعني الخضر دليلاً على عمره.

فقلت: اكتشف لنا يا ابن رسول اللّه عن وجوه هذه المعاني.

قال: امّا مولد موسى فإنّ فرعون لمّا وقف على انّ زوال ملكه على يده امر بإحضار الكهنة فدلّوه على نسبه، وانّه يكون من بني إسرائيل، فلم يزل يامر اصحابه بشقّ بطون الحوامل من بني إسرائيل حتّى قتل في طلبه نيّفاً وعشرين الف مولود، وتعذّر عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ اللّه تبارك وتعالى إيّاه، كذلك بنو أميّة وبنو العبّاس لمّا وقفوا على انّ زوال ملكهم والأمراء والجبابرة منهم على يد القائم منّا ناصبونا العداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وإبادةنسله طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم عليه السلام، ويابى اللّه ان يكشف امره لواحدٍ من الظلمة إلّا ان يتمّ نوره ولو كره المشركون.

وامّا غيبة عيسى عليه السلام فان اليهود والنصارى اتّفقت على انّه قتل، وكذبهم اللّه عزّوجلّ بقوله: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم﴾[1]، كذلك غيبة القائم عليه السلام فإنّ الأمّة تنكرها لطولها، فمن قائل بغير هدىً: بانّه لم يولد، وقائل يقول: إنّه ولدومات، وقائل يكفر بقوله: إنّ حادي عشرنا كان عقيماً، وقائل يمرق بقوله: إنّه يتعدّى إلى ثالث عشر فصاعداً، وقائل يعصي اللّه عزّوجلّ بقوله: إنّ روح القائم عليه السلام ينطق في هيكل غيره.

وامّا إبطاء نوح عليه السلام فإنّه لمّا استنزل العقوبة على قومه من السماء بعث اللّه عزّوجلّ جبرائيل الروح الأمين بسبعة نوبات فقال: يا نبيّ اللّه، إنّ اللّه تبارك وتعالى يقول لك: إنّ هؤلاء خلائقي وعبادي، ولست أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلّا بعد تاكيد الدّعوة وإلزام الحجّة، فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك، فإنّي مثيبك عليه، واغرس هذا النوى، فإنّ لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا اثمرت الفرج والخلاص، فبشّر بذلك من تبعك من المؤمنين، فلمّا نبتت الأشجار وتآزرت وتسوّقت وتغصّنت واثمرت

---

١. النساء (٤) الآية ١٥٧.

وزهى الثمر عليها بعد زمن طويل استنجز من الله سبحانه العدة، فأمره الله تبارك وتعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار، ويعاود الصبر والاجتهاد، ويؤكّد الحجّة على قومه، واخبر بذلك الطوائف التي آمنت به، فارتدّ منهم ثلاثمائة رجل وقالوا: لو كان ما يدّعيه نوح حقّاً لما وقع في وعد ربّه خلف، ثمّ إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كلّ مرّة أن يغرسها تارةً بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرّات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتد منه طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيف وسبعين رجلاً، فأوحى الله عزّوجلّ عند ذلك إليه وقال: يا نوح، الآن أسفر الصبح عن الليل لعينك حين صرح الحقّ عن محضه، وصفا الأمر للإيمان من الكدر بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثة، فلو إنّي أهلكت الكفّار وأبقيت من قدر ارتدّ من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك، واعتصموا بحبل نبوّتك، بأن استخلفهم في الأرض، وأمكّن لهم دينهم، وأبدّل خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشكّ من قلوبهم. وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وتبدّل الخوف بالأمن منّي لهم مع ماكنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدّوا وخبث طينتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق وسنوخ الضلالة، فلو انّهم تسنّموا منّي الملك الذي أوتي المؤمنين وقت الاستخلاف إذ أهلكت أعداءهم لنشقوا روائح صفاته، ولاستحكمت سرائر نفاقهم، وتأبّدت حبال ضلالة قلوبهم، وكاشفوا إخوانهم بالعداوة، وحاربوهم على طلب الرئاسة والتفرّد بالأمر والنهي، وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن وإيقاع الحروب، كلّا فاصنع الفلك بأعيننا ووحينا.

قال الصادق عليه السلام وكذلك القائم عليه السلام: تمتدّ أيّام غيبته ليصرح الحقّ عن محضه، ويصفو الإيمان من الكدر بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسّوا بالاستخلاف والتمكين والأمن المنتشر في عهد القائم.

قال المفضّل: فقلت: يابن رسول الله، إنّ النواصب يزعم أنّ هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ.

قال عليه السلام: لايهدي الله قلوب الناصبة متى كان الدين الذي ارتضاه الله ورسوله متمكّناً بانتشار إلا في الأمّة وذهاب الخوف من قلوبها وارتفاع الشكّ من صدورها في عهد أحد من هؤلاء وفي عهد عليّ عليه السلام، مع ارتداد المسلمين والفتن التي كانت تتوالى في أيّامهم، والحروب التي كانت تنشب بين الكفار وبينهم. ثمّ تلا الصادق عليه السلام: ﴿حتّى إذا استيأس الرسل وظنّوا أنّهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾[1].

وأمّا العبد الصالح الخضر عليه السلام فإنّ الله تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوّة قدّرها له، ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى إنّ الله تبارك وتعالى لمّا كان في سابق علمه أن يقدّر من عمر القائم عليه السلام في أيّام غيبته ما يقدّر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طوّل عمر العبد الصالح من غير سببٍ أوجب ذلك إلا لعلّة الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام، وليقطع بذلك حجّة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجّة.[2]

«روضة الواعظين»: روي عن جابر الجعفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: متى يكون فرجكم؟ فقال: هيهات هيهات، لايكون فرجنا حتّى يغربلوا ثم تغربلوا ـ يقولها ثلاثاً ـ حتى يذهب الكدر، ويبقى الصفو.[3]

وفيه، عن سعد بن عبدالله، عن الحسين بن عيسى العلوي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، قال: «إذا فقد الخامس من ولد السابع (من الأئمّة) الله الله في أديانكم، لايزيلنّكم أحد عنها يا بنيّ إنّه لابدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة حتّى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنّما هي محنة من الله امتحن الله بها خلقه».

---

١. يوسف (١٢) الآية ١١٠.

٢. *إكمال الدين*، ص٢٥٢ـ٢٥٧.

٣. لم اجد الحديث في *الروضة* بعد فحص تامّ ولكن رواه المجلسي في *البحار عن علل الشرايع*، والحديث فيه: ج١، ص٢٤٤، باب ١٧٩، حديث ٤.

الخامس: الخوف من القتل

أحد أسباب اعتزال الرسل والأنبياء خوفهم من القتل إبقاء لأنفسهم ورجاء لنشر مبدئهم بعد ذلك قال تعالى: ﴿ففَررتُ منكم لمّا خِفتُكم﴾[1]. وقوله عزوجلّ ﴿إنّ الملأيأتَمرون بِك ليَقتُلوك﴾[2]، فاخرج الآية.

نعم، الخوف أحد الأسباب التي دعت موسى بن عمران على نبيّنا وآله و عليه السلام إلى الفرار من مصر، وورود على شعيب، وأوجبت اعتزال نبيّنا المعظّم ﷺ في شعب أبي طالب، واختفاءه أخيراً في الغار عندما أرادوا قتله حتّى أذن اللّه له بالهجرة مع صاحبه إلى المدينة المنوّرة.

المهديّ المنتظر مع عدم وجود الأسباب العاديّة لنصرته وتقدّمه في دعوته وقوّة الأعداء يخاف الحبس والطرد، بل القتل والصلب، فلا مناص له من الاعتزال والغيبة حتّى يأتي اللّه تعالى بأمره، إن اللّه قد جعل لكلّ شيء قدراً.

أسئلة حول خوفه عليه السلام

حول غيبته عليه السلام خوفاً، وفي أطراف ما ذكرناه أسئلة لابأس بالإشارة إليها.

السؤال الأوّل: هلاّ منع اللّه من قتله وحال بينه وبين أعدائه؟

الجواب: المنع الذي لاينافي التكليف وهو الأمر باتّباعه ونصرته والانقياد له والنهي عن خلافه وعصيانه قد فعله تعالى، وأمّا الحيلولة بينه وبينهم فإنّه ينافي التكليف، ويبطل الثواب والعقاب، بل ربّما كان في الحيلولة كذلك مفسدة فلاتحصل منه تعالى.

السؤال الثاني: ما باله عليه السلام لم يبق ظاهراً بين الناس، ولكنّه يعتزل كما فعله آباؤه، ويدفع عنه الخوف بذلك؟

---

١. الشعراء (٢٦) الآية ٢١.

٢. القصص (٢٨) الآية ٢٠.

الجواب: مبدأ المهديّ عليه السلام الخروج بالسيف والقيام بالأمر بخلاف آبائه الكرام، وهذا ممّا يعرّضه للخطر سيّما مع معروفيّة ذلك، وإنّه ينتظر الفرص، وأيضاً كان من المعلوم أنّه لو حدث بأحد آبائه حادث كان هناك من يقوم مقامهم بخلاف المهديّ؛ إذ ليس بعده قبل قيامه من يقوم مقامه.

السؤال الثالث: سلّمنا أنّ غيبته خوفاً من أعدائه، فما باله غاب عن أوليائه؟

الجواب: إذا كان لشيعته وهم الوف، ولأوليائه وهم كثيرون سبيل إلى ملاقاته، وطريق إلى زيارته، كان من المقطوع عادة ظهور خبره، ومعرفة أثره.

السؤال الرابع: هذا إذا تمكّن جميع الشيعة بلقائه، وأمّا إذا اختصّ ذلك بالخواصّ منهم فلا؟

الجواب: من الأمثال المعروفة: كلّ سرّ جاوز الاثنين شاع.

السؤال الخامس: هلا دامت الحالة على ما كانت عليه زمن الغيبة الصغرى من وصول نوّابه بخدمته خاصّةً دون غيرهم؟

الجواب: عدم إدامة الغيبة الصغرى يمكن أن يكون لوجهين:

الأوّل: أنّ النيابة عن الإمام سيّما الخاصّة منها مقام رفيع ربّما ادّعاها بعضهم كذباً من عشّاق الرئاسة كما وقع ذلك في أواخرها، فانسدّ لذلك باب النيابة الخاصّة.

الثاني: أنّ النيابة الخاصّة يومئذٍ أيضاً كانت مخفّية مستورة لا يعرفها إلّا الخواصّ، ولو دامت لعرفت وصار النوّاب في معرض الخطر.

الغيبتان الصغرى والكبرى

لمولانا الإمام المهديّ المنتظر أرواحنا فداه غيبتان صغرى وكبرى. فالأولى: من زمان ولادته إلى انقطاع السفارة الخاصّة، وتكون أربعاً وسبعين سنة. والثانية بعد الأولى إلى أن يأذن اللّه تعالى له بالظهور والقيام بالسيف.

عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي في كتابه «إثبات الوصية»، قال:

وروي أنّ أبا الحسن صاحب العسكر احتجب عن كثير من الشيعة إلّا عن عدد يسير من

خواصّه، فلمّا افضى الأمر إلى ابي محمّد كان يكلّم شيعته الخواصّ وغيرهم من وراء الستور إلا في الأوقات التي يركب فيها إلى دار السلطان، وإنّ ذلك إنّما كان منه ومن أبيه قبله مقدّمة لغيبة صاحب الزمان لتالف الشيعة ذلك، ولا تنكر الغيبة، وتجري العادة بالاحتجاب والاستتار[1]. انتهى.

نعم، قد اعتادت الشيعة على تشرّفهم بخدمة إمامهم متى ما أرادوا ولو سرّاً من زمان أمير المؤمنين عليه السلام إلى زمان العسكريّين أبي الحسن وأبي محمّد عليهما السلام، ولو حرموا من هذه النعمة دفعة واحدة كان في مظانّ ورود الشكّ والشبهة لهم، بل ربّما تزلزلت عقائد بعضهم، فأراد الإمامان بالخطّة التي اتخذها التي أشار إليها المسعودي أن يعتاد الشيعة قليلاً قليلاً ويألفوا غيبة الإمام.

اتّخذ كلّ من أبي الحسن وأبي محمّد عليهما السلام هذه الخطّة لهذه الغاية الشريفة، وأيّد ذلك شدّة المراقبة عليهم من الملوك والخلفاء المعاصرين لهم، وذلك يوجب بالطبع قلّة ملاقاتهم وزيارتهم خوفاً سيّما من شيعتهم المعروفين.

وأيّد ذلك أيضاً شوكة الإمامين وجلالتهما الظاهريّة، وكثرة الخدم والغلمان وما كانا فيه من الأبّهة والعظمة الموجبة قهراً لقلّة زيارة عامّة الشيعة لهما، بل والخواصّ إلا في أوقات خاصّة وأزمنة معيّنة.

إنّ سياسة العبّاسيّين مع الأئمّة الاثني عشر تغيّرت أخيراً عمّا قبل، وصارت سياستهم في تعظيمهم وتجليلهم، وهذه الخطّة قد سنّها المأمون.

الناظر في تواريخ أبي الحسن الرضا وأبي جعفر الجواد وأبي الحسن الهادي وأبي محمّد العسكري عليهم السلام يرى خطّة الخلفاء معهم، وأنّهم يعدّون لهم أنواع الأبّهة والعظمة من حيث المسكن والدار والأثاث والرياش والجواري والغلمان وأنواع المراكب وزينتها، لأغراض كانت الخلفاء تقصدها من هذه الخطّة، أهمّها كون هؤلاء الأئمّة بين أظهرهم وفي جوارهم، فتكون المراقبة عليهم أشدّ سيّما في زمان أبي الحسن وأبي محمد.

---

١. *إثبات الوصيّة*، ص ٢٦٢، طبعة مكتبة الحيدري.

العلّة التي أوجبت احتجاب ابني الحسن في الجملة عن شيعته وزيادة احتجاب أبي محمّد عنهم هي التي أوجبت أن تكون لمولانا المهدي غيبتان: صغرى يصل إليه وكلاؤه وسفراؤه، بل وبعض خواصّه، حتّى إذا ألف الشيعة غيبة الإمام وعدم الوصول بخدمته وقعت الغيبة الكبرى، وانقطعت السفارة الخاصّة، وعادت النيابة العامّة، ولا سبيل لأحد إلى الوصول بخدمته رسماً على النحو الذي كانت الشيعة تصل بخدمة آبائه الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام.

كيف ينتفع بالإمام الغائب؟

فوائدوجود الإمام عليه السلام والآثار المترتّبة عليه عندنا معاشر الشيعة الإماميّة، إمّا أن تكون مترتّبةً على وجوده المقدّس من حيث كونه أحد الأحياء غاب أو حضر اختفى أو ظهر، وإمّا أن تكون مترتّبة على تصرّفه وبسط يده. فقد عرفت سابقاً أنّ مع خوفه وعدم أمنه لايجب عليه القيام بالقسم الثاني، وأمّا القسم الأوّل فهو مترتّب عليه لامحالة.

والتشبيه الوارد في رواية جابربن عبداللّه الأنصاري المتقدّمة من أن الإمام الغائب كالشمس إذا سترها السحاب من ألطف أنواع التشبيه وأجمله.

إنّ الشمس لها فوائد وآثار تترتّب على وجودها، وكونها فوق الأرض وإن سترها السحاب، ولها فوائدوآثار تترتّب على إشراقها، وكونها غيرمستورة بالسحاب وشبهه. والإمام عليه السلام كذلك، وعندي أنّ التشبيه وقع من الوجهين، وتنزيل الإمام منزلة الشمس يمكن أن يكون من الجهتين. إنّ الانتفاع بالشمس واستفادة الموجودات الحيّة بل وغيرها من هذا الكوكب النهاريّ في حال ظهوره وحال استتاره بالسحاب موجود، وكلّ موجود يأخذ حظّه منه، غاية الأمر أنّ الانتفاع به حالة ظهوره وإشراقه أتمّ وأكمل من حال احتجابه واستتاره، كذلك الإمام عليه أفضل الصلاة والسلام فهو في الحالين كالشمس.

هذا بناء على ما نراه ونعتقده معاشر الشيعة الإمامية في حقّ الإمام عليه أفضل

الصلاة والسلام، وأمّا بناءً على أنّ الفوائد والآثار المترتّبة على الإمام منحصرة بالقسم الثاني كما يظهر من إخواننا أهل السنّة فنقول:

ربّما يظن بعضهم أنّ المراد بغيبة مولانا المهديّ المنتظر أنّه لايرى، ولكنّه ظنّ لاحقيقة له، بل المراد من غيبته أنّه لايعرف بشخصه وعنوانه، ولذا ورد في بعض الأخبار أنّه إذا ظهر قال الناس: إنّا قد رأيناه قبل هذا.

نعم، إنّ المهديّ المنتظر غائب ولكنّه يحضر المجالس والمحافل، ويصاحب المسافر والحاضر، بل ربّما حضر الموسم أيّام الحجّ، وأحرم ولبّى وطاف وسعى وأتمّ حجّه بزيارة قبر جدّه المعظّم ﷺ ومراقد آبائه الطيّبين سلام اللّه عليهم أجمعين، سيّما في الأوقات الخاصّة، فهو سلام اللّه عليه في الجمعيّة الإسلامية وبينها، ولكنّها لايعرف.

بل يمكن أن أقول: من الذي أخبر بأنّه لايمكن الوصول إليه في زمان غيبته الكبرى؟ وهذه الكتب تخبرنا عن جماعة أنّهم شاهدوه وتشرّفوا بخدمته، ولا ينافي ذلك ما ورد من تكذيب مدّعي الرؤية، فإنّ المراد تكذيب مدّعي النيابة الخاصّة بقرينة صدرالرواية.

بل لنا أن نقول: إنّه ﷺ أحد أفراد الاجتماع، بل من أهمّ أعضائه العاملين، ويمكنه أن يؤدّي وظيفته وإن لم تجب عليه.

نعم، يمكنه أن يواجه الملوك والأمراء والسلاطين والوزراء، ويشير إليهم بما هو الأصلح في حفظ النظام والسلام، والأحسن في كيفيّة إدارة الأُمور اتّبعوا رأيه أو لم يتّبعوا، ويجالس الفقهاء والعلماء والأدباء والفضلاء، ويتذاكر معهم في المسائل العلميّة والمعارف الإلهيّة والإصلاحات الأخلاقيّة والمطالب الأدبيّة، ويرشدهم إلى ما هو الحقّ والصواب في كلّ بابٍ، أخذوا قوله أو لم يأخذوا، ويلاقي المحدّثين والمؤرّخين والنسّابة والرجاليّين ويهديهم إلى القول الصحيح وإلى صدق المطالب وصحّة النسبة وعدمها، صدّقوا قوله أو لم يصدّقوا.

ويصاحب المبلّغين والدعاة والوعّاظ والهداة، ويبلّغهم نهج الحقّ وما هو الأقرب إلى نيل المقصود إعلاء كلمة الإسلام، عملوا به أو لم يعملوا.

ويزور ذوي الحاجة والمضطرّين والمرضى والمصابين ويخبرهم بطريق رفع حوائجهم وشفاء أمراضهم ووسائل راحتهم ورغد عيشهم، قبلوا منه أو لم يقبلوا.

يقوم سلام الله عليه بجميع ذلك من غير أن يعرف، أو يمكنه أن يقوم به، وحاشاه أن يبخل بنفع غيره، فكيف جاز أن يقول القائل: كيف ينتفع بالإمام الغائب؟

نعم، كم من مسألة في الأصول والفروع قد أجاب عنها، ومشكلة في الدين أو الدنيا قد أنقذ منها، وكم من مريض قد شفاه، ومضطرّ قد نجّاه، ومنقطع قد هداه، وعطشان قد سقاه، وعاجز قد أخذ بيده.

هذه الكتب والدفاتر المؤلّفة في أزمنة مختلفة وبلاد متفاوتة ألّفها ثقات لايعرف بعضهم بعضاً، وفيها من الحكايات الشاهدة لما ذكرنا ما لايحصى، ربّما قطع الإنسان بعد مشاهدتها والإحاطة بالخصوصيّات والقرائن بصدق بعضها.

وكلاؤه في غيبته

احتجب سلام اللّه عليه وغاب عن الناس حتّى شيعته وموالیه خوفاً من الأعداء، وحفظاً لنفسه لغرضٍ قدّر اللّه تعالى حصوله على يده. فهو ينتظر الأمر كما أنّ شيعته ينتظرونه. ويمكنني أن أقول: لولا تسليمه لأمره تعالى ورضاه بالمقدّرات الإلهيّة لقضى أسفاً لما شاهده ويشاهده من الأحوال التي لاترضيه، ولكنه من أهل بيت لايسبقونه بالأمر، وهم بأمره يعملون، وجدّه القائل: «رضا اللّه رضانا أهل البيت».

غاب عن الناس حتّى عن شيعته ولكنّ قلبه الطاهر ملئ حزناً وأسفاً، ونهج للمسلمين سيّما لشيعته نهجاً صحيحاً، وجعل لهم إلى الحقّ طريقاً واضحاً لو سلكوه لفازوا بالسعادة الدنيويّة والأخرويّة، وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً.

أوصى رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالثقلين والتمسّك بهما، كتاب اللّه وأهل بيته. فهما باب النجاة ومفتاح الهداية، والتمسّك بهما دليل كلّ خير، وهذا القرآن المجيد بحمداللّه

تعالى بين أيدينا، وإن قصرت يدنا عن أهل البيت فقد تركوا علومهم ومعارفهم بين أيدي الناس يمكن لكلّ أحد الوصول إليها والأخذ منها، وإن أبيت فعليك بكتب الحديث سيّما الكتب الأربعة المتقدّمة والثلاث المتأخّرة.

بل وفي الأدعيّة والأذكار الواردة عنهم ﷺ، سيّما الصحيفة السجاديّة زبور آل محمّد المرويّة باصحّ الإسناد عن مولانا الإمام علي ابن الحسين زين العابدين، فإنّ فيها معارف وعلوماً جمّة.

إن قصرت اليد عن أشخاص أهل البيت الكرام فهذه علومهم ومعارفهم، وتلك أخلاقهم وسيرتهم في الكتب محفوظة، فعلينا بالتمسّك بها مع القرآن العزيز.

ليس المراد بالتمسّك بأهل البيت القبض على يدهم، بل المراد العمل بأقوالهم ومتابعة أفعالهم والاقتداء بهم، وهو موجود اليوم يتمكّن منه كلّ أحد، فلا عذر لمسلم في ترك التمسّك بهم بعذر أنّ الثاني عشر غائب لا طريق لنا إليه.

نعم، لابدّ من ملاحظة سند تلك الأخبار والأدعيّة ورواتها ودلالتها وظهورها وعامّها وخاصّها ومجملها ومبيّنها وما يعارضها، وغير ذلك ممّا يجب مراعاته كما هو مقرّر تفصيلاً في كتب أُصول الفقه.

ترك مولانا المهدي أخبار آبائه وأجداده وأحاديثهم بين أيدي الناس مع ما صدر عن ناحيته المقدّسة من المكاتبات والتوقيعات، وزاد على ذلك وهو الشفيق الرؤوف أن عيّن لهم وكلاء وسفراء ونوّاباً وأبواباً في غيبته الصغرى كان الواجب الرجوع إليهم، وفي غيبته الكبرى فالواجب الرجوع إليهم، والإعتماد عليهم، والثقة بهم.

وكلاؤه في الغيبة الصغرى

وكلاؤه في غيبته الصغرى الذين كانوا يتشرّفون بخدمته وتخرج التوقيعات بواسطتهم المنصوص على نيابتهم ووكالتهم بالخصوص أربعة:

الأوّل: الشيخ أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري، نصبه أوّلاً أبو الحسن عليّ بن محمّد، ثمّ ابنه أبو محمّد الحسن بن عليّ، ثم بعد ذلك قام بأمر صاحب الزمان،

وكانت توقيعاته وأجوبة المسائل تخرج على يديه، فلمّا مضى لسبيله قام ابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان مقامه، وناب منابه في جميع ذلك، فلمّا مضى قام بذلك أبوالقاسم الحسين بن روح من بني نوبخت، فلمّا مضى قام مقامه أبوالحسن عليّ بن محمّد السمريّ. ولم يقم أحدٌ منهم بذلك إلّا بنصٍّ عليه من قبل صاحب الزمان، وتصريحٍ من صاحبه الذي تقدّم عليه، وما كانت الشيعة تقبل قولهم إلّا بعد ظهور آية على يدكلّ واحدٍ منهم تدلّ على صدقه، فلمّا حان رحيل أبي الحسن السمريّ عن الدنيا وقرب أجله قيل له: إلى من توصي؟ فأخرج إليهم توقيع مولانا المهديّ عليه أفضل الصلاة والسلام بخط يده ونسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم، ياعليّ بن محمّد السمري أعظم الله اجر إخوانك فيك، فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيّام، فجمع أمرك ولا توص إلى احدٍ فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي من شيعتي من يدّعي المشاهدة، الا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّابٌ مفترٍ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

وكان له عليه السلام وكلاء آخرون في بغداد والكوفة والأهواز وهمدان وقم والري وآذربيجان ونيسابور وغيرهامن البلاد، وكانت التوقيعات ترد اليهم، ويحملون الأموال إلى الناحية المقدّسة، وهم عدد غير قليل، قيل: إنّهم يبلغون المائة، ولكنّهم لايصلون بخدمة الإمام، بل الواسطة بينهم وبينه عليه السلام أحد السفراء الأربعة.

وكلاؤه في الغيبة الكبرى

انتهت الغيبة الأولى الموصوفة بالصغرى، وانقطعت النيابة الخاصّة سنة مائتين وأربع وثلاثين. ووقعت الغيبة الثانية المعبّر عنها بالكبرى التي لايعلم أمدها إلّا الله تعالى، وصارت النيابة عامّة تحت شرائط وقيود كما هو مقرّر تفصيلاً في محلّه، ولابأس بذكر بعض الأخبار الواردة في هذا الباب عنه أو عن أحد آبائه عليهم السلام.

روى الكشي من أنّه ورد توقيع عليّ القاسم بن العليّ، وفيه: «أنّه لاعذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما يرويه عنّا ثقاتنا، قد علموا أنّا نفاوضهم سرّنا، ونحمله إليهم». الحديث.

وروى الشيخ في كتاب «الغيبة»[1]، والصدوق في «إكمال الدين»[2] والطبرسي في «الاحتجاج»[3] عن إسحاق بن يعقوب، أنّ مولانا المهديّ أرواحنا فداه قال:

«وامّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم، وأنا حجة الله عليهم». الحديث.

وروى الطبرسي في «الاحتجاج» عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام في حديث طويل، جاء فيه: «وامّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه وذلك لايكون إلا بعض فقهاء الشيعة لاجميعهم».[4] الحديث.

وغير ذلك من الأخبار الكثيرة المذكورة في محالّها. والغرض أنّه عليه السلام لم يترك المسلمين سيّما شيعته سدىً من غير مرجع ومفزع ولا ملاذ ومعاذ، وقد نهج سلام الله عليه في هذا الباب نهج آبائه وأجداده عليهم السلام، وعليك بالرجوع إلى الكتب المفصّلة.

---

١. *الغيبة للطوسي*، ص١٧٧، طبعة مكتبة البصيرتي.
٢. *إكمال الدين*، ج٢، ص٢٨٣، باب ذكر التوقيعات.
٣. *الاحتجاج*، ج٢، ص٢٨٣، طبعة مطابع النعمان.
٤. *نفس المصدر*، ص٢٦٣.

الفَصل السابع

في بَعضِ عَلامَات ظهُورِه

في بعض علامات ظهوره وامارات خروجه، وما يقع عند ذلك من الحوادث والكوارث الأرضيّة، وما يظهر في ذلك الوقت من الآيات السماويّة، وبيان الاحوال العموميّة، وقتل النفس الزكيّة، وخروج الدجال والسفياني، وغير ذلك.

تمهيد

الأمور المذكورة في الأخبار والأحاديث الواقعة في آخر الزمان على قسمين:

منها: ما هو من أشراط الساعة وعلامات دنوّ يوم القيامة.

ومنها: ما يقع قبل ظهور المهديّ المنتظر. وقد وقع الخلط بين القسمين من كثير من علمائنا معاشر الشيعة ومن علماء أهل السنّة في مؤلّفاتهم.

والقسم الثاني من هذه الأمور التي أخبروا بوقوعها قبل قيام قائم آل محمّدٍ وامام ظهور المهديّ المنتظر على قسمين:

الأوّل: ما كان الغرض من ذكرها ووقوعها قبل ظهوره وامام قيامه. فوقوع أمثال هذه الأمور وعدم ظهوره عليه السلام لا يدلّ على عدم صحّة الرواية؛ لأنّها لم تجعل امارة وعلامة لظهوره، بل ليس الغرض من ذكرها إلّا وقوعها قبل ذلك.

الثاني: أنّ هذه الأمور التي ورد في الأخبار وقوعها قبل ظهور المهديّ يجوز أن يدخلها البداء بالمعنى الصحيح الذي نقول به، فعدم وقوع بعضها ووقوعها على غير الكيفيّة التي وردت في الأخبار لا يدلّ على عدم صحّة الرواية.

وفي بعض الأخبار شواهد على ما ذكرناه من الأمرين، فاللازم تعيين الوقائع أوّلاً، وهل هي من القسم الأوّل أو الثاني، ثمّ النظر في رجال القسم الثاني ورواته والقرائن الدالّة على صحّة الرواية وعدمها.

مقدمة

الناظر في الأخبار التي ذكرها العلماء الأعلام في هذا الباب يعرف أنّ فيها الصحيح والضعيف والمسند والمرسل، بل وفيها ما دلّ التاريخ وحكمت الضرورة وقامت القرائن القطعيّة على عدم صحّته.

وقد اقتصرنا على الأخبار الصحيحة والموثوقة أو الحسنة من حيث السند وإن كانت غير معتبرة. فإن وجدنا لها شاهداً وقرينة ذكرناها وإلّا أعرضنا عنها.

كما إنّا اقتصرنا من ذلك على ما دلّ الاعتبار والوجدان على إمكان تحقّقه ووقوعه، أو على ما لايحكم العقل ولا تشهد الضرورة على إحالته وامتناعه.

نعم، قد ورد في بعض الأخبار المعتبرة وقوع بعض خوارق العادة، ولايجوز لنا ردّها إن صحّ سندها؛ لأنّها أمور محمولة على ما وراء الطبيعة المعبّر عنها بالمعجزة والكرامة، فإنّه تعالى على كلّ شيء قدير.

النداء في السماء

«عقد الدرر» في الفصل الثالث من الباب الرابع عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام أنّه قال:

> إذا رايتم ناراً من المشرق ثلاثة أيّام او سبعة فتوقّعوا فرج آل محمّد إن شاء الله.
>
> قال: ثمّ ينادي من السماء مناد باسم المهديّ فيسمع من بالمشرق والمغرب حتّى لايبقى راقد إلّا استيقظ، ولا نائم إلّا قعد، ولا قاعد إلّا قام على رجليه فزعاً، ورحم الله من سمع ذلك الصوت فاجاب، فإنّه صوت جبرائيل الروح الأمين.[1]

---

١. *عقدالدرر*، ص١٠٦.

«ينابيع المودّة» (ص ٤١٤)، عن كتاب «الدرّ المنظّم»، قال: ومن أمارات خروج الإمام المهديّ عليه السلام منادٍ ينادي ألا إنّ صاحب الزمان قد ظهر، فلا يبقى راقد إلّا قام، ولا قائم إلّا قعد، إلى آخر ما ذكره.

الآيات السماويّة

«عقد الدرر» في الفصل الثالث من الباب الرابع، عن الحافظ أبي بكر ابن حمّاد، عن ابن عبّاس أنّه قال: لا يخرج المهديّ حتّى تطلع مع الشمس آية.[١]

وفيه، في الفصل المذكور من الباب المسطور، عن الحافظ نعيم بن حمّاد، عن كثيربن مرّة الحضرميّ قال: آية الحوادث في رمضان علامة في السماء بعدها اختلاف الناس، فإذا أدركتها فاكثر من الطّعام ما استطعت.[٢]

وفيه، في الفصل المذكور من الباب المسطور، عن الحافظ نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» عن كعب الأحبار: أنّه يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهديّ له ذنبٌ يضيء.[٣]

الكسوف والخسوف

«عقد الدرر» في الفصل الأوّل من الباب الربع، عن الحافظ أبي عبدالله نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» عن يزيد بن الخليل الأسدي قال:

> كنت عند أبي جعفر محمّد بن عليّ، فذكر آيتين تكونان قبل المهديّ لم تكونا منذ هبط آدم، وذلك أنّ الشمس تنكسف في النصف من شهر رمضان، والقمر ينخسف في آخره. فقال له رجلٌ: يابن رسول الله، لابل الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف، فقال أبو جعفر: الذي يقول اعلم أنّهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم[٤] الحديث.

---

١. *نفس المصدر*.
٢. *عقدالدرر*، ص١١٠.
٣. *عقدالدرر*، ص١١١.
٤. *عقدالدرر*، ص٦٥ ـ ٦٦.

«إسعاف الراغبين» مثله.[١]

شقاق ونفاق

«عقد الدرر» في الفصل الأوّل من الباب الرابع، عن أبي عبدالله الحسين بن عليّ قال: «لا يكون الأمر الذي ينتظرونه ـ يعني ظهور المهديّ ـ حتّى يتبرّأ بعضكم من بعض، ويشهد بعضكم على بعض، ويلعن بعضكم بعضاً» فقلت: أفي ذلك خير؟ فقال: «الخير كلّه، في ذلك الزمان يخرج المهديّ فيرفع ذلك»[٢].

«ينابيع المودّة» (ص٤٩١)، عن «أربعين» الحافظ أبي نعيم الأصفهاني عن عليّ قال: «قلت: يا رسول اللّه، أمنّا آل محمّد المهدي أم من غيرنا؟ فقال: بل منّا، يختم به الدين كما فتح بنا، وبه ينقذون من الفتن كما أُنقذوا من الشرك بنا، وبه يؤلّف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألّف بينهم بنا بعد عداوة الشرك» الحديث.

«إسعاف الراغبين» (ص١٥١)، أخرج أحمد والماوردي أنّه صلى الله عليه وسلم قال: «ابشروا بالمهديّ رجلٌ من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزال»[٣] الحديث.

ظلم وجور

ابن حجر في «الصواعق» (ص٩٩)، عن أبي القاسم الطبراني، عنه صلى الله عليه وسلم أنّه قال: «سيكون من بعدي خلفاء، ثمّ من بعد الخلفاء أمراء، ثمّ من بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جبابرة، ثمّ يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»[٤] الحديث.

---

١. *إسعاف الراغبين*، ص١٦٠.
٢. *عقد الدرر*، ص٦٣ـ٦٤.
٣. *إسعاف الراغبين*، ص١٤٨.
٤. *الصواعق المحرقة*، ص١٦٤.

«إسعاف الراغبين» (ص١٤٨) عن الحاكم، مثله[١].

هرج ومرج

«عقدالدرر» في الفصل الثالث من الباب التاسع، عن الحافظ أبي نعيم في كتابه «صفة المهدي» عن عليّ بن هلال، عن أبيه، قال:

دخلت على رسول الله في الحالة التي قبض فيها. وذكر الحديث بطوله. وفي آخره قال رسول الله: يا فاطمة، والذي بعثني بالحقّ إنّ منهما ـ يعني الحسن والحسين ـ مهديّ هذه الأمّة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطّعت السبل، أغار بعضهم على بعضٍ، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا حقير يوقّر كبيراً، فيبعث الله تعالى عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غُلفاً، يقوم بالدّين في آخر الزمان كما قمت به في أوّله، ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً.[٢]

قتل وموت

«عقد الدرر» في الفصل الأوّل من الباب الرابع، عن عليّ بن محمّد الأودي، عن أبيه، عن جدّه، عن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب قال: «بين يدي المهديّ موت أحمر وموت أبيض، وجراد في حينه، وجراد في غير حينه كألوان الدم، أمّا الموت الأحمر فالسيف، وأمّا الموت الأبيض فالطاعون»[٣].

وفيه، في الفصل المذكور من الباب المسطور، عن الإمام أبي عمر عثمان بن سعيد المقري في «سننه» والحافظ أبي عبدالله نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» عن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: «لايخرج المهديّ حتّى يقتل ثلاث، ويموت

---

١. *إسعاف الراغبين*، ص١٤٨.
٢. *عقدالدرر*، ص٢١٧ـ٢١٨.
٣. *عقدالدرر*، ص٦٥.

ثلاث، ويبقى ثلاث»[١].

بلاء وعناء

«ينابيع المودّة» (ص٤٣١)، عن «مشكاة المصابيح» والحاكم في «مستدركه» وقال: إنّه حديث صحيح عن أبي سعيد الخدري، قال: ذكر رسول الله صلّى الله عليه وسلم بلاء يصيب هذه الأمّة حتّى لايجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم «فيبعث الله رجلاً من عترتي وأهل بيتي فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً». الحديث.

«عقد الدرر» في الفصل الأوّل من الباب الرابع عن أبي جعفر محمّد ابن عليّ، قال:

إنّه قال: لا يظهر المهديّ إلّا على خوف شديد من الناس، وزلال وفتنة وبلاء تصيب الناس، وطاعون قبل ذلك وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد بين الناس، وتشتت في دينهم، وتغيّر في حالهم، يتمنّى المتمنّي الموت مساء وصباحاً ـ إلى أن قال ـ: فخروجه يكون عن اليأس والقنوط، فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كلّ الويل لمن خالفه وخالف أمره.[٢]

وفيه في الفصل من الباب المذكور، عن أبي سعيد الخدري، قال، قال رسول الله ﷺ: «ستكون بعدي فتن منها فتن الاختلاص، يكون فيها هرب وحرب، ثمّ من بعدها فتنٌ أشدّ منها، كلّما انقضت تمادت حتّى لايبقى بيت من العرب إلّا ودخلته، ولامسلماً إلّا وصلته، حتّى يخرج رجل من عترتي[٣]». أخرجه الحافظ أبو محمّد الحسين في كتاب «المصابيح» والحافظ أبو عبدالله نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» بمعناه، وله شاهد في «صحيح البخاري».

---

١. *عقدالدرر*، ص٦٣.

٢. *عقدالدرر*، ص٦٤.

٣. *عقدالدرر*، ص٥٠.

ابن حجر في «الصواعق» (ص٩٧)، عن أبي عبدالله الحاكم في «صحيحه» عنه صلّى الله عليه وسلّم «يحلّ بأُمّتي في آخر الزمان بلاء شديد لم يسمع بلاء أشدّ منه، حتّى لايجد الرجل ملجأً، فيبعث اللّه رجلاً من عترتي أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[1]. الحديث.

سيّد من خراسان

«عقد الدرر» في الباب الخامس عن الحافظ أبي عبدالله نعيم بن حمّاد، عن سعيد ابن المسيّب قال: قال رسول اللّه ﷺ: «يخرج من المشرق رايات سود لبني العبّاس، ثمّ يكون ما شاء الله، ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلاً من آل أبي سفيان يردّون الطاعة للمهديّ»[2].

وفيه، في الباب المذكور عن الحافظ المشار إليه في كتاب «الفتن»، عن محمّد بن الحنفية قال: تخرج راية من خراسان، ثمّ تخرج أُخرى، ثيابهم بيض على مقدّمتهم رجل من بني تميم يوطّئ للمهدي سلطانه بين خروجه وبين أن يسلّم الناس للمهدي سلطانه اثنان وسبعون شهراً[3].

يقال له [رجل من بني] تميم شعيب بن صالح ... إلى أن قال: فعند ذلك يتمنّى الناس المهديّ ويطلبونه.

وفيه في الباب المذكور عن الحافظ المشار إليه، عن شريح بن عبداللّه و راشد بن سعد وضمرة بن حبيب، عن مشائخهم قالوا:

إنّ أهل المشرق يبايعون رجلاً من بني هاشم، فيخرج في أهل خراسان على مقدّمتهم رجل من بني تميم ... إلى ان قال: لواستقبلته الجبال الرواسي لهدّمها، فيلتقي هو والخيل السفياني فيهربهم، ويقتل منهم مقتلة عظيمة، فلايزال يخرجهم من بلدة حتّى يهزمهم

---

١. *الصواعق المحرقة*، ص١٦١.

٢. *عقدالدرر*، ص١٢٦.

٣. *نفس المصدر*.

إلى العراق، فتكون بينهم وقعة تكون الغلبة فيها للسفياني ويهرب الهاشمي إلى مكّة، ويخرج شعيب بن صالح ـ احد قواد الهاشمي ـ مختفياً إلى بيت المقدس، فإذا ظهر المهديّ خرج الهاشمي.[١]

قتل النفس الزكية

«عقد الدرر» في الفصل الأوّل من الباب الرابع، عن الحافظ أبي عبدالله نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» عن عمّار بن الياسر قال: إذا قتل النفس الزكيّة نادي منادٍ من السماء ألا أنّ أميركم فلان ـ يعني المهديّ ـ يملأ الأرض حقاً وعدلاً[٢].

«عقد الدرر» في الفصل الأوّل من الباب المسطور، عن الحافظ نعيم ابن حمّاد في كتاب «الفتن» عن كعب الأحبار، من جهة ما ذكره فيما يقع قبل ظهور المهديّ، قال: تستباح المدينة وتقتل النفس الزكيّة.[٣]

وفيه، في الفصل الثالث من الباب الرابع عن أبي عبدالله الحسين بن عليّ أنّه قال: «للمهدي خمس علامات: السفياني، واليماني، والصيحة من السماء، والخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكيّة».[٤]

خروج الدجال

«عقد الدرر» في الباب الخامس، عن البخاري ومسلم، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله «لاتزال طائفة من أمّتي يقاتلون على الحقّ ظاهرين على من ناوأهم حتّى يقاتل آخرهم الدجال». وفي رواية «عصابة من أمّتي»[٥] الحديث.

---

١. *عقدالدرر*، ص١٢٨.
٢. *عقدالدرر*، ص٦٦.
٣. *نفس المصدر*.
٤. *عقدالدرر*، ص١١١.
٥. *عقدالدرر*، ص١٢١.

وفيه، في الفصل الثالث من الباب التاسع، عن أبي عبدالله الحاكم في «مستدركه» وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم، ولم يخرجه عن جابر بن سمرة عن نافع بن عتبه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقاتلون جزيرة العرب فيفتحها الله تعالى، ثمّ تقاتلون فارس، فيفتحها الله تعالى، ثمّ تقاتلون الدجال»[1] الحديث.

وفيه، في الفصل من الباب الثاني عشر، عن أبي العبّاس أحمد ابن يحيى ثعلب قال: إنّما سمّي الدجال دجالاً لتمويهه، تقول: دجلت السيف إذا موّهته، ودجلت البعير إذا طليته بالقطران[2].

وفيه، في الفصل من الباب المذكور، عن البخاري، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من نبيّ إلّا وأنذر قومه الدجال الأعور الكذّاب»[3] الحديث.

ابن حجر في «الصواعق» (ص٩٩)، عن أبي الحسين الآجري أنّه قال: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ بخروجه ـ يعني المهديّ ـ وأنّه من أهل بيته، وأنّه يملأ الأرض عدلاً، وأنّه يخرج مع عيسى على نبيّنا وعليه أفضل الصلاة والسلام، فيساعده على قتل الدجال ...[4] إلى آخر ما ذكره.

خروج السفياني

«عقدالدرر» في الفصل الثاني من الباب الرابع، عن عبدالله بن صفوان قال: أخبرتني حفصة أنّها سمعت النبيّ ﷺ يقول: «ليؤمّنّ هذا البيت جيش يغزونه، حتّى إذا كانوا في بيداء من الأرض خسف بأوسطهم وينادي أوّلهم آخرهم ثم يخسف

---

١. عقدالدرر، ص٢١٤.
٢. عقدالدرر، ص٢٥٥.
٣. نفس المصدر.
٤. عقدالدرر، ص١٦٥.

بهم، فلا يبقى أثر غير الذي يخبر عنهم». فقال له رجل: أشهد أنّك لم تكذب على حفصة، وأشهد على حفصة أنّها لم تكذب على النبيّ، أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»[١].

وفيه، في الفصل من الباب المذكور، عن الإمام مسلم في «صحيحه» عن عبدالله ابن القبطيّة قال: دخل الحارث بن أبي ربيعة وعبدالله بن صفوان وأنا معهما على أمّ سلمة أمّ المؤمنين، فسألاها عن الجيش الذي يخسف به، وكان ذلك في أيّام ابن الزبير. فقالت: قال رسول الله: «يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعثٌ، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم». فقلت: يا رسول الله، كيف بمن كان كارهاً؟ قال: «يخسف به معهم، ولكن يبعثه الله يوم القيامة على نيّته». وفي رواية عن أبي جعفر محمّدبن عليّ أنها بيداء المدينة.[٢]

«عقدالدرر» في الفصل الثالث من الباب الرابع، عن الحافظ أبي عبدالله نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» عن الزهري قال: إذا التقى السفياني والمهديّ للقتال يومئذ يُسمع صوتٌ من السماء: ألا انّ أولياء الله من أصحاب فلان ـ يعني المهديّ ـ[٣]. الحديث.

«عقد الدرر» في الفصل الثاني من الباب الرابع، عن الحافظ أبي عبدالله نعيم بن حمّاد عن خالد بن محدان قال: يخرج السفياني وبيده ثلاث قصبات لايقرع بها أحداً إلّا مات.[٤]

«عقد الدرر» في الفصل الثاني من الباب الرابع، عن الحافظ أبي عبدالله نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» والحافظ أبي عبدالله في «مستدركه» قال: وهذا حديث صحيحُ الإسناد ولم يخرجاه. عن علقمة قال:

---

١. *عقدالدرر*، ص٦٧.

٢. *عقدالدرر*، ص٦٨.

٣. *عقدالدرر*، ص١٠٦.

٤. *عقدالدرر*، ص٧٢.

قال ابن مسعود: قال لنا رسول الله صلّى عليه وسلّم: أُحذِّركم سبع فتن تكون بعدي: فتنة تقبل من المدينة، وفتنة بمكّة، وفتنة تقبل من اليمن، وفتنه تقبل من الشام، وفتنه تقبل من المشرق، وفتنة تقبل من المغرب، وفتنه تقبل من بطن الشام وهي السفياني.

قال ابن مسعود: فمنكم من يدرك أوّلها ومن هذه الأمّة من يدرك آخرها. قال الوليد بن عيّاش: فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير، وفتنة مكة من قبل عبدالله بن الزبير، وفتنة الشام من قبل بني أميّة، وفتنة بطن الشام من قبل هؤلاء[1].

«عقدالدرر» في الفصل الثاني من الباب الرابع، عن جابر بن يزيد الجعفي قال:

قال أبو جعفر: ياجابر الزم الأرض، لاتحرّك يداً ولا رجلاً حتّى ترى علامات اذكرها لك... إلى أن قال: ويختلف في الشام ثلاث رايات: راية الاصهب، وراية الأبقع، وراية السفياني... إلى أن قال: ويبعث السفياني جيشاً الى الكوفة عدّتهم سبعون الفا فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً ونسبياً، فبينما هم كذلك، إذ اقبلت رايات من نحو خراسان تطوي المنازل طيّاً حثيثاً، وهم اصحاب المهديّ... إلى أن قال: فيبعث السفياني بعثاً إلى المدينة، فيفرّ المهدي منها إلى المكّة، فيبلغ أمير جيش السفياني أن المهديّ قدخرج إلى مكّة، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه... إلى أن قال: وينزل أمير جيش السفياني بالبيداء فينادي منادمن السماء: يا بيداء، أبيدي القوم، فيُخسف بهم[2]. الحديث.

«ينابيع المودّة» (ص ٤١٤) عن كتاب «الدرّ المنظّم» قال: ومن أمارات ظهور الإمام المهديّ خروج السفياني يرسل ثلاثين ألفاً إلى مكّة وفي البيداء تخسفهم الأرض... إلى آخر ما ذكره.

شرح «نهج البلاغة» لابن أبي الحديد، في المجلّد الأوّل (ص ٢١١) في الكلام حول إخباره عليه السلام بالمغيّبات، قال الشارح:

---

١. *عقدالدرر*، ص٧١.

٢. *عقدالدرر*، ص٨٧ـ٨٩.

وروى أبو داود الطيالسي عن سليمان بن زريق، عن عبد العزيز بن صهيب، قال حدّثني أبو العالية قال: حدّثني مزرع صاحب عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: ليقبلنّ جيش حتّى إذا بالبيداء خسف بهم. قال أبو العالية: فقلت له: إنّك لتحدّثني بالغيب. فقال: احفظ ماأقوله لك. فإنّما حدثني به الثقة عليّ بن أبي طالب.

قال الشارح بعد ذلك: حديث الخسف بالجيش قد اخرجه البخاري ومسلم في «الصحيحين» عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يعوذ قوم بالبيت حتّى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم. فقلت: يا رسول الله، لعلّ فيهم المكره أو الكاره.

فقال: يخسف بهم ولكن يحشرون. أو قال: يبعثون على نيّاتهم يوم القيامة.

قال الشارح: وسئل أبو جعفر محمّد بن عليّ: اهي بيداء من الأرض؟ فقال: كلا، إنّها بيداء المدينة. اخرج البخاري بعضه، واخرج مسلم الباقي[1].

«إسعاف الراغبين» (ص ١٥٣): وجاء في روايات أنّ السفياني يبعث إلى المهديّ من الشام جيشاً فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم إلا المُخبر، فيسير إليه السفياني بمن معه، فتكون النصرة للمهديّ، ويذبح السفياني[2] الخ.

أقول: ولم أعثر في الروايات المعتبرة على موضع ملاقاة الجيشين، ولعلّه بين الكوفة والمدينة، والله أعلم.

«الفصول المهمّة»

في الفصل الثاني عشر قال:

قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهديّ وحوادث تكون أمام قيامه، وأمارات ودلالات منها خروج السفياني وقتل الحسني واختلاف بني العبّاس في الملك وكسوف الشمس في النصف من شعبان وخسوف القمر في آخر الشهر، على خلاف

---

١. شرح *نهج البلاغة*، ج١، ص٢١١.

٢. *إسعاف الراغبين*، ص١٥٠.

ماجرت به العادة، وعلى خلاف حساب اهل النجوم، ومن أنّ خسوف القمر لايكون إلا في الثالث عشر او الرابع عشر او الخامس عشر لاغير، وذلك عند تقابل الشمس والقمر على هيئة مخصوصة، وانّ كسوف الشمس لايكون إلا في السابع والعشرين من الشهر او الثامن والعشرين او التاسع والعشرين، وذلك عند اقترانهما على هيئة مخصوصة، ومن ذلك طلوع الشمس من مغربها، وقتل نفس زكية تظهر في سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام، وهدم حائط مسجد الكوفة، وإقبال رايات سود من قبل خراسان، وخروج اليماني، وظهور المغربي بمصر وتملّكه الشامات، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، وطلوع نجم في المشرق يضيء كما يضيءالقمر ثمّ ينعطف حتّى يكاد ان يلتقي طرفاه، وحمرة تظهر في السماء وتلتبس في آفاقها، ونارتظهر بالمشرق طولاً وتبقى في الجوّ ثلاثة أيّامٍ او سبعة أيّامٍ، وخلع العرب أعنّتها وتملّكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم، وقتل اهل مصر اميرهم، وخراب الشام، وإختلاف ثلاث رايات فيه، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر، ورايات كندة إلى خراسان، وورود خيلٍ من العرب حتّى تربط بفناء الحيرة، وإقبال رايات سود من المشرق ونحوها، وفتق في الفرات حتّى يدخل الماء ازقّة الكوفة، وخروج ستين كذاباً كلّهم يدّعي النبوّة، وخروج اثني عشر من آل ابي طالب كلّهم يدّعي الإمامة، وإغراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العبّاس عند الجسر ممّا يلي الكرخ بمدينة بغداد، وارتفاع ريح سوداء بها في أوّل النهار وزلزلة حتّى يخسف كثير منها، وخوف يشمل أهل العراق، وموت ذريع ونقص من الأنفس وفي الأموال والثمرات، وجراد يظهر في اوانه وفي غير أوانه حتّى يأتي على الزرع والغلّات، وقلة ريع ما تزرع الناس، واختلاف بين العجم وسفك دماء فيما بينهم، وخروج العبيد عن طاعات ساداتهم وقتلهم مواليهم.

ثمّ يختم بعد ذلك باربع وعشرين مطرة متصلة، فيحيي الأرض بعد موتها، وتظهر بركاتها، وتزول بعد ذلك كلّ عاهة من معتقدي الحقّ من أتباع المهديّ، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة، فيتوجّهون إليه قاصدين لنصرته، كما جاءت بذلك الأخبار. ومن جملة هذه الأحداث ما هو محتوم، ومنها ما هو مشترط، والله أعلم، بما يكون، فإنّما

ذكرناها على حسب ما ثبت في الأُصول، وتضمّنها الاثر المنقول.

وعن عليّ بن يزيد الأزدي عن أبيه عن جدّه قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب: بين يدي القائم موت احمر وموت ابيض، وجراد في حينه وفي غير حينه كالوان الدم.

فامّا الموت الاحمر فالسيف، وامّا الموت الأبيض فالطاعون، وعن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: الزم الأرض ولا تحرّك يدا ولا رجلاً حتّى ترى علامات اذكرها، وما اراك تدرك ذلك اختلافاً بين بني العبّاس، ومنادياً ينادي من السماء، وخسف قرية من قرى الشام يقال لها الجابية، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، واختلاف كثير عند ذلك في كلّ أرض حتّى تخرب الشام، ويكون خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها: راية الأصهب وراية الأبقع وراية السفياني.

وامّا السنة التي يقوم فيها القائم واليوم الذي يبعث فيه فقد جاءت فيه آثار. وعن أبي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام: لايخرج القائم إلا في وتر من السنين، سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع. وعنه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ينادى باسم القائم في ليلة عاشوراء، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين، وكأنّي به في يوم السبت العاشر من المحرّم قائماً بين الركن والمقام، وشخص قائم على يده ينادي: البيعة البيعة، فيصير إليه انصاره من اطراف الأرض تُطوى لهم طيّاً حتّى يبايعوه، فيملأ الله به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ثمّ يسير من مكّة حتّى ياتي الكوفة، فينزل على نجفها، ثمّ يفرّق الجنود منها إلى الأمصار.

وعن عبدالكريم الجثعمي، قال: قلت لأبي عبدالله: كم يملك القائم؟ قال: سبع سنين تطول له الأيّام حتّى تكون السنة من سنينه بمقدار عشر سنين من سنينكم، فتكون سنينه بمقدار سبعين سنة من سنينكم هذه.

وعن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل قال: إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة فوسّع مساجدها، وكسرّ كلّ جناح خارج في الطريق، وأبطل الكنف والميازيب الخارجة إلى الطرقات، ولا يدرك بدعةً إلّا ازالها ولا سنة إلا اقامها، ويفتح القسطنطينية

والصين وجبال الديلم، فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كلّ سنة عشر سنين من سنينكم هذه.

وعن أبي جعفر عليه السلام أيضاً. قال: القائم منّا منصور بالرعب، مؤيّد بالظفر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله دينه على الدين كلّه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمّره، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا اخرجته، ويتنعّم الناس في زمانه نعمة لم يتنعّموا مثلها قط.

قال الراوي: فقلت: يابن رسول الله فمتى يخرج قائمكم؟ قال: إذا تشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وركبت ذوات الفروج السروج، وأمات الناس الصلوات، واتّبعوا الشهوات، وآكلوا الربا، واستخفوا بالدماء، وتعاملوا بالربا، وتظاهروا بالزنا، وشيّدوا البناء، واستحلّوا الكذب، واخذوا الرشا، واتّبعوا الهوى، وباعوا الدّين بالدنيا، وقطعوا الأرحام، ومنّوا بالطعام، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، والامراء فجرة، والوزراء كذبة، والامناء خونة، والاعوان ظلمة، والقرّاء فسقة، وظهر الجور، وكثر الطلاق، وبدا الفجور، وقبلت شهادة الزور، وشربت الخمور، وركب الذكور الذكور، واشتغلت النساء النساء، واتّخذ الفيء مغنماً، والصدقة مغرماً، واتّقي الأشرار مخافة السنتهم، وخرج السفياني من الشام واليمن، وخسف خسف بالبيداء بين مكة والمدينة، وقتل غلام من آل محمّد بين الركن والمقام، وصاح صائح من السماء: بانّ الحقّ معه ومع اتباعه، فعند ذلك خروج قائمنا. فإذا خرج اسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أتباعه.

فاوّل ما ينطق هذه الآية: ﴿بقيّت الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين﴾[1] ثمّ يقول: أنا بقية الله وخليفته وحجّته عليكم، فلا يسلّم مسلم عليه إلا قال: السلام عليك يا بقيّة الله في الأرض، فإذا اجتمع عنده العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى يهوديّ ولا نصرانيّ ولا احد ممّن يعبد غير الله إلا آمن به وصدّقه، وتكون الملّة واحدة ملّة الإسلام، وكلّما كان في

---

١. هود (١١) الآية ٨٦.

الأرض من معبود سوى الله فينزل عليه نار من السماء فتحرقه.

قال بعض علماء أهل الأثر: المهديّ هو القائم المنتظر، وقد تعاضدت الأخبار على ظهوره، وتظاهرت الروايات على إشراق نوره، وستسفر ظلمة الأيّام والليالي بسفوره، وتتجلّى برؤيته الظلم انجلاء الصبح من ديجوره، ويخرج من أسرار الغيبة فيملأ القلب بسروره، ويسري عدله في الآفاق فيكون أضوأ من البدر المنير في مسيره[1]. انتهى.

---

١. *الفصول المهمّة*، ص٣٠٠ـ٣٠٤.

الفَصْل الثَامِن

في ظهُور المهدِي المُنتظر

في ظهور المهدي المنتظر عليه أفضل الصلاة والسلام وفضل انتظار ذلك، والنهي عن تعيين زمان ظهوره غير أنّه يظهر في آخر الزمان، وبيان محلّ ظهوره، وبيعته، وصورته البهيّة يومئذٍ، وعدد أنصاره وأعوانه، وما يقوم به من الأعمال الإصلاحيّة.

فضل انتظار ظهوره

«ينابيع المودّة» (ص ٤٩٤)، عن «مناقب» الخوارزمي، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل العبادة انتظار الفرج» قال صاحب الكتاب: أي انتظار الفرج بظهور المهديّ. انتهى.

أقول: ويؤيّده كثير من رواياتنا الواردة في هذا الباب.

الانتظار هو ترقُّب حصول الأمر المنتظر وتحقّقه، ولا يخفى ما يترتّب على انتظار ظهور المهديّ من الأمور الإصلاحيّة الراجعة إلى كلّ إنسان، فضلاً عن الهيئة الإجتماعية سيما الشيعة الإماميّة.

الأوّل: أنّ الانتظار بنفسه من حيث هو رياضة مهمّة للنفس، حتّى قيل: الانتظار أشدّ من القتل، ولازمه إشغال القوّة المفكّرة وتوجيه الخيال نحو الأمر المنتظر. وهذا ممّا يوجب قهراً أمرين: الأوّل: قوّة المفكّرة ضرورة توجب ازدياد القوى بالأعمال. الثاني: تمكّن الإنسان من جمعها وتوجيهها نحو أمر واحد. وهذان الأمران من أهمّ ما يحتاج إليهما الإنسان في معاده ومعاشه.

الثاني: يسهل وقع المصائب والنوائب وتخفّف وطأتها إذا علم الإنسان وعرف أنّها في معرض التدارك والرفع، وشتّان بين مصيبة علم الإنسان تداركها وبين مصيبة لايعلم ذلك، سيّما إذا احتمل تداركها عن قريب، والمهديّ عليه السلام بظهوره يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

الثالث: لازم الانتظار محبّة أن يكون الإنسان من أصحاب المهديّ وشيعته، بل من أعوانه وأنصاره، ولازم ذلك أن يسعى في إصلاح نفسه وتهذيب أخلاقه حتّى يكون قابلاً لصحبة المهديّ والجهاد بين يديه، نعم، إنّ ذلك يحتاج إلى أخلاق قلّما توجد بيننا اليوم.

الرابع: الانتظار كما أنّه يبعث إلى إصلاح النفس بل والغير، كذلك يكون باعثاً وراء تهيئة المقدّمات والمعدّات الموجبة لغلبة المهديّ على عدوّه، ولازمه تحصيل ما يحتاج ذلك إليه من المعارف والعلوم، سيّما وقد علم أنّ غلبته على عدوّه تكون بالأسباب العاديّة.

هذه بعض الآثار المترتّبة على الانتظار إن كان صادقاً، مضافاً إلى أنّه يكشف عن خصال جميلة وخصال حسنة.

الأولى: يكشف عن كمال العقل وصحّة الإدرك، حيث إنّ المنتظر عرف لزوم الإمام في كلّ زمان، وأنّه اليوم هو المهديّ فآمن بالغيب من دون أن يراه، وبالجملة آمن به من غير أن يرى شخصه.

الثانية: يكشف عن محبّة إقامة العدل والحقّ، وإجراء أحكام الله وحدوده، وجريان الأمور على محوره الصحيح، وبلوغ كلّ إنسان بل وكلّ موجود إلى الكمال الذي خلق له.

الثالثة: يكشف عن صدق ولائه ومودّته لأهل بيت النبيّ وذي القربى ضرورة أنّه بظهور المهديّ تقام دولتهم، ويرجع الأمر والنهي إليهم، وترجع إليهم حقوقهم.

الرابعة: يكشف عن حسن عقيدته وصدقها بالمهديّ، وأنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وأنّه الإمام في العصر الحاضر.

الخامسة: يكشف عن عاطفته نحو نوعه ومحبّته لصلاح أبناء جنسه، نظراً إلى الخيرات والسعادات المترتّبة على ظهور المهديّ الراجعة إلى كافّة الموجودات.

وفي أخبارنا الواردة من الأئمّة سلام الله عليهم إشارة إلى أكثر ما ذكرنا من الأُمور المهمّة المترتّبة على انتظار ظهور المهديّ والخصال الحميدة المنكشفة به كما لايخفى على من راجعها، ويعجبني ذكر رواية منها، بل شطر من رواية:

الصدوق في «إكمال الدين» عن عمّار الساباطي، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، في حديث طويل يذكر فيه:

أنّ العبادة في دولة الباطل افضل واحسن منها في دولة الحقّ، وانّ الثواب والأجر في الصورة الأولى اكثر من الثانية، قال عمّار: فقلت جعلت فداك فلا نتمنّى إذاً ان نكون من اصحاب القائم في ظهور الحقّ ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك افضل اعمالاً من اصحاب دولة الحقّ.

فقال عليه السلام: سبحان الله اما تحبّون ان يظهر الله عزّوجلّ الحقّ والعدل في البلاد، ويحسن حال عامّةالناس، ويجمع الله الكلمة، ويؤلّف بين القلوب المختلفة، ولا يعصى الله في أرضه، وتقام حدوده في خلقه، ويردّ الحقّ إلى أهله، فيظهروه حتّى لايستخفي بشيء من الحقّ مخافة أحد من الخلق؟[1] الحديث.

ترك التوقيت

«ينابيع المودّة» (ص ٤٥٦)، عن «فرائد السمطين» عن أحمد بن زياد، عن دعبل بن عليٍّ الخزاعي، في حديث وروده على أبي الحسن الرضا عليه السلام وإنشاده قصيدته التائيّة، وإشارته إلى المهدي في بعض أبياتها، وقول أبي الحسن الرضا له: «نطق روح القدس بلسانك، أتعرف من هذا الإمام؟» إلى أن قال: وهو المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره... إلى أن قال: «وأمّا متى يقوم فإخبار عن الوقت» لقد حدّثني أبي، عن آبائه،

---

١. *إكمال الدين*، ص ٦٤٥ـ٦٤٧.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه قال: «مثله كمثل الساعة لاتأتيكم إلّا بغتةً».

أقول: وفي بعض أخبار الغيبة التي تقدّمت قوله: «يقبل كالشهاب الثاقب». وفي بعض الأخبار الآتية قوله: «يصلحه الله في ليلة». وربّما كانت إشارةً إلى أنّ ظهوره غير معيّن، ولايعرفه إلّا الذي خلقه.

نعم، من الأمور التي ورد التأكيد بها في أخبارنا الكثيرة عدم تعيين وقت لظهوره وإحالته إليه تعالى، حتّى جاء في بعضها: كذب الوقّاتون. أو قوله: كذب الموقّتون. وغير ذلك. ويمكن أن يقال: إنّ الحكمة في ترك التوقيت واحتمال ظهوره في كلّ زمان، بل في كلّ عام، بل في كلّ شهر، بل في كلّ جمعة، بل كلّ يوم، أمور:

الأوّل: أنّ البدء لله تعالى بالمعنى الصحيح الذي نقول به ثابت. نعم، إن للّه المشيئة في جميع مقدّراته، وذلك يُجوِّز التقديم والتأخير والتغيير والتبديل فيها، وزمان ظهوره من الأمور التي يدخلها البدء كما هو صريح في بعض أخبارنا، فلو أخبروا به وعيّنوا له وقتاً ثمّ دخله البدء أو شك أن يوجب الشكّ والريب في الأمر، بل وفي حقّ المخبر، ولذا قالوا عليهم السلام: «ما وقّتنا ولانوقّت».

الثاني: أنّ ترك التوقيت وإرجاعه إلى إرادته تعالى واحتمال ظهوره اليوم أو الغد يوجب قهراً شدّة الشوق والإلحاح في الدعاء في تعجيل ظهوره وقيامه عليه السلام؛ إذ ربّما كان معلّقاً على الدعاء والإلحاح في الطلب.

الثالث: أنّ زمان ظهوره إذا كان معيّناً وعرف الناس ذلك ولو بعض الخواصّ فلابدّ من أن يظهر، ويعرفه الخاصّ والعامّ، سيّما مع توفّر الدواعي إلى ذلك، فيستعدّ أعداؤه لقتاله ودفعه أوّل ظهوره، ومن الأمور غير الممكنة بحسب العادة أن تكون قواه يوم ظهوره مثل قوى خصمه.

الرابع: أنّ الإمام في كلّ عصر إذا كان آمراً ناهياً هو قطب رحى المسلمين ومدار هيئتهم الاجتماعيّة، ولاريب أنّ فقده وغيبته توجب وقوف حركة تلك الجمعيّة ولو بعد حين، وعلمهم لرجوعه وعوده سيّما مع احتمال قربه يمكنها أن تحفظ جامعتها وتدبّر

أمورها بذلك الأمل.

الخامس: انّ ترقّب ظهوره في كلّ زمان يوجب سرعة الحركة الإصلاحيّة التي أشرنا إليها، ضرورة أنّ الإنسان إذا كان ينتظر قريباً ورود بعض أحبابه عليه أو رجوعه من السفر، فلابدّ أن يسرع في تهيئة مقدّمات وروده خوفاً من ورود ذلك الحبيب وعدم قيامه بما يجب عليه.

حقاً انّ انتظار ظهوره إذا كان صادقاً، وترك التوقيت بكلّ معنى الكلمة، عاملان قويّان في نجاح الاجتماع وفلاحه. فياليت صاحب «المنار» استرجع بعض كلماته في هذا المقام.

ظهوره في آخر الزمان

«إسعاف الراغبين» (ص١٤٨) أخرج الحاكم في «صحيحه» عنه صلّى الله عليه وسلّم انّه قال: «يحلّ بامّتي في آخر الزمان بلاء شديد... إلى أن قال: فيبعث الله رجلاً من عترتي... أو قال: من أهل بيتي، يملأ الأرض قسطاً»[1].

ابن حجر في «الصواعق» (ص٩٨) أخرج أحمد ومسلم عنه صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: «يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثياً ولا يعدّه عدّاً»[2]. الحديث.

«إسعاف الراغبين» (ص١٤٩) مثله[3].

أقول: المراد من هذا الخليفة، المهديّ، بقرينة بعض الأخبار الأخر. «عقد الدرر» في الباب الثاني، عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي، وكنيته ككنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»[4].

---

١. *إسعاف الرغبين*، ص ١٤٥.

٢. *الصواعق المحرقة*، ص ١٦٢.

٣. *إسعاف الراغبين*، ص ١٤٦.

٤. *عقد الدرر*، ص ٣٢.

وفيه، في الباب الثالث عن الإمام أبي عمر المدائني، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «يقوم في آخر الزمان من عترتي شابّ حسن الوجه، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».[1]

«ينابيع المودة» (٤٣٠) عن «مشكاة المصابيح» عن «صحيح مسلم» و«مسند أحمد»، عن جابربن عبدالله قال: قال رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم: «يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعدّه» وفي رواية «يكون في آخر أُمتّي خليفة يحثي المال حثياً ولا يعدّه عداً».

وفيه (ص٤٣٦) عن «فرائد السمطين» عن عليّ بن هلال، عن أبيه، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. في حديث المهديّ منه قوله: «يكون في آخر الزمان، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

أقول: قد ورد في كثير من أخبارنا معاشر الإماميّة وأخبار إخواننا أهل السنّة والجماعة لفظ «آخر الزمان» ووقوع بعض الحوادث المهمّة فيه، التي من أعظمها ظهور المهديّ الموعود عليه السلام، والقول الفصل فيه أن يقال: قد يطلق «آخر الزمان» ويراد به المعنى اللغوي المفهوم من هذين اللفظين، أي ما قبل القيامة، وقد يطلق ويراد منه قطعة من الزمان هي بالنسبة إلى القطعة المتقدّمة متأخّرة، كقولنا: إن محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله نبيّ آخر الزمان، أي زمان نبوّته ورسالته وأمد أحكامه وشريعته متأخّر عن أزمنة نبوّات الأنبياء والرسل عليهم السلام. فهوآخرهم بقول مطلق، ولازمه أن لانبيّ بعده، وإلّا لم يكن آخرهم. ويطلق «آخر الزمان» ويراد به آخر زمان نبوة نبيّنا المعظّم، أي إذا فرضنا زمان نبوّته قطعات كانت آخرها، وهو المراد في قوله: «لن تهلك أُمّة أنا في أوّلها والمهديّ في وسطها وعيسى في آخرها». إذا عرفت ذلك فالظاهر أنّ المراد من «آخر الزمان» في قولهم المهديّ يبعث في آخر الزمان، أو أنّه خليفة آخر الزمان المعنى الأخير، ولازمه أن تكون القطعة الزمانيّة المفروضة التي يظهر فيها آخر قطعات الزمان.

---

١. *عقدالدرر*، ص٣٩.

«عقد الدرر» في الباب السابع، عن الحافظ أبي عبدالله في «مستدركه» عن أبي سعيد الخدري: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «يخرج في آخر أمّتي المهديّ بسيفه، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطى المال صحاحاً» الحديث. قال: قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.[1]

صفته يوم ظهوره

«عقد الدرر» في الباب الثالث، عن الحافظ أبي نعيم في كتابه «صفة المهدي» عن أبي امامة قال: قال رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم: وذكر حديث المهديّ وبعض ما يقع قبل ظهوره أو عنده... إلى أن قال: فقال له رجل من عبدالقيس يقال له: مستورد بن جيلان: يا رسول الله، من إمام الناس يومئذ؟ فقال: «المهديّ من ولدي كابن أربعين سنة»[2] الحديث.

وفيه، من الباب المذكور عن الحافظ نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه، في الحديث، ذكر فيه المهديّ... إلى أن قال: «يبعث وهو بين الثلاثين إلى أربعين»[3] الحديث.

وفيه، من الباب المذكور عن أبي عبدالله المدائني وأبي بكر البيهقي. عن ابن عبّاس قال: إنّي لأرجو أن لاتذهب الأيّام والليالي حتّى يبعث الله منّا أهل البيت غلاماً شاباً حدثاً لم تلبسه الفتن ولم يلبسها، يقيم أمر هذه الأُمّة، كما فتح الله الأمر بنا، أرجو أن يختم الله بنا. قال الراوي: فقلت لابن عبّاس: أعجزت عنه شيوخكم حتّى ترجوه لشبابكم ﷺ؟ قال: إنّ الله يفعل ما يشاء[4].

وفيه، في الباب المذكور، عن أبي عبداللّه الحسين بن عليّ رضي الله عنهما أنّه

---

١. *عقدالدرر*، ص١٤٤.
٢. *عقدالدرر*، ص٣٦.
٣. *عقدالدرر*، ص٣٨.
٤. *عقدالدرر*، ص٣٩.

قال: «لو قام المهدي لأنكره الناس؛ لأنّه يرجع إليهم شابّاً مؤنقاً، وإنّ من أعظم البليّة أن يخرج إليهم صاحبهم شابّاً وهم يظنّون شيخاً كبيراً»[1] الحديث.

وفيه، في الفصل الأوّل من الباب الرابع، عن الحافظ أبي عبدالله الحاكم في «مستدركه» عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهّم ابن خليفة» إلى أن قال: ثمّ ذكر شابّاً، فقال: «إذا رأيتموه فبايعوه فإنّه خليفة الله المهديّ» قال: قال الحاكم: وهذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم.[2]

وفيه، في الباب السابع، عن الحافظ أبي عبدالله نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن»، عن إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن طاوس قال: ودّع عمر ابن الخطّاب أهل البيت ثمّ قال: ما أراني أدع خزائن البيت وما فيه من السلاح والمال في سبيل الله. فقال عليّ: «امض يا أمير المؤمنين فلست بصاحبه، إنّما صاحبه شابٌّ من قريش يقسّمه في سبيل الله تعالى في آخر الزمان»[3].

أقول: لاريب أنّ ظاهر هذه الأخبار ظهوراً لاينكر، وعليه شواهد وقرائن، في بعضها أنّ المهديّ عليه السلام يوم ظهوره يحسبه الناظر إليه أنّه ابن أربعين سنة، أو أنّ سنه بين الثلاثين والأربعين، وليس المراد أنّ سنه الحقيقي ذلك.

محلّ ظهوره

«عقد الدرر» في الفصل الثاني من الباب الرّابع، عن جابربن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر، في حديث طويل ذكر فيه بعض علامات ظهور المهديّ والخسف بجيش السفياني، إلى أن قال: «ويبعث السفياني بعثاً إلى المدينة، ويفرّ المهدي منها إلى مكّة، فيبلغ أمير جيش السفياني أنّ المهديّ قد خرج إلى مكّة، فيبعث

---

١. عقدالدرر، ص٤٢.

٢. عقد الدرر، ص٥٧.

٣. عقدالدرر، ص١٥٤.

جيشاً على أثره فلايدركه حتّى يدخل مكّة خائفاً يترقّب على سُنَّة موسى بن عمران»[١] الحديث.

«إسعاف الراغبين» (ص ١٥٠)، قال: وصحّ أنّه صلّى الله عليه وسلّم قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجلٌ من المدينة هارباً إلى مكّة، فيأتيه ناس من أهل مكّة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليهم بعث من الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكّة والمدينة»[٢].

«ينابيع المودّة» (ص ٤٣١)، عن «جواهر العقدين» عن أبي داود والإمام أحمد والحافظ البيهقي، مثله.

«ينابيع المودّة» (ص ٤٤٨) عن «فرائد السمطين» عن الحسن بن خالد، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا، في حديث ذكر فيه المهديّ وغيبته وأنّه الرابع من ولده، إلى أن قال: «وهو الذي ينادي منادٍ من السماء يسمعه جميع أهل الأرض ألا إنّ حجّة الله قد ظهر عند بيت الله فاتّبعوه، فإنّ الحقّ فيه ومعه» الحديث.

محلّ بيعته

«عقدالدرر» في الباب الثاني، عن أبي الحسن المالكي، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً من ولدي اسمه اسمي، وخلقه خُلقي، يكنّى اباعبدالله، يبايع له الناس بين الركن والمقام»[٣] الحديث.

وفيه، في الفصل الثاني من الباب الرابع، عن أبي داود في «سننه» والترمذي في «جامعه» وأحمد في «مسنده» وابن ماجة في «سننه» والبيهقي في «البعث والنشور» وغيرهم، عن أُمّ سلمة زوجة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: «يكون اختلاف عند

---

١. *عقدالدرر*، ص٨٩.

٢. *إسعاف الراغبين*، ص١٤٧.

٣. *عقدالدرر*، ص٣١.

موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكّة فيأتيه ناس من أهل مكّة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام»[١] الحديث.

أقول: وفي ذيله ما يدلّ على أنّ المراد من الرجل المهديّ.

وفيه، في الباب الخامس، عن أبي عبدالله نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» عن عبدالله بن مسعود في خبر طويل يذكر فيه خروج السفياني وخروج المهديّ من المدينة إلى مكّة وطلب مبايعته وآبائه عليهم السلام، إلى أن قال: فيجلس بين الركن والمقام، فيمدّ يده فيبايع له، ويلقي الله محبّته في صدور الناس.[٢]

«عقد الدرر» في الباب السابع، عن نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» عن أبي هريرة قال: يبايع للمهديّ بين الركن والمقام، لايوقظ نائماً، ولا يهرق دماً.[٣]

أقول: يعني في أوّل البيعة.

ابن حجر في «الصواعق»(ص٩٨) عن ابن عساكر، عن عليّ عليه السلام في حديث المهديّ وخروجه عن المدينة هارباً إلى مكّة، قال: «فيأتيه ناس من أهل مكّة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام»[٤] الحديث.

«عقد الدرر» في الفصل الثاني من الباب الرابع، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر في خروج المهديّ من المدينة هارباً إلى مكّة، إلى أن قال: «فيبايعونه بين الركن والمقام»[٥].

تمهيد أسباب نصره

«عقد الدرر» في الباب السادس، عن جماعة من الحفّاظ، منهم أحمد في «مسنده»

---

١. *عقد الدرر*، ص٦٩.
٢. *عقد الدرر*، ص١٣٣.
٣. *عقد الدرر*، ص١٦٣.
٤. *الصواعق المحرقة*، ص١٦٣.
٥. *عقد الدرر*، ص٨٩.

وابن ماجة في «سننه» والبيهقي وأبو عمر الدّاني ونعيم بن حمّاد وأبوالقاسم الطبراني وأبو نعيم الإصبهاني، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه، قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: المهديّ منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة»[١].

ابن حجر في «الصواعق» (ص٩٨) عن ابن ماجة مرفوعاً: «يخرج ناس من المشرق فيوطّئون للمهديّ سلطانه»[٢].

«عقد الدرر» في الباب الخامس، عن ابن ماجة والبيهقي مثله. وفيه في الباب المذكور، عن أبي نعيم في صفة المهديّ، عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى اللّه عليه وسلم «إذا رأيتم رايات سوداً قد أقبلت من المشرق فآتوها ولو حبواً على الثلج، فإنّ فيها خليفة الله المهديّ».

قال: وأخرج أبو عبدالله الحاكم في «مستدركه» والإمام أبو عمر في «سننه» والحافظ نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» بمعناه، ولعلّه قوله فيها خليفة الله المهديّ، أي فيها توطئة وتمهيد لسلطانه، كما تقدّم في حديث عبدالله ابن الحارث.[٣]

وفيه، في الباب المذكور عن سعيد بن المسيّب، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «تخرج من المشرق رآيات سود لبني العبّاس، ثمّ يكون ما شاء الله، ثمّ تخرج رايات سود صغار يقاتل رجلاً من آل أبي سفيان وأصحابه، ويردّون الطاعة إلى المهديّ»[٤].

أقول: الأحاديث الواردة في توجّه الرايات السود من جانب الشرق بعضهاتشير إلى الدعوة العبّاسيّة وخروج أبي مسلم الخراساني، وبعضها تشير إلى جماعة يخرجون من جانب الشرق أخيراً يدعون إلى المهديّ المنتظر عليه السلام. ورواية سعيد بن المسيب المذكورة تشير إلى هذا التفصيل، وما ذكرناه سابقاً من احتمال أن تكون الأحاديث

---

١. *عقدالدرر*، ص١٣٥.
٢. *الصواعق المحرقة*، ص١٦٢.
٣. *عقدالدرر*، ص١٢٥ ـ ١٢٦.
٤. *عقدالدرر*، ص١٢٦.

الواردة في هذا الباب صنيعة الدرهم والدينار هو القسم الأوّل منها فلا تغفل.

«ينابيع المودّة» (ص٤٤٨) عن «فرائد السمطين» عن الحافظ أبي نعيم، عن الباقر محمّد بن عليّ قال: «إنّ الله يلقي في قلوب محبّينا وأتباعنا الرعب، فإذا قام قائمنا المهديّ كان الرجل من محبّينا أجرى من ليث وأمضى من سنان».

أقول: لاريب أنّ الجمعيّة إذا فقدت قائدها وهو عزمها فقد تضيّع رشدها، بخلاف ما لو كان لها قائد صاحب حزم وعزم وإرادة صادقة وحكمة، فإنّ ذلك يؤثر في جميع أخلاق تلك الجمعيّة كما هو مشاهد بالعيان، وربّما أشارت الرواية المذكورة إلى ذلك، ويمكن أن يقال: إنّ اللّه سبحانه وتعالى يلقي الرعب في قلوبهم حفظاً لهم.

حوادث قريبة الوقوع

ربّما يختلج في كثير من الأذهان، بل ربّما جرى على بعض الألسنةانّ سبب غيبة المهديّ إن كان خوفه من العدوّ فكيف يرتفع هذا الخوف ونرى ازدياد القوى يوماً فيوماً، وكيف يمكنه أن يقاوم هذه القوى التي ملأت البرّ والبحر وضاق بها الفضاء يوم ظهوره من غير أن يجد بعضها ولم تكن عنده عدّة كافية ولا أسباب وافية؟

فنقول: يمكن أن تقع في العوالم حوادث قريبة الوقوع، وتحدث أُمور غير بعيدة تكون من أقوى أسباب ظهوره وارتفاع سبب غيبته، فيظهر ويكون كأحد القوى الحاكمة في العدّة والعدد، ثم يسعى وراء ازديادها وتكميلها.

منها: أن يتغلّب الإصلاح الأخلاقي والروحي وتكمل التربية والمعارف الأدبيّة والماديّة في بعض الشعوب أو في كلّ شعب بالنسبةإلى طائفة خاصّة، فإذا ظهر وأعلن مبدأه ومرامه والتعاليم الإسلاميّة التي يقوم بإحيائها ورأت منه الصدق والأمانة وشاهدت فيه الثبات والاستقامة ألقت إليه يد الطاعة، وقامت تجاهد بين يديه، وبانقيادها وإلقائها زمام الطاعة ينقاد بالطبع جماعة غير قليلة، ويتّبعه عدد لايستهان به، كما اتّفق لجدّه المعظّم صلى الله عليه وآله، فإنّ جماعات من الناس آمنوا به لمّا نظروا إلى حسن مقصده وماجاء به، كما يشهد بذلك حديث إسلام النجاشي.

ومنها: أن تنعقد جمعيّات قبل ظهوره تدعو إليه، وتأخذ العهود والمواثيق لنصره ومساعدته يوم ظهوره، وربّما كان قيام الخطباء في المجالس العموميّة وبثّهم بين الناس ما يقوم به المهديّ عليه السلام من الأعمال الإصلاحيّة الدنيويّة والأُخرويّة الأدبيّة والماديّة الاجتماعيّة والانفراديّة من أقوى أسباب استعداد جماعات لظهوره، وقد عرفت أنّ الغرض الأهمّ من انتظار ظهوره هو الاستعداد والتهيّؤ لذلك بما هو اللازم، ويمكن أن أقول ـ ولا أراه بعيداً ـ: إنّه عليه السلام يمكن أن يكون هو الساعي وراء ذلك شأن كلّ مصلح يريد الإصلاح، وقد عرفت سابقاً بما لامزيد عليه أنّ غيبته لاتمنعه من القيام بأمثال ذلك.

ومنها: اختلال النظم الموجودة وصيرورة أغلب البلاد ملوك طوائف وأمارات صغيرة واختصاص كلّ بقوّة، فيظهر عليه السلام والبلاد متفرّقة والقوى مشتّتة، وقوّته واستعداده كأحدهم، فيقوم بما أمره الله ساعياً وراء ازدياد القوى وتكميلها.

ومنها: أن يزداد الاستعباد من القوى الحاكمة، فيصبح ويمسي كلّ قطر بل كلّ شعب بل كلّ انسان بل كلّ حيوان ونبات يئن من الحالة الحاضرة ولكنّ بينه وبين نفسه، ويتضجّر ممّا هو فيه ولكنّ من حيث لايراه أحد، ويشكو ويستغيث ولكن إلى ربّه، فإذا نادى المنادي بين السماء والأرض إنّ الله قد رفع عنكم ما أنتم فيه، وجعل خلاصكم وتحريركم بيد المهديّ، وقد ظهر في مكّة، أسرعت إليه جماعات رجاء الاصلاح، وأملاً بحسن الأحوال، وربّما كان المراد ذلك ممّا ورد من أنّه لايظهر إلّا بعد أن تملأ الأرض ظلماً وجوراً، وبالجملة أنّه يظهر يوم يدرك المحيط احتياجه إلى مصلح.

ومنها: حدوث حرب عامّة تدع البلاد بلاقع، وتنهك القوى والأبدان، ويستولي الضعف بالنسبة على الجميع، فيظهر وهو كأحدهم من حيث العدّة والعدد، ويسعى وراء الازدياد والتكميل بأسرع زمان وأقرب وقت، مضافاً إلى ما يغنمه من القوى والأدوات.

ومنها: أن تلبّي دعوته يوم ظهوره بعض الشعوب الإسلاميّة، وتكون من أعوانه وأنصاره بجميع قواها واستعدادها، وتصبح أمامه في الحربِ مجاهدة بين يديه، ملقية

يد الطاعة إليه، معتمدة في شؤونها عليه، مضافاً إلى تأييد الله سبحانه وتعالى بالملائكة كما أيّد جدّه المعظّم صلى الله عليه وآله، وبنزول عيسى بن مريم على نبيّنا وآله وعليه السلام، كما ستعرف تفصيل القول فيه إن شاء الله.

هذه حوادث لايمكن إنكار إمكان وقوعها، وقد دلّ التاريخ على حدوث أمثالها، وشهد باستفادة المصلحين ممّا شابهها. والإنسان لا يعلم ماذا يكون في غد. نعم، إنّ الحوادث التي وقعت في القرن الرابع عشر الهجري والتاسع عشر الميلادي تشهد لنا بإمكان وقوع أمثال ذلك، والله أعلم بما هو كائن وما يكون بعد اليوم.

أنصاره وأعوانه

ابن حجر في «الصواعق» (ص٩٨) عن ابن عساكر، عن عليّ عليه السلام قال: «إذا قام قائم آل محمّد صلّى الله عليه وسلّم، جمع الله أهل المشرق وأهل المغرب. وأمّا الرفقاء فمن أهل الكوفة. وأمّا الأبدال فمن أهل الشام»[1] الحديث.

«عقد الدرر» في الفصل الثاني من الباب الرابع، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر، وذكر حديثاً طويلاً فيه بعض علائم ظهور المهديّ، وخروج السفياني، وخروج المهديّ من المدينة هارباً إلى مكّة، إلى أن قال: «فيجمع الله للمهديّ أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً»[2].

«عقد الدرر» في الفصل الأوّل من الباب الرابع، عن أبي عبدالله الحاكم في «مستدركه» عن محمّد بن الحنفيّة قال:

> كنّا عند عليّ رضي الله عنه، وقد سأله رجل عن المهديّ فقال: هيهات عقد بيده سبعاً يخرج في آخر الزمان، إذا قال الرجل الله الله قتل، فيجمع الله قوماً قزعاً كقزع السحاب يؤلّف الله بين قلوبهم فلا يستوحشون من أحد، ولا يفرحون باحد دخل فيهم، على عدّة

---

١. *الصواعق المحرقة*، ص١٦٣.

٢. *عقدالدرر*، ص٨٩.

أصحاب بدر، لم يسبقهم الأوّلون، ولا يدركهم الآخرون، وعلى عدّة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه نهر. الحديث. قال: قال الحاكم: وهذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرجاه.[1]

وفيه، في الباب السابع، عن أبي عمر عثمان بن سعيد المقري في «سننه» عن حذيفة بن اليمان، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في قصّة المهديّ وظهور أمره، قال: «فتخرج الأبدال من الشام وأشياعهم، ويخرج إليه النجباء من مصر وعصائب أهل المشرق وأشباههم، حتّى يأتوا بمكّة فيبايعونه»[2] الحديث.

«ينابيع المودّة» (ص ٤٤٩) عن الكنجي، عن ابن الأعثم الكوفي، عن عليّ كرّم الله وجهه، قال: «بخّ بخّ لطالقان، فإنّ لله تعالى فيها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال عرفوا الله حقّ معرفته، وهم أنصار المهديّ في آخر الزمان».

«إسعاف الراغبين» (ص ١٥٠) قال: وصحّ أنّه صلّى الله عليه وسلّم، قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة» ثمّ ذكر خروج المهديّ إلى مكّة ومبايعته فيها وخسف البيداء بجيش السفياني، قال: «فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام، وعصائب أهل العراق، فيبايعونه»[3]. الحديث.

نصرة الملائكة له

«عقد الدرر» في الباب السادس، عن أبي عمر عثمان بن سعيد المقري في «سننه» عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: في قصّة المهديّ ومبايعته بين الركن والمقام وخروجه إلى الشام، قال: «وجبرائيل على مقدّمته وميكائيل على ميامنه»[4] الحديث.

---

١. *عقد الدرر*، ص٥٩ـ ٦٠.

٢. *عقد الدرر*، ص١٤٩.

٣. *إسعاف الراغبين*، ص١٤٧.

٤. *عقد الدرر*، ص١٣٦.

وفيه، في الفصل الأوّل من الباب الرابع، عن أبي جعفر في ظهور المهديّ ومبايعته بين الركن والمقام، قال: «وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره»[١] الحديث.

وفيه، في الباب السابع، عن أبي عمر عثمان بن سعيد المقري في «سننه»، عن حذيفة بن اليمان، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصّة المهديّ وظهور أمره ومبايعته في مكّة، قال: «ثمّ يخرج متوجّها إلى الشام وجبرائيل على مقدّمته وميكائيل على ميامنه»[٢] الحديث.

نزول عيسى بن مريم عليه السلام

صحيح البخاري ج٢ (ص١٥٨) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟»[٣].

«عقد الدرر» في الباب العاشر، عن صحيح مسلم، مثله[٤].

«عقد الدرر» في الباب الأوّل، عن أبي نعيم في مناقب المهدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «منّا الذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه»[٥].

وفيه، في الباب المذكور، عن نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» عن عبدالله بن عباس، ما يقرب منه.[٦]

أقول: والأخبار في ذلك مستفيضة، وهو القول الصحيح الذي ذهب اليه المشهور وقال به الجمهور، وما في بعض الأخبار أو في بعض الكتب من أنّ المهدي يأتمّ بعيسى شاذّ متروك.

---

١. *عقدالدرر*، ص٦٥.
٢. *عقدالدرر*، ص١٤٩.
٣. *صحيح البخاري*، ج٤، ص٦٣٣، ح١٦٠١.
٤. *عقدالدرر*، ص٢٢٩.
٥. *عقدالدرر*، ص٢٥.
٦. *عقدالدرر*، ص٢٦.

«إسعاف الراغبين» (ص١٥٩) عن الشيخ محيى الدين العربي في «الفتوحات» قال: وينزل الله عليه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بالمنارة البيضاء شرقي دمشق متّكئاً على ملكين، ملك عن يمينه، وملك عن يساره، والناس في صلاة العصر، فيتنحّى له الإمام عن مقامه فيتقدّم فيصلّي بالناس[١].

قال صاحب الكتاب، بعدنقله ذلك: فأمّا ذكره من كون عيسى هو الذي يصلّي بالناس حينما ينزل مناف لما مرّ من كون الذي يصلّي بهم حينئذ هو المهديّ، ثمّ ما ذكره من أنّ عيسى ينزل والناس في صلاة العصر مناف لما في السير من أنّه ينزل والناس في صلاة الفجر[٢]. انتهى.

ابن حجر في «الصواعق» (ص٩٩) قال:

الأظهر أنّ خروج المهديّ قبل نزول عيسى، وقيل: بعده.

قال أبو الحسن الآجري: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلّى الله عليه وسلم بخروجه، وأنّه من أهل بيته، وأنّه يملأ الأرض عدلاً، وأنّه يخرج مع عيسى على نبيّنا وعليه أفضل الصلاة والسلام، فيساعده على قتل الدجال بباب لد بارض فلسطين، وأنّه يؤمّ هذه الأمّة ويصلّي عيسى خلفه[٣]. انتهى.

وما ذكره من أنّ المهدي يصلّي بعيسى هو الذي دلّت عليه الأحاديث كما علمت، وأمّا ما صحّحه السعد التفتازاني من أن عيسى هو الإمام بالمهديّ لأنّه أفضل، فإمامته أولى، فلا شاهد له فيما علّله به؛ لأنّ القصد بإمامة المهديّ لعيسى إنّما هو إظهار أنّه نزل تابعاً لنبيّنا، حاكماً بشريعته، غيرمستقلٍّ بشيء من شريعة نفسه واقتدائه ببعض هذه الأمّة، مع كونه أفضل من ذلك الإمام الذي اقتدى به. فيه من إذاعة ذلك وإظهاره ما لايخفى على أنّه يمكن الجمع، بأن يقال: إنّ عيسى يقتدي بالمهديّ أوّلاً لإظهار ذلك الغرض، ثمّ بعد ذلك يقتدي المهديّ به على أصل القاعدة من اقتداء المفضول

---

١. *إسعاف الراغبين*، ص١٥٦.

٢. *إسعاف الراغبين*، ص١٥٩.

٣. *الصواعق المحرقة*، ص١٦٥.

بالفاضل، وبه يجتمع القولان. انتهى.

أقول: وفي كلامه ـ إشكالاً وجواباً ـ مواقع للنظر كما لايخفى على القرّاء الكرام.

«إسعاف الراغبين» (ص١٦٣) وفي «الكشف» لحافظ السيوطي من طرق عديدة: أنّ عيسى يمكث بعد نزوله أربعين سنة. وفي «الأعلام» له: أنّ عيسى إنّما يحكم بشريعة نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم، كما نصّ عليه العلماء، ووردت به الأحاديث، وانعقد عليه الإجماع.[1] انتهى.

أقول: والأحاديث في ذلك كثيرةٌ، بل مستفيضة، وقد مرّ في الفصل الثالث ما يناسب المقام من بعض الأحاديث وكلام المحدّث الكنجي.

بركات ظهوره

«عقد الدرر» في الباب السادس، عن الحاكم أبي عبدالله في «مستدركه» عن عبدالله بن عبّاس في قصّة المهديّ، قال: وتأمن البهائم والسباع، وتلقى الأرض أفلاذ كبدها. قلت: وما أفلاذ كبدها؟ قال: أمثال الأسطوانة من الذهب والفضّة. قال: قال الحاكم: وهذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.[2]

أقول: الظاهر أنّ المراد من أفلاذ الأرض معادنها.

وفيه، في الباب السابع، عن أبي عمر عثمان بن سعيد المقري في «سننه» عن حذيفة بن اليمان، عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في حديث المهديّ وظهور أمره، إلى أن قال: «فيفرح به أهل السماء وأهل الأرض، والطير والوحوش والحيتان في البحر، وتزيد المياه في دولته، وتمدّ الأنهار، وتُضاعِف الأرض أُكلها، وتستخرج الكنوز»[3] الحديث.

---

١. *إسعاف الراغبين*، ص ١٦٠.

٢. *عقدالدرر*، ص١٣٧.

٣. *عقدالدرر*، ص١٤٩.

وفيه، في الباب السابع، عن الحاكم في «مستدركه»، عن أبي سعيد الخدري، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ينزل على أمّتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشدّ منه، حتّى تضيق بهم الأرض الرحبة، وحتّى تملأ الأرض جوراً وظلماً، ولايجد المؤمن ملجا يلجا إليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتي فيملاها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض، لاتدّخر الارض من بذرها شيئاً إلّا اخرجته، ولا السماء من قطرها شيئاً إلا صبّته مدراراً، يعيش فيهم سبع سنين او ثماني أو تسعاً، يتمنّى الأحياء الأموات بما صنع الله عزّوجلّ باهل الأرض من خير. قال: قال الحاكم: وهذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه[1].

وفيه، في الباب المذكور، عن أبي نعيم في «مناقب المهدي» والطبراني في «معجمه» عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم انّه قال: «تتنعّم أمّتي في زمن المهديّ نعمةً لم تتنعّم مثلها قطّ، ترسِل السماء عليهم مدراراً، ولاتدع الأرض من نباتها شيئاً إلّا اخرجته»[2].

وفيه، في الباب المذكور، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «يخرج المهدي في أمّتي يبعثه اللّه غياثاً للناس تتنعّم به الأُمّة، وتعيش به الماشية، وتخرج الأرض نباتها، ويعطى المال صحاحاً»[3].

وفيه في الباب الثامن، عن الطبراني في «معجمه» ونعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن»، عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، قال: «تتنعّم أمّتي في زمن المهديّ نعمةً لم تتنعّم مثلها قطّ، ترسل عليهم السماء مدراراً، ولاتدع الأرض شيئاً من نباتها إلّا أخرجته، والمال يومئذ كدوس، يقوم الرجل فيقول:

---

١. *عقدالدرر*، ص١٤١.

٢. *عقدالدرر*، ص١٤٤ـ١٤٥.

٣. *عقدالدرر*، ص١٥٥.

يا مهدي، أعطني. فيقول: خذ»[١] الحديث.

وفيه، عن أبي نعيم الأصبهاني في «صفة المهدي» عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «يخرج من يعمل بسنتي، وينزل له اللّه البركة من السماء، ويخرج له الأرض ببركتها، وتملأ به عدلاً كما ملئت ظلماً».[٢]

ابن حجر في «الصواعق» (ص٩٧) عن الحاكم في «صحيحه»، عنه صلّى الله عليه وسلّم، في حديث ذكر فيه المهديّ، إلى أن قال: «يحبّه ساكن الأرض وساكن السماء، تنزل السماء قطرها، وتُخرج الأرض نباتها، لاتُمسك فيها شيئاً ـ إلى أن قال ـ: يتمنّى الأحياء الأموات ممّا صنع الله بأهل الأرض». قال: وروى الطبراني والبزاز نحوه[٣].

ما يعمل به ويدعو إليه

«عقد الدرر» في الباب السابع، عن نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» عن أبي جعفر ابن محمّد بن عليّ رضي الله عنه، قال:

يظهر المهديّ عند العشاء بمكّة ومعه راية رسول الله وسيفه وقميصه وعلامات ونور وبيان، فإذا صلّى العشاء نادى بأعلى صوته، ويقول: أذكركم أيّها الناس ومقامكم بين يدي الله عزّوجلّ، فقد أكمل الحجّة، وبعث الأنبياء، وأنزل الكتب، وأمركم أن لاتشركوا به شيئاً، وان تحافظوا على طاعة الله ورسوله، وان تحيوا ما أحيا القرآن، وتميتوا ما أمات القرآن، وتكونوا أعوان المهديّ ووزرائه على التقوى، فإنّ الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها، وأذنت بالوداع، وإنّي ادعوكم إلى الله ورسوله والعمل بكتابه وإماتة الباطل وإحياء سننه، يظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أصحاب بدر على غير ميعاد، قزعاً كقزع الخريف، رهباناً بالليل أسداً بالنهار، فيفتح الله للمهديّ أرض الحجاز، ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم، وينزل الرايات السود الكوفة،

---

١. *عقدالدرر*، ص١٧٠.

٢. *عقدالدرر*، ص١٥٦.

٣. *الصواعق المحرقة*، ص١٦١.

ويبعث بالبيعة إلى المهدي، فيبعث المهديّ بجنوده في الآفاق، ويموت الجور وأهله، ويستقيم له البلدان[١]. الحديث.

وفيه في الباب المذكور، عن أبي نعيم في كتابه في «صفة المهدي» عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج من أهل بيتي من يعمل بسنّتي، ويُنزل له اللّه البركة من السماء، ويخرج له الأرض ببركتها، وتملأ به عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[٢].

وفيه، في الفصل الثالث، من الباب التاسع، عن عبدالله بن عطا، قال: قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام: أخبرني عن القائم. قال: «ما هو أنا ولا الذي تمدّون إليه أعناقكم» إلى أن قال: قلت بما يسير؟ قال: «بما سار به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم»[٣].

وفيه، عن نعيم بن حمّاد، عن عائشة، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: «المهديّ رجل من عترتي يقاتل على سنّتي كما قاتلت أنا على الوحي»[٤].

ابن حجر في «الصواعق» (ص٩٨) و«ينابيع المودّة» (ص٤٣٣)، ما يقرب منه.[٥]

«إسعاف الراغبين» (ص١٦١)، قال:

وقال في محلّ آخر من «فتوحاته» إنّه يحكم بما ألقي إليه ملك الإلهام من الشريعة وذلك إنّه يلهم الشرع المحمّدي فيحكم به كما أشار إليه حديث المهديّ: يقفو اثري لايخطي، فعرفنا صلّى الله عليه وسلّم، وأنّه متّبع لامبتدع، وأنّه معصوم في حكمه، فعلم أنّه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي منحه الله إيّاها على لسان ملك الإلهام، بل حرّم بعض المحقّقين القياس على جميع أهل الله؛ لكون رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

---

١. *عقدالدرر*، ص١٤٥ـ١٤٦.
٢. *عقدالدرر*، ص١٥٦.
٣. *عقدالدرر*، ص٢٢٦.
٤. *عقدالدرر*، ص١٦ـ١٧.
٥. *الصواعق المحرقة*، ص١٦٢.

مشهوداً لهم، فإذا شكّوا في صحّة حديث أو حكم رجعوا إليه في ذلك، فاخبرهم بالأمر الحقّ يقظة ومشافهة، وصاحب هذا المشهد لايحتاج إلى تقليد أحد من الأئمّة غير رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.[١]

سيرته المرضيّة

«عقد الدرر» في الباب السادس، عن أبي عمرو عثمان بن سعيد المقري في «سننه» عن حذيفة بن اليمان، عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في قصّة المهديّ، قال: «يفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطير والوحوش والحيتان»[٢].

«عقد الدرر» في الباب السابع، عن أبي نعيم في «صفة المهدي» والإمام أحمد في «مسنده» عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «أبشّركم بالمهديّ ـ إلى أن قال ـ: يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض».[٣]

وفيه في الباب الثالث، عن نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن»، عن جابر ابن عبدالله، قال: دخل رجل علي أبي جعفر محمّد بن عليٍّ وقال: اقبض منّي هذه الخمسمائة درهم فإنّه زكاة مالي. فقال أبو جعفر: «خذها أنت فضعها في جيرانك من أهل الإسلام والمساكين من إخوانك المسلمين» ثم قال: «إذا قام مهديّنا أهل البيت قسّم بالسوية، وعدل في الرعيّة»[٤] الحديث.

وفيه، في الباب المذكور، عن أبي عمرو المقرى في سننه والحافظ نعيم بن حمّاد عن كعب الأحبار، أنّه قال: إنّي لأجد المهديّ مكتوباً في أسفار الأنبياء ماحكمه ظلم ولا عنت.[٥]

---

١. *إسعاف الراغبين*، ص١٥٨.
٢. *عقدالدرر*، ص١٣٦.
٣. *عقدالدرر*، ص١٥٦.
٤. *عقدالدرر*، ص٣٩ـ٤٠.
٥. *عقدالدرر*، ص٤١.

ابن حجر في «الصواعق» (ص٩٨) عن الروياني والطبراني وغيرهما:

«المهدي من ولدي ـ إلى ان قال ـ: يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض والطير في الجو»[١] الحديث.

وفيه (ص٩٩) عن أحمد والماوردي، ما يقرب منه.[٢]

أخلاقه الكريمة

«عقد الدرر» في الباب الثالث، عن الحارث بن المغيرة النضري، قال: قلت لأبي عبدالله الحُسين بن عليّ رضي الله عنهما: بأيّ شيءٍ نعرف المهديّ؟ قال: «بالسكينة والوقار»[٣] الحديث.

وفيه، عن الحافظ أبي محمّد الحسين ابن مسعود، في كتاب «المصابيح» عن كعب الأحبار، قال: المهديّ يخشع لله خشوع النسر بجناحيه[٤].

وفيه في الباب الثامن، عن نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» عن طاوس، قال: علامة المهديّ أن يكون شديداً على العمّال، جواداً بالمال، رحيماً بالمساكين.

وفيه، في الفصل الثالث، من الباب التاسع، عن نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» عن أبي رُؤْبة، قال: المهدي يلعق المساكين الزبد[٥].

وفيه في الفصل الثالث من الباب التاسع، عن أبي عبدالله الحسين ابن علي رضي الله عنهما، أنّه قال: «إذا خرج المهديّ لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلّا السيف، وما يستعجلون بخروج المهديّ، واللّه ما لباسه إلّا الغليظ، ولا طعامه إلّا الشعير، وما هو إلّا والموت تحت ظلّ السيف»[٦].

---

١. *الصواعق المحرقة*، ص١٦٣.
٢. *الصواعق المحرقة*، ص١٦٤.
٣. *عقد الدرر*، ص٤١.
٤. *عقد الدرر*، ص٣٨.
٥. *عقد الدرر*، ص٢٢٧.
٦. *عقد الدرر*، ص٢٢٨.

يُختم به الدين

«عقد الدرر» في الباب الأوّل، عن جماعة من الحفّاظ منهم أبوالقاسم الطبراني وأبو نعيم الأصفهاني وأبوعبد الرحمن بن أبي حاتم وأبو عبدالله نعيم بن حمّاد وغيرهم، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: «قلت: يا رسول الله، أمنّا المهدي أم من غيرنا؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: بل منّا يختم الله به الدين كما فتح بنا».[١]

وفيه في الباب السابع، عن الحفّاظ المشار إليهم، عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: «قلت: يا رسول الله أمنّا آل محمّد المهدي، أو من غيرنا؟ فقال النبيّ: بل منّا يختم اللّه به الدين كما فتحه بنا»[٢].

وفيه في الباب المذكور، عن الحافظ أبي بكر البيهقي، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: المهدي منّا يختم به الدين كما فتح بنا»[٣].

ابن حجر في «الصواعق» (ص٩٧) عن أبي القاسم الطبراني أنّه صلّى الله عليه وسلّم، قال: «المهديّ منّا يختم الدين به كما فتح بنا»[٤].

«إسعاف الراغبين» (ص١٤٨) قال: وأخرج الطبراني: «المهديّ منّا يختم الدين به كما فتح بنا»[٥].

اليهود والنصارى

«عقد الدرر» في الباب السابع، عن نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» عن سليمان بن

---

١. *عقد الدرر*، ص٢٥.
٢. *عقد الدرر*، ص١٤٢.
٣. *عقد الدرر*، ص١٤٥.
٤. *الصواعق المحرقة*، ص١٦١.
٥. *إسعاف الراغبين*، ص١٤٥.

عيسى، قال: بلغني أنّ على يد المهديّ يظهر تابوت السكينة من بُحيرة طبريّة، حتّى يحمل فيوضع بين يديه ببيت المقدس، فإذا نظرت إليه اليهود أسلمت.[١]

وفيه في الباب الثالث، قال: وفي بعض الروايات إنما سميّ المهديّ لأنّه يهدي إلى أسفار من التوراة فيستخرجها من جبال الشام، ويدعو إليها اليهود فيسلم على تلك الكتب جماعة كثيرة. قال: وذكر أبو عمرو الدّاني في «سننه»: إنّما سمي المهديّ لأنّه يهدي إلى جبل الشام يستخرج منه أسفار التوراة يحاجّ بها اليهود، فيسلم على يده جماعة من اليهود[٢].

«إسعاف الراغبين» (ص١٥٣) قال: وإنّ المهديّ يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية وأسفار التوراة من جبل الشام يحاجّ بها اليهود فيسلم كثير منهم[٣]. انتهى.

«ينابيع المودّة» (ص٤٧٦) عن «مشكاة المصابيح»، عن ابي هريرة، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «والله لينزلنّ بابن مريم حكماً عادلاً، فليكسرنّ الصليب، وليقتلنّ الخنزير، وليضعنّ الجزية، وليتركنّ القلاص، فلا يسعى عليها، ولتذهبنّ الشحناء والتباغض والتحاسد». الحديث.

أقول: يمكن أن يقال: إنّ المراد من «وليضعن الجزية» رفعها لإسلام الجميع، كما أنّ قوله «فليكسرن الصليب» كناية عن ذلك، كما أنّه يمكن أن يقال: إنّ المراد من «ذهاب الشحناء وما بعده» ذهابها من بين اليهود والنصارى ببركة نزول عيسى بن مريم عليه وعلى نبيّنا أفضل الصلاة والسلام.

ظهور دين الإسلام

«عقد الدرر» في الباب الثاني، عن ابي الحسن الربعي المالكي، عن حذيفة بن اليمان، عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، في حديث ذكر فيه خلق المهديّ وكنيته

---

١. *عقدالدرر*، ص١٤٧.

٢. *عقدالدرر*، ص٤٠ـ٤١.

٣. *إسعاف الراغبين*، ص١٥٠.

ومحلّ بيعته، إلى أن قال: «يردّ الله به الدين، ويفتح له فتوحاً، فلايبقى على وجه الأرض إلّا من يقول لاإله إلّا الله»[1] الحديث.

«ينابيع المودّة» (ص٤٧٦) عن الشيخ محيي الدين العربي في«الفتوحات المكيّة» في الباب السادس والستين وثلاثمائة، في كلام طويل ذكر فيه المهديّ ووزراءه، إلى أن قال يخرج على فترة من الدين، ومن أبى قتل، ومن نازعه خذل، يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه مالو كان رسول الله صلّى الله عليه وسلم حيّاً لحكم به، يرفع المذاهب من الأرض.فلايبقى إلّا الدين الخالص. انتهى.

أعماله الإصلاحية

«ينابيع المودّة» (ص٤٨٦) عن «المناقب» عن عليّ بن موسى الرضا عن آبائه، عن رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم في حديثٍ طويلٍ ذكر فيه فضلهم وشيئاً من حديث المعراج، إلى أن قال:

فقلت: يا ربّي ومن أوصيائي؟ فنوديت يا محمّد، أوصياؤك المكتوبون على سرادق عرشي. فنظرت ورأيت اثني عشر نوراً، وفي كلّ نور سطر اخضر عليه اسم وصيّ من أوصيائي، أوّلهم عليّ وآخرهم المهديّ. فقلت: يا ربّ هؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت يا محمّد، هؤلاء أوليائي وأحبّائي واصفيائي وحججي بعدك على بريّتي، وهم أوصياؤك، وعزّتي وجلالي، لأطهرّن الارض بآخرهم المهديّ من الظلم، ولأملّكنّه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخّرن له الرياح... ولأذلّلن له السحاب، ولأرقينّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي، ولأمدّنّه بملائكتي حتّى تعلو دولتي، وتجتمع الخلق على توحيدي، ثمّ لأديمنّ ملكه، ولأداولنّ الأيّام بين اوليائي إلى يوم القيامة.

وفيه (ص٤٨٦) عن أبي المؤيّد موفّق بن أحمد الخوارزمي، بسنده عن أبي سليمان راعي رسول الله، قال:

---

١. *عقدالدرر*، ص٣١ـ ٣٢.

سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول، ليلةَ أسرى بي إلى السماء، وذكر طرفاً من حديث المعراج وفضله وفضل اهل بيته وأوصيائه الاثني عشر، إلى ان قال: فنوديت يامحمّد، تحبّ ان تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ. قال لي: أنظر إلى يمين العرش. فنظرت، فإذا عليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّدبن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ ومحمّد المهديّ بن الحسن كانّه كوكب درّي بينهم. وقال: يا محمّد، هؤلاء حججي على عبادي، وهم أوصياؤك، والمهديّ منهم الثائر من قاتل عترتك، وعزّتي وجلالي، إنّه المنتقم من أعدائي، والممدّ لأوليائي.

«عقد الدرر» في الفصل الأوّل من الباب الرابع، عن أبي نعيم في كتابه «صفة المهدي» عن حذيفة بن اليمان، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال:

ويح هذه الأمّة من ملوك جبابرة كيف يقتلون ويُخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه ويفرّ منهم بقلبه، فإذا أراد الله عزّوجلّ ان يعيد الإسلام عزيزاً قصم كلّ جبّار عنيد، وهوالقادر على ما يشاء ان يصلح امّة بعد فسادها. ثمّ قال: يا حذيفة، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يملك رجل من اهل بيتي تجري الملاحم على يديه، ويُظهر الإسلام، ولا يُخلف الله وعده، وهوسريع الحساب.[1]

وفيه في الفصل الثالث من الباب التاسع، عن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب في قصّة المهدي وما يقوم به من الأعمال الإصلاحيّة، قال: «ولا تكون بدعة إلّا أزالها، ولا سنّة إلا أحياها».[2]

وفيه، في الباب السابع، عن جماعة من الحفّاظ منهم أبو نعيم الإصبهاني وأبوالقاسم الطبراني وأبوعبدالرحمن بن أبي حاتم وأبو عبدالله نعيم بن حمّاد، عن عليّ بن أبي طالب، عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، في حديث ذكر فيه أنّ

---

١. *عقد الدرر*، ص٦٢ـ ٦٣.

٢. *عقدالدرر*، ص٢٢٤.

المهديّ من آل محمّد وأنّ الله يختم به الدين، قال: «وبه ينقذون من الفتن كما أنقذوا بنا من الشرك، وبه يؤلّف الله قلوبهم من بعد عداوة الفتنة كما ألّف الله بين قلوبهم بنا بعد عداوة الكفر»[1].

وفيه في الفصل الثالث من الباب التاسع، عن عبدالله بن عطا، قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر، فقلت: إذا خرج المهديّ بأيّ سيرة يسير؟ قال: «يهدّم ما قبله كما صنع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ويستأنف الإسلام جديداً»[2].

وفيه، في الفصل الثالث من الباب التاسع، عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، في حديث المهدي، قال: «لاتكون بدعة إلا ازالها، ولا سنّةٌ إلا اقامها»[3] الحديث.

وفيه، في الباب الثامن، عن ابي بكر البيهقي في كتاب «البعث النشور» وأحمد بن حنبل في «مسنده» وأبي نعيم في كتابه «صفة المهدي»، جميعاً عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «أبشّركم بالمهديّ يبعث في أمّتي على اختلاف من الناس وزلزال، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ـ إلى أن قال ـ: ويملأ قلوب أمّة محمّدٍ غنىً ويسعهم عدله»[4] الحديث.

وفيه، في الباب السابع، عن أمير المؤمنين عليّ رضى الله عنه في قصّة المهديّ، قال:

فيبعث المهدي إلى أمرائه بسائر الأمصار بالعدل بين الناس، وترعى الشاة والذئب في مكان واحد، ويلعب الصبيان بالحيّات والعقارب لايضرّهم شيء، ويذهب الشرّ، ويبقى الخير، يزرع مدّاً يخرج سبعمائة مدّ. كما قال الله تعالى: ﴿كمثل حبّةٍ انبتت سبع سنابل في كلّ سنبلةٍ مائة حبّة والله يضاعف لمن يشاء﴾ ويذهب الزنا وشرب الخمور والربا، ويقبل الناس على العبادات والشرع والديانة والصّلاة في الجماعات، وتطول

---

١. عقدالدرر، ص١٤٢.
٢. عقد الدرر، ص٢٢٧.
٣. عقدالدرر، ص٢٢٤.
٤. عقدالدرر، ص١٦٤ ـ ١٦٥.

الأعمار، وتؤدّى الأمانات، وتحمل الأشجار، وتتضاعف البركات، وتهلك الأشرار، وتبقى الأخيار، ولايبقى من يبغض أهل البيت.[١]

وفيه، في الباب الثالث، عن نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» عن جعفر بن يسار الشامي، قال: يبلغ ردّ المظالم ـ يعني زمان ظهور المهديّ ـ حتّى لو كان تحت فيرس إنسان شيء انتزعه حتّى يردّه، يعني إلى أهله.[٢]

فتوحاته وسعة ملكه

«عقد الدرر» في الباب الثاني، عن أبي الحسن المالكي، عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً من ولدي اسمه اسمي وخُلقه خُلقي ـ إلى أن قال ـ: يردّ الله به الدين، ويفتح له فتوحاً، فلايبقى على وجه الأرض إلا من يقول لاإله إلا الله»[٣] الحديث.

وفيه، في الباب الأوّل عن أبي عبدالله بن الجوزي في «تاريخه»، عن عبدالله بن عبّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «ملك الأرض أربعة، مؤمنان وكافران، فالمؤمنان ذوالقرنين وسليمان، والكافران بخت النصر ونمرود، وسيملكها رجل من أهل بيتي»[٤].

«إسعاف الراغبين» (ص ١٥٠) قال: وجاء في روايات أنّه يملك الأرض شرقها وغربها.[٥]

«ينابيع المودّة» (ص ٤٤٧) عن «فرائد السمطين» عن سعد بن جبير عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ خلفائي وأوصيائي حجج الله على

---

١. *عقدالدرر*، ص١٥٩. والبقرة (٢) الآية ٢٦١.
٢. *عقدالدرر*، ص٣٦.
٣. *عقدالدرر*، ص٣١ـ٣٢.
٤. *عقدالدرر*، ص١٩ ـ ٢٠.
٥. *إسعاف الراغبين*، ص١٤٩.

الخلق بعدي اثنا عشر، أوّلهم عليّ، وآخرهم ولدي المهديّ، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلّي خلف المهديّ، وتشرق الأرض بنور ربّها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب».

وفيه، في الصفحة المذكور عن الكتاب المشار إليه، عن أبي أمامة الباهلي، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، في حديث ذكر فيه المهديّ، إلى أن قال: «ويستخرج الكنوز، ويفتح مدائن الشرك».

«ينابيع المودّة» (ص٤٨٧) عن «فرائد السمطين» عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه ولدي المهدي ـ إلى أن قال ـ: وتشرق الأرض بنور ربّها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب».

مدّة خلافته وسلطانه

اختلفت الروايات الواردة في تعيين مدّة خلافة المهديّ وسلطانه وبيان سنّي حياته، سيّما الأخبار الواردة من طرق إخواننا أهل السنّة والجماعة. فقد روى أبو داود أنّه يملك سبع سنين، وروى الترمذي أنّه يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً، وهكذا ابن ماجة. وعن الحاكم أنّه يملك سبعاًأو تسعاً فيما نقله «إسعاف الراغبين»، ولكنّ ابن حجر لم ينقل التسع عنه، واقتصر على السبع. وعن الطبراني والبزاز: أنه يمكث سبعاً أو ثماني، وإن أكثر فتسع. وعن أحمد والماوردي أنّه يمكث خمساً او سبعاً أو ثماني أو تسعاً، ولا خير في الحياة بعده. وفي بعض الأخبار يملك عشرين سنة، كما في «عقد الدرر» عن أبي نعيم والطبراني. وفيه عن نعيم بن حمّاد: إنّ بقاء المهديّ أربعون سنة، وغير ذلك من الأخبار الواردة في هذا الباب، وأخبار السبع أكثر، وفي بعضها يملك سبع سنين مقدار كلّ سنة عشرون سنة من سنيّكم، أي يقوم عليه السلام في كلّ سنة بأعمال إصلاحيّة وتعاليم إسلاميّة ما يقوم به المصلحون في مدّةعشرين سنة. وفي بعضها يملك عشر سنين. وقد اختلفت كلمات العلماءفي توجيه ذلك، والجمع بين هذا الاختلاف. فقال

بعضهم: إنّ الترديد من الراوي، ويشهد له قول الترمذي ـ زيد الشاك ـ.

«إسعاف الراغبين» (ص١٥٥): وأكثر الروايات متّفقة على تحقيق ملكه سبع سنين، والشك في الزيادة إلى تمام تسع. وفي رواية ستّ، كما تقدّم كلّ ذلك[١]. وقال ابن حجر إنّ الذي اتّفقت عليه الأحاديث أنّه يملك سبع سنين من غير شكّ. ونقل عن أبي الحسين الآجري: استفاضة الأخبار وتواترها بأنّه يملك سبع سنين.[٢]

أقول: وهو الأظهر الأشهر، وفيه فضيلة عظيمة للمهديّ، وهو قيامه بالإصلاح الموعودمن حيث الدين والدنيا في هذه المدّة القليلة، كما قام جدّه المعظّم ﷺ في مدّة ثماني سنين، أي من السنة الثانية من الهجرة.

«إسعاف الراغبين» (ص١٥٦): وجاء في رواية أخرى زيادة مدّته على ما ذكر. ففي رواية أنّها أربعون سنة، وفي رواية أنّها إحدى وعشرون سنة، وفي رواية أنّها أربع عشرة سنة.[٣]

وروي غير ذلك. قال ابن حجر (العسقلاني): في «علامات المهدي المنتظر» روايات سبع سنين أكثر وأشهر، ويمكن الجمعُ على تقدير صحّة جميع الروايات بأنّ ملكه متفاوت الظهور والقوّة، فالأربعون مثلاً باعتبار جملة ملكه، والسبع ونحوها بإعتبار غاية ظهور ملكه وقوّته، والعشرون ونحوها باعتبار الأمر الوسط. انتهى.

أقول: ويمكن أن يقال: إنّ الوجه في اختلاف الروايات عدم إرادة إظهار الحقيقة ومدّة ما يعيش فيها المهديّ كإخفاء وقت ظهوره ليذهب ذهن السامع كلّ مذهب، ويعقد أمله بالنجاح ويأمل في بقاء المهديّ أطول مدّة، وإن كان ترجيح السبع، كماعرفت، هو الأقوى.

---

١. *إسعاف الراغبين*، ص١٥٢.
٢. *الصواعق المحرقة*، ص١٦٢.
٣. *إسعاف الراغبين*، ص١٥٣.

الخاتمة

من الأمور المستحسنة بل اللازمة ذكر الكتب والمؤلّفات التي نقلنا منها، أداء لحقّ صاحب الكتاب، بل هو أقرب إلى سكون نفس القرّاء الكرام وإطمئنانهم عند مراجعة الكتاب، وها هي:

«إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين» تأليف الشيخ الأجلّ الفاضل الشيخ محمّد الصبان المتوفى سنة ١٢٠٦.

«الجامع اللطيف في فضل مكّة وأهلها وبناء المسجد الشريف» تأليف العلامة البحاثة الشيخ جمال الدين محمّد جارالله بن محمّد نورالدين بن أبي بكر بن عليّ بن ظهيرة القرشي المخزومي، ألّفه سنة تسعمائة وخمسين، المطبوع في مطبعة دار إحياء الكتب العربية سنة ١٢٧٦.

«شرح نهج البلاغة»، لإمام الأدب واللغة والتاريخ الشيخ عزّالدين أبي حامد عبدالحميد ابن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد المتوفّى سنة ٦٥٥ المطبوع في مطبعة دارالكتب العربيّة بمصر في أربعة مجلدات.

«صحيح البخاري»، تأليف إمام المحدّثين أبي عبدالله محمدبن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة، المتوفّى سنة ٢٥٦، المطبوع في المطبعة الميمنيّة بمصر سنة ١٣١٢.

«صحيح سنن المصطفى»، تأليف الإمام المحدّث أبي داود سليمان ابن الأشعث

السجستاني، المتوفّى سنة ٢٥٧، المطبوع على هامش شرح الإمام الزرقاني «لصحيح الموطا» في المطبعة الخيريّة بمصر سنة ١٣١٠.

«صحيح الترمذي» تأليف الإمام المتتبّع أبي عيسى محمّد بن سورة المتوفّى سنة ٢٧٨، المطبوع في مطبعة نول كشور بلكنهو الهند سنة ١٣١٠.

«الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة» تأليف الشيخ العالم الفاضل شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي نزيل مكّة المعظّمة، المتوفّى سنة ٩٧٤، المطبوع في المطبعة الميمنيّة بمصر سنة ١٣١٢.

«عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر» وقد يقال «في أخبار المهدي المنتظر» أو «في أخبار المنتظر» تأليف العالم الفاضل المتتبّع أبي بدر الشيخ جمال الدين يوسف بن يحيى ابن عليّ بن عبد العزيز بن عليّ المقدسي الشافعي السلمي الدمشقي، فرغ من تأليفه سنة ٦٥٨، وهو أحسن وأجمع كتاب رأيته لإخواننا أهل السنّة في هذا الباب، ولم أعثر على نسخة مطبوعة منه، ولعله لم يطبع حتّى الآن.

نعم، توجد منه نسختان في مكتبة مولانا الإمام أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه وعلى آبائه وأبنائه أفضل الصلاة والسلام، تاريخ كتابة أحداهما سنة ٩٥٣.

ونسخة اخرى كانت في مكتبة مولانا إمام أئمّة الحديث الميرزا محمّد حسين النوري الطبرسي المتوفّى سنة ١٣٢٠ كما يظهر من كتابه كشف الأستار.

ونسخة أُخرى في مكتبة مولانا السيد الأستاذ السيد شهاب الدين المرعشي الحسيني النجفي، كما حدّثني به شفاهاً دامت بركاته.

ونسخة أُخرى في مكتبة مولانا الشيخ الأستاذ العلامة أبي المجد محمد الرضا الأصفهاني دامت بركاته، وهي التي اعتمدنا في النقل وإن كانت غير خالية من الغلط، ونسب الكتاب المذكور في «الدرر الموسوية» المتقدّم إليه الإشارة في أوّل الكتاب إلى السيد عليّ بن شهاب الهمداني، والظاهر أنّه سهو؛ إذ لم أعثر على من ذكر للسيّد عليّ المذكور تأليفاً بهذا الاسم. نعم، له كتاب «مودّة القربى».

ويظهر من أواخر كتاب «ينابيع المودّة» وكتاب «غاية المرام» أنّ الإمام المحدّث

أبا عبدالله الكنجي صاحب كتاب «البيان في أخبار صاحب الزمان» وكتاب «كفاية الطالب» في فضائل عليّ بن أبي طالب، ينقل عن «عقدالدرر» المذكور في بعض مؤلفاته.

«الفتوحات الإسلامية» بعض مضي الفتوحات النبوية، تأليف الشيخ الإمام المتتبّع السيّد أحمد بن زيني دحلان مفتي مكّة المشرّفة، المتوفّى سنة ١٣٠٤، المطبوع في جزئين بمصر في مطبعة مصطفى محمّد صاحب المكتبة التجاريّة الكبرى.

«الفتوحات المكّيّة» للعالم العارف المحقّق الشيخ أبي عبدالله محيي الدين محمّد بن عليّ المعروف بإبن عربي الحاتمي الطائي، والحقّ أنّه كتاب مفيد في بابه لاأظنّ أن يصدر له ثانٍ في عالم المؤلّفات، المطبوع في مطبعة دارالكتب العربية الكبرى بمصر.

«كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» كتاب جليل في بابه يكشف اسمه عن موضوعه، تأليف العالم المتتبّع ملا كاتب چلبي المتوفّى سنة ١٠٦٧، طبع في دارالسعادة في مجلّدين سنة ١٣١٠.

«مفاتيح الغيب» هو التفسير الشهير الذي سارت به الركبان، للإمام المحقّق محمّد فخر الدين الرازي المتوفّى سنة ٦٠٦، في ثمانية مجلّدات، المطبوع في المطبعة العامرة في الآستانة العليّة سنة ١٣٠٨، وبهامشه تفسير الإمام الفاضل أبي السعود.

«مفردات القرآن» للشيخ الإمام المحدّث اللغويّ المتقن أبي القاسم حسين بن محمّد ابن المفضّل المعروف بالراغب الإصفهاني، المتوفّى سنة ٥٠٢، المطبوع بمصر على هامش نهاية ابن الأثير.

«نور الأبصار في مناقب أهل بيت النبيّ المختار» تأليف العالم الفاضل السيّد مؤمن ابن حسن الشبلنجي، المطبوع في المطبعة العثمانيّة بمصر سنة ١٣٠٤.

«النهاية في غريب الحديث والقرآن» تأليف الفاضل المحدّث اللغوي الأديب أبي السعادات مبارك بن محمّد بن محمّد الجزري المعروف بابن الأثير المتوفّى سنة ٦٠٦، المطبوع في المطبعة الخيريّة بمصر في أربعة مجلّدات.

«نهج البلاغة»، جمع مولانا الشريف الرضي محمّد بن أبي أحمد الموسوي نقيب

الطالبيّين ببغداد، جمع فيه ما اختاره من خطب مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام وكتبه وكلماته القصار، المطبوع في مطبعة الاستقامة بمصر في ثلاثة أجزاء في مجلّد واحد، وعليه شرح الإمام الشيخ محمّد عبده مفتي الديار المصريّة وشرح العالم الفاضل الشيخ محيي الدين محمد عبد الحميد المدرّس في الجامع الأزهر.

مجلّة «هدى الإسلام» الغراء التي تصدر في مصر كلّ اسبوع مرّة، لصاحبها ورئيس تحريرها محمّد أحمد الصيرفي، ويحرّر فيها جملة من افاضل مصر وعلمائها، والحقّ أنّها مجلّة دينيّة إصلاحيّة وحيدة في بابها، صدرت سنة ١٣٥٤، ولم تزل تنشر.

«ينابيع المودّة في مودّة ذوي القربى» تأليف الشيخ الفاضل العارف الشيخ سليمان بن خواجه كلان الحسيني البلخي القندوزي النقشبندي، المتوفّى سنة ١٢٩٤، المطبوع في مطبعة أختر بالآستانة العليّة.

تمّ بحمدالله ما أردنا جمعه وبيانه وقصدنا تأليفه وتبيانه فيما يتعلّق بالإمام الثاني عشر أبي القاسم محمّد بن الحسن المهديّ المنتظر، من الأحاديث الواردة من طرق إخواننا اهل السنّة وبعض كلمات علمائهم الأعلام في هذا الموضوع، وأرجو من القرّاء الكرام أن يتفضّلوا عليّ بما يقع في نظرهم من انتقاد لأشير إليه إن شاء الله في الطبعة الثانية، ومن الله سبحانه وتعالى أسأل التوفيق والعصمة لي ولهم آمين.

وكان ذلك في يوم السبت الرابع والعشرين من شهر صفر المظفر، سنة ألف وثلاثمائة وثمان وخمسين هجريّة ١٣٥٨ في قم.

مصادر التحقيق

١ . إثبات الوصيّة للإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، ابوالحسن علي بن الحسن المسعودي، الطبعة الرابعة، مجلد واحد، النجف الأشرف، المطبعة الحيدريه، ١٣٧٤ هـ.

٢ . الاحتجاج، ابومنصور أحمد بن على الطبرسي، السيد محمد باقر الخرسان، مجلدان، النجف الأشرف، مطابع النعمان، ١٣٨٦ هـ.

٣ . الإرشاد، محمد بن النعمان المفيد، السيد كاظم الموسوي الميامومي، مجلد واحد، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٧٧ هـ.

٤ . إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وأهل بيته الطاهرين، محمد بن علي الصّبان، مجلد واحد، بيروت، دار الكتب العلميّة، بهامش *نور الأبصار*.

٥ . إعلام الورى بأعلام الهدى، ابوعلى الفضل بن الحسن الطبرسي، على أكبر الغفاري، مجلّد واحد، طهران، المكتبة العلميّة الإسلامية، ١٣٢٨ هـ.

٦ . بحار الأنوار، المولى محمد باقر المجلسى، ١١٠ مجلد، طهران، الشيخ محمد الآخوندى، دار الكتب الإسلامية.

٧ . بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمّد، ابو جعفر محمد بن الحسن الصفار، الحاج ميرزا محسن و كوچه باغى، مجلّد واحد، طهران، منشورات الأعلمي.

٨ . البيان في أخبار صاحب الزمان، محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، محمد هادى الأميني،

الطبعة الثالثه، مجلد واحد، مع *كفاية الطالب*، طهران، مطبعة الفارابي، ١٤٠٤.

٩. تحف العقول عن آل الرسول، ابومحمّد الحسن بن علي بن شعبة الحراني، على أكبر الغفاري، مجلّد واحد، طهران، چاپخانه حيدري ١٣٧٦.

١٠. تذكرة خواص الأمّة في خصائص الأئمّة، يوسف بن قزاوغلى، سبط بن الجوزي، السيد محمّد صادق بحرالعلوم، مجلّد واحد، طهران، مكتبة نينوى الحديثة.

١١. الجامع الصحيح، أبو عيسى الترمذى، احمد محمّد شاكر، ٥ مجلّد، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١٢. الرجال، أبوالعباس أحمد بن على النجاشي الأسري الكوفي، السيد موسى الشبيري الزنجاني، مجلّد واحد، ايران ـ قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧ هـ ق.

١٣. روضة الواعظين، أبو جعفر محمد بن القتال النيسابوري، مجلد واحد، قم، مطبعة الحكمة.

١٤. سنن المصطفى، سليمان بن اشعث السجستاني ابو داود. جزآن في مجلد واحد، مصر، المطبعة التازية.

١٥. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٤ مجلّدات، بيروت، دارالتراث العربي.

١٦. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، حاكم الشماعي الرفاعي، الطبعة الأولى، ٨ أجزاء في ٤ مجلدات، بيروت، دارالقلم، ١٤٠٧.

١٧. صحيح مسلم، مسلم بن الحجّاج القشيري، محمد فؤاد عبدالباقي، ٥مجلّدات، القاهره، دارالكتاب المصري.

١٨. الصواعق المحرقة في الردّعلى اهل البدع والزندقة، احمد بن حجر الهيتمي المكي، عبدالوهاب عبداللطيف، مجلّدٌ واحد، مصر، مكتبة القاهرة.

١٩. الطبقات الكبرى المسمّاة بلواقح الانوار في طبقات الأخيار، عبدالوهّاب بن أحمد الشعراني، ٢ جزء في مجلّد، دارالعلم للجميع.

٢٠. عقدالدرر في اخبار المنتظر، يوسف بن يحيى المقدسي والشافعي السلّمي، عبدالفتاح محمد الحلو، المطبعة الأولى، مجلّد واحد، مصر، مكتبة عالم الفكر، ١٣٩٩.

٢١. **علل الشرائع**، أبو جعفر محمد بن علي بن موسى بن بابويه القمي الصدوق، محمد صادق بحرالعلوم، مجلد واحد، النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ هـ.

٢٢. **غرائب القرآن وزعائب الفرقان**، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري القمي، ٣٠ جزء في ١٢ مجلد بهامش *جامع البيان*، بيروت، دارالمعرفة، ١٣٢٣.

٢٣. **كتاب الغيبة**، أبوجعفر محمد بن الحسن الطوسي، الطبعة الثانيه، مجلد واحد، قم، منشورات مكتبة البصيرتي، ١٣٨٥ هـ.

٢٤. **الفتوحات المكيّة**، محيى الدين العربي، ٤ مجلد، بيروت، دارصادر.

٢٥. **فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين**، إبراهيم بن محمّد الحموينى، الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، ٢مجلّد، بيروت، مؤسّسة المحمودي للطباعة والنشر، ١٣٩٨.

٢٦. **الفصول المهمّة في معرفة احوال الائمة**، ابن الصباغ المالكي، مجلّد واحد، طهران، منشورات الاعلمي.

٢٧. **الفهرست**، محمّد بن الحسن الطوسي، الويس اسپرنگوانتيرولى ومولى عبدالحق، ومولوي غلام قادر، مجلد واحد.

٢٨. **الكافي**، محمد بن يعقوب الكليني، شيخ محمد الفقيه، الطبعة الأولى، ١٠ مجلّدات، بيروت، دارالاضواء، ١٤١٣.

٢٩. **كشف الغمّة في معرفة الائمّة**، علي بن عيسى الإربلي، السيد إبراهيم الميانجي، المترجم بترجمة علي ابن حسين زوارئي، ٥ مجلّدات، إيران، نشر ادب الحوزة.

٣٠. **كمال الدين وتمام النعمة**، أبوجعفر محمد بن علي الحسين بن بابويه القمي الصدوق، على اكبر الغفاري، الطبعة الثانية، ٢ جزء في مجلد، طهران، دارالكتب الإسلاميّة، ١٣٩٥.

٣١. **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول**، محمدبن طلحة الشافعي، مجلد واحد، مع تذكرة *خواص الأمّة*، ايران، ١٢٨٧ هـ ق.

٣٢. **مفاتيح الغيب**، فخرالدين محمد بن عمرالرازي، إبراهيم افندي، ٨ مجلّدات، إستانبول، مطبعة عامرة.

٣٣ . المناقب، موفق بن احمد الخوارزمي، مجلد واحد، النجف الأشرف، المطبعة الحيدريّه، ١٣٨٥ .

٣٤. نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار، الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، الطبعة الاخيره، مجلّد واحد، بيروت، دارالكتب العلميّة .

٣٥. نهج البلاغة، الشريف الرضي، ترجمة السيد جعفر الشهيدى، چاپ سوم، مجلّد واحد، تهران، انتشارات وآموزش انقلاب اسلامى، ١٣٧١ .

٣٦ . ينابيع المودّة، سليمان بن ابراهيم القندوزي، السيد محمد المهدي السيد حسن الخرسان، الطبعة الثامنة، مجلد واحد، ايران قم، منشورات مكتبة البصيرتي، ١٣٨٥ .

چکیده

«المهدی» اثر گران‌سنگ آیة الله سید صدرالدین صدر، بخشی از احادیث شریف و روایات گران‌بهای بسیاری است از رسول گرامی اسلام؛ خاتم پیامبران و خاندان گرامی ـ صلوات اللّه علیهم اجمعین ـ و یاران و پیروان نیکوکارش که از طریق برادران اهل تسنن روایت شده، هم‌چنین آثار و نقل قول‌هایی است از علمای گرامی اهل سنت دربارهٔ دوازدهمین حجت الهی حضرت مهدی منتظر علیه السلام.

مؤسسه بوستان کتاب

مؤسسه بوستان کتاب
(مرکز چاپ و نشر دفتر تبلیغات اسلامی حوزهٔ علمیهٔ قم)
پرافتخارترین ناشر برگزیدهٔ کشور
نشانی دفتر مرکزی: ایران، قم، اول خیابان شهدا، نبش کوچهٔ ۱۷، ص پ: ۹۱۷
تلفن: ۹۸۲۵۱۷۷۴۲۱۵۵+، فاکس: ۹۸۲۵۱۷۷۴۲۱۵۴+، پخش: ۹۸۲۵۱۷۷۴۳۴۲۶+

المهدی (عج)

سید صدرالدین صدر
به کوشش: سید باقر خسروشاهی

بوستان کتاب
۱۳۸۶

Abstract

"al-Mahdī", the invaluable work by Āyatallāh Sayyid Ṣadr-id-Dīn aṣ-Ṣadr, is comprised of a portion of numerous noble ḥadīths and precious traditions attributed to the Seal of the Prophets, Muḥammad (Ṣ), his Household ('A), and his pious Companions, and transmitted through the Sunnī brothers. The book also includes sayings by prominent Sunnī scholars about the Twelfth divinely appointed Imām, Mahdī al-Muntaṭhar.

The Publisher

Būstān-e Ketāb Publishers

Frequently selected as the top publishing company in Irān, Būstān-e Ketāb Publishers is the publishing and printing house of the Islāmic Propagation Office of Howzeh-ye Elmīyeh-ye Ghom, Islāmic Republic of Irān.
P.O. Box: 37185-917
Telephone: +98 251 774 2155
Fax: +98 251 774 2154
E-mail: info@bustaneketab.com
Web-site: www.bustaneketab.com

al-Mahdī (‘A)

al-Mahdī (‘A)

Revised Edition

Āyatallāh as-Sayyid Sadr-id-Dīn as-Sadr

Undertaking
as-Sayyid Bāghir Khosrow-Shāhī

Būstān-e Ketāb Publishers
1386/2007